جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

إستراتيجياتُ

التَّمكينِ اللُّغويِّ و أثرها في الاستدامةِ اللُّغويةِ

مقاربة لسانية في ضوء نظرية الفعل التواصلي لـ(هابرماس)

أطروحة دكتوراه قدّمها

عذاب مطير عذافه الخزعلي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه في فلسفة في اللغة العربية وآدابها/لغة

بإشراف

الأستاذة الدكتورة: جنان منصور كاظم

الأستاذ الدكتور: علي تركي شاكر

1447 هـ

2025م

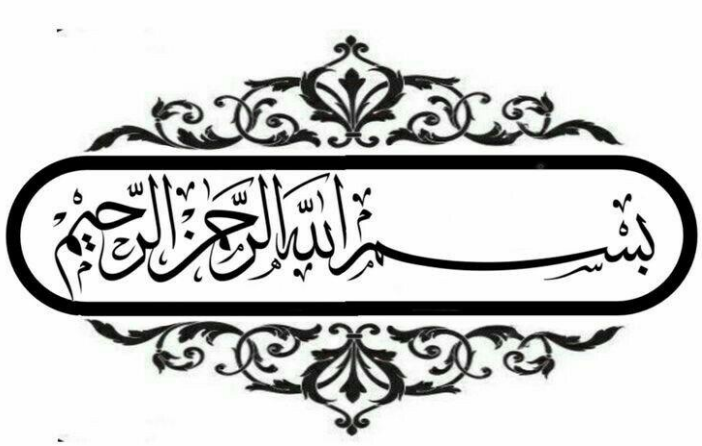

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

صدقَ اللهُ الْعَلِيُّ العَظِيم

سورةُ إبراهيم الآية: 4

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد الاطروحة الموسومة بـ(إستراتيجيات التمكين اللغوي وأثرها في الاستدامة اللغوية- مقاربة لسانية في ضوء نظرية الفعل التواصلي لهابرماس) التي قدّمها الطالب (عذاب مطير عذافه الخزعلي) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء المقدسة، وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها/لغة.

الإمضاء

المشرف الأول: أ.د. جنان منصور كاظم

التاريخ: ٩/٤/ 2025

الإمضاء:

المشرف الثاني:أ.د. علي تركي شاكر

التاريخ: ٩/٤/ 2025

إقرار رئيسة القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الاطروحة للمناقشة

رئيسة قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الاسم: أ.د. جنان منصور كاظم

رئيسة قسم اللغة العربية

التاريخ: ٩/٤/ 2025

قرار لجنة المناقشة

نشهدُ نحنُ أعضاءُ لجنةِ المناقشةِ أنّنا اطّلعنا على الأُطروحةِ الموسومةِ بـ(إستراتيجيات التمكين اللغوي وأثرها في الاستدامة اللغوية- مقاربة لسانية في ضوء نظرية الفعل التواصلي لهابرماس) الّتي قدّمها الطالبُ: (عذاب مطير عذافه الخزعلي)، وقد ناقشناه في محتوياتها وفي مالها علاقةٌ بها، ونرى أنّها جديرةٌ بنيلِ شهادة الدُكتوراه في اللُغةِ العربيَّة وآدابها/لُغة، بتقدير (امتياز).

الإمضاء:

أ.د. مكي محي عيدان

(رئيساً)

التاريخ: ٥/ ١٠/ 2025

الإمضاء:

أ.م.د. رافد ناجي وادي

(عضواً)

التاريخ: ٥/ ١٠/ 2025

الإمضاء:

أ.م.د. حامد شهاب أحمد

(عضواً)

التاريخ: ٦/ ١٠/ 2025

الإمضاء:

أ.د. علي تركي شاكر

(عضواً ومشرفاً)

التاريخ: / / 2025

الإمضاء:

أ.م.د. خالد عباس حسين

(عضواً)

التاريخ: ٦/ ١٠/ 2025

الإمضاء:

أ.م.د. عبد الهادي كاظم كريم

(عضواً)

التاريخ: ٥/ ١٠/ 2025

الإمضاء:

أ.د. جنان منصور كاظم

(عضواً ومشرفاً)

التاريخ: ٦/ ١٠/ 2025

صادقَ مجلسُ كُلِّيَّةِ التّربيّةِ للعلومِ الإنسانيّةِ/ جامعة كربلاء على قرارِ اللّجنة.

الإمضاء:

أ.د. هادي شندوخ حميد السعيدي

عميد كلِّيَّة التَّربيَّة للعلوم الإنسانيَّة

التاريخ: ٥/ ١٠/ 2025

الإهداء

إِلى سيدي ومولاي سيد شباب أَهل الجنة الإِمام الحسين (عليه السلام)

إِلى روح والديَّ، وأخي أسعد.

عذاب

شكر وامتنان

اللهمّ، أحمدك وأشكرك اعترافاً بفضلك ومنّك ونعمك عليّ، وليس تأديةً لحقّ شكرك، فإن ذلك غايةٌ لا يدركها طالبٌ، ولا يَبلغ معشارَها راغبٌ، اللهمّ ما بنا من نعمة فمنك، لا إله إلا أنتَ، نحمَدك على آلائك، ونسألك الهدايةَ إلى مرضاتك، إنّك جوادٌ كريم.

كما أتقدم بخالص الشكر والثناء لأساتيذي الكرام (في مرحلة التحضير والكتابة) في الكلية الموقرة، وعمادتها، ومساعديها، وملاكها الرائع.

واخص بالشكر المشرفة الأولى الأستاذة الدكتورة (جنان منصور كاظم) المحترمة، وكذلك الشكر موصول للمشرف الثاني الدكتور(علي تركي شاكر) المحترم لما بذلوهُ من جهود معي طوال المسيرة البحثية.

الشكر كذلك لأسرتي الطيبة ولاسيما زوجتي العزيزة لما بذلته معي من جهد، وصبر، وتشجيع وأولادي الرائعين (جعفر وطيبة وأبي الفضل وعلي) وأخوتي الأعزاء (جمال وأسعد وكريم) لما قدموهُ من تعاون معي في هذه المسيرة الشاقة

ولا أنسى كل من ساعدني ولو بكلمة أودعاءأو توفير مصدر أو غير ذلك ...

الباحث

المستخلص:

تعد هذه الدراسة محاولة لإعادة المنزلة الحقيقية للغات الأم في التعليم، وأثره في تحقيق التنمية المستدامة وتقريبها من واقع ومنزلة اللغة العربية. وتمثل هذه الدراسة مرحلة تأسيسية مهمة تنعكس على المراحل والدراسات اللاحقة من الناحية المستدامة واللغوية والعلمية. ونظراً لندرة الدراسات اللغوية التي تناولت مثل هذه موضوعات؛ إذ تركز جل الدراسات اللغوية وغيرها على الإطار النظري أو علم اللغة النظري متغاضية عن اللسانيات التطبيقية الذي بدأ عالمياً باكتساح الدراسات النظرية فصار أكثر أهمية منها في الجامعات العالمية، لذا نطمح ان نكون في صدارة من تطرق اليها وسلط الضوء عليها في مجتمعنا الأكاديمي.

يرى الباحث أن هذه الدراسة انها ترتبط ارتباطاً وثيقاً وتطبيقياً مفيداً بالتطور الاجتماعي العربي الإداري، أو القيادي، او الإعلامي وأخيرا التعليمي المستدام، وسوف تتناول الدراسة كثيراً من الشواهد والنصائح والتجارب والأدلة المؤيدة لصحة فرضية الدراسة مع الالحاح على ضرورة تركيز الدول العربية على هذا الجانب العلمي الضروري. وهذا بحد ذاته محاولة لتقديم أنموذج علمي وتطبيقي في مجال علم اللغة التطبيقي (واللسانيات النظرية والاجتماعية) وهي محاولة جديدة للجمع بين النظريات أو المحاولات الأجنبية على مستوى التنمية البشرية والتنمية المستدامة وعلاقتها بالتمكين اللغوي. ونطمح أن تكون الدراسة نقطة انطلاق يمكن توظيفها لخدمة البحث اللغوي العراقي والعربي في مستقبل أن شاء الله.

وسارت مجريات العمل في هذه الدراسة على وفق سياقات علمية دقيقة، وارتكزت على ثلاثة محاور: وهو المحور الأول: المحور اللغوي، والثاني: محور التنمية المستدامة، والأخير: محور نظرية الفعل التواصلي لهابرماس، وصولاً إلى ربط اللغة بالمجتمع وبالتنمية المستدامة، وإستراتيجيات تفعيلها.

المحتويات

المقدمة.....(أ – ط)

مشكلة البحث .....ج

أهمية البحث .....(ج-د)

منطلقات البحث .....د

الهدف من البحث .....هـ

منهج البحث .....(هـ-ح)

صعوبات البحث .....ط

من مصادرو مراجع البحث.....ط

التمهيد: (التمكين اللغوي: سياسة التنمية البديلة).....(1–27)

ما التمكين؟.....5

صور التمكين: .....(5-6)

أنماط القدرة:.....(6-8)

مستويات التمكين: .....(8-9)

لماذا التمكين؟.....(9-10)

الطريق إلى التمكين:.....(10-11)

التمكين تنمية وليست مواجهة:.....11

التمكين عملية وليس أمنية: .....(12-13)

غاية مشروع التمكين اللغوي .....(13-15)

الغاية الكبرى لمشروع التمكين اللغوي 15

- الأهداف الفرعية للدراسة (مشروع التمكين اللغوي).....(15-17)

ماذا نقصد بالتمكين اللغوي؟.....(17-19)

أنشطة تمكينية مقترحة (خلال ٣ سنوات):.....(19-20)

رؤيتنا الاستراتيجية(10/10/10) 21

لكل مشروع رسالة: 21

قيمنا ومبادؤنا..... (21-24)

أهدافنا الاستراتيجية ضمن رؤية 2030-2050 ..... (24-25)

مجال الدراسة..... (25-26)

لماذا صناعة القادة المتمكنين لغوياً وتواصلياً؟ ..... (26-27)

المرجعيات التمكينية للدراسة الفصل الأول **41**

المرجعيات التمكينية للدراسة 42

1-مرجعية الإسلام وسيرة النبي واهل البيت (ع) ومرجعية العلماء الاعلام 42

2-مرجعية (ما قبل دوسوسير) مرجعية (بيرس) (1839-1914) قبل سوسير 42

3-مرجعية دوسوسير(1857- 1913)() 42

4-مرجعية (رسل) (1872-1970) 43

5- **تشومسكي (Chomsky)** 43

6-مرجعية النظرية الاجتماعية/ التواصلية 44

7-المرجعية الشخصية للباحث 46

الدليل/ دليلنا الفلسفي على ضرورة التمكين اللغوي ذاتياً!() 47

اللغة بأهلها لا بنفسها 50

التعليم باللُّغات غير لغة الشعب 50

8- مرجعية هابرماس 52

هابرماس والتمكين اللغوي المستدام 57

العقل الأداتي والعقل التواصلي 59

المنعطف اللساني والتنمية المستدامة 59

شروط المجتمع الممكن عند هابرماس 61

التواصلية ليست التلقي 62

(رأي الباحث) نقد وتحليل: 63

نظريته: 63
نقد المنهج التجريبي 65
النظرة الأَمريكية للتمكين التواصلي 66
التمكين اللغوي عند العرب 68
سبب اختيار أَبي الأَسود الدؤليّ لمهمة التمكين اللُّغويّ 72
بو اكير التمكين اللُّغويّ عند العرب 73
من جهود التمكين اللُّغويّ عند العلماء العرب 74
.1 جهود الإمام الصادق (عليه السلام) (ت 148هـ). 75
.2 جهد الخليل (ت 175 هـ)، وتلميذه سيبويه (ت 180هـ) 77
.3 جهد عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ) 78
العمل المعجميّ نواة التمكين اللُّغويّ عند العرب 80
المجامع العربية والتمكين اللغوي 81
الفصل الثاني 87
التنمية المستدامة والتمكين اللغوي 87
العلاقة والأثر المتبادل 87
التنمية المستدامة 88
الفرق بين الاستدامة والتنمية المستدامة وتقريبها للغة 88
التنمية المستدامة بين الرفض والافتراض 91
الاستدامة اللغوية 92
نهدف في مشروعنا هذا الانتقال من الرعوية اللغوية إلى الاستدامة اللغوية 94
إستر اتيجيات بناء التمكين اللغوي المستدام 97
خطوة بخطوة نحو عملية البناء اللغوي 97
ملل القرار التواصلي 100
الحل الاستر اتيجي التمكيني المستدام 101
استر اتيجية إضافة الاطار لكل مهمة لغوية 101

استر اتيجية تأثير العاطفة السلبية 102
استر اتيجية التدريب اللغوي بدلا من التدريس اللغوي 102
استر اتيجية التسويق اللغوي 103
الفرق بين التخطيط اللغوي، والتسويق اللغوي 104
استر اتيجية القدرة التواصلية و(التمكين) 106
مبررات جمع استر اتيجيات التمكين اللغوي بالتنمية المستدامة 106
1. الجمع الإمداديّ 107
2. الجمع التلاقحيّ (الإنمائيّ) 108
الفصل الثالث 111
نماذج عالمية في التمكين اللغوي 111
استر اتيجيات التمكين اللغوي في تركيا 112
النشأة والأصول 112
المراحل التاريخية للتمكين اللغوي التركي 113
أثر مصطفى كمال (أتاتورك) في تغيير الأبجدية التركية 123
الخطوات الإجر ائية للاستر اتيجيات اللغوية التركية 124
أسباب التوجه الى استر اتيجيات التمكين اللغوية التنموي في تركيا 127
من استر اتيجيات التمكين اللغوي التركي 128
النتائج التنموية لاستر اتيجيات التمكين اللغوي في تركيا: 128
رأي الباحث 129
الأُنموذج الثاني: 130
استر اتيجيات التمكين اللُّغوي في كوريا 130
بدايات النهوض الكوريّ 130
الانموذج الثالث 132
استر اتيجيات التمكين اللغوي في الصين 132
مراحل تطور اللغة الصينية 134

مرحلة اللغة الصينية المنطوقة 136
استر اتيجيات اللغة والتمكين الصيني: 137
الأُنموذج الر ابع: 138
استر اتيجيات التمكين اللُّغوي في اليابان 138
الأُنموذج الخامس : 140
استر اتيجيات التمكين اللُّغوي في أَلمانيا 140
الانموذج السادس 141
استر اتيجيات التمكين اللغوية في ماليزيا 141
مراحل استر اتيجيات التمكين اللغوي في ماليزيا. 143
من أسباب التمكين اللغوي في ماليزيا 146
من استر اتيجيات التمكين اللغوي للغة الماليزية..... 147
عو ائق تنفيذ التمكين اللغوي في ماليزيا 148
أثر تقرير بن عبد الرزاق في التنمية الماليزية 149
النتائج التنموية لتنفيذ استر اتيجيات التمكين اللغوي في ماليزيا 150
اللغة الملايوية الماليزية وطر ائق كتابتها 152
الإفادة من التجربة الماليزية في العراق 155
الأنموذج السابع 156
استر اتيجيات التمكين اللغوي في إسبانيا 156
النشأة والأصول 156
مراحل التمكين اللغوي الإسباني عبر العصور 158
ملامح النمو في اللغة الاسبانية 160
تمكينها توحيداً 160
أثر اللغة العربية في الاستر اتيجية اللغوية الإسبانية 162
خصائص استر اتيجيات التمكين اللغوي في إسبانيا 165
الأُنموذج الثامن: 167

استر اتيجيات التمكين اللغوي في فرنسا.....167
الأُنموذج التاسع:.....170
إستر اتيجيات التمكين اللُّغوي في سورية.....170
الأُنموذج العاشر:.....176
استر اتيجية التمكين اللغوي في إيرلندا.....176
الأُنموذج الحادي عشر:.....176
الاستر اتيجية اللغوية في الهند.....176
الفصل الر ابع 178
استر اتيجيات تطبيقية 178
استر اتيجية مبدأ باريتو 178
(The Pareto principle).....178
تحليل قوى المجال.....178
(Force Field Analysis).....178
تحليل سوات 178
(SWOT analysis) 178
تطبيق استر اتيجية مبدأ باريتو على التربية والتعليم 179
أهمية استعمال استر اتيجية مخطط باريتو في هذا البحث.....181
استعمالات مخطط باريتو التمكينية 181
لاستر اتيجية باريتو مجموعة من الفو ائد أهمها:.....182
خطوات تطبيق استر اتيجية باريتو على العملية التعليمية التمكينية 182
تطبيق مخطط باريتو (Pareto Charts).....183
إستر اتيجية تحليل قوى المجال (Force Field Analysis والتمكين.....185
خطوات تطبيق استر اتيجية تحليل قوى المجال 187
تطبيق استر اتيجية تحليل قوى المجال على المؤسسات التعليمية 189
استر اتيجية تحليل قوى المجال لمشكلة التعليم والتدريس باللغة الأجنبية في العراق أنموذجاً.....191

استر اتيجيات تنفيذ تحليل قوى المجال في العملية التمكينية 192
إستر اتيجية تحليل سوات (Swot analysis).....194
تطبيق استر اتيجية تحليل (سوات) على المؤسسات التربوية والتعليمية وفي العملية التمكينية المستدامة 198
.-1تحليل الوضع الداخلي (نقاط القوة والضعف) 199
.-2تحليل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات).....199
فاعلية النظام 201
الاستر اتيجية التمكينية بحسب رأي الباحث.....203
عوامل تمكين اللُّغة العربية في ضوء تلك الاستر اتيجيات 204
أَساسيات التمكين للُّغة العربية.....206
من الإجراءات المقترحة للتمكين اللغوي العربي 206
ملحق دليل المصطلحات التنموية واللغوية(للدراسات المستقبلية) 208
208الخاتمة 221
خلاصة الدراسة و أَبرزنتائجها 221
الاستنتاجات 221
توصيات الباحث 227
المصادروالمراجع.....231

المُقَدَّمَةُ

المقدمة

الحمد لله المحمود، القادر المعبود، المطاع الموهوب، الذي علا فاستعلى، ودنا فتعالى، ذلك الله رب العالمين... احمده حمداً يشفي النفوس، وفي كل قيامٍ جلوس، حمداً يبلغ رضاه، ويؤدي شكر ما وصل إلينا من النعماء، وجزيل الآلاء، وجميل البلاء. والصلاة على من انزل إليه الكتاب فيه البيان والتبيان، (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الزمر: 28.

أما بعد:

من يتعلم بغير لغتهِ الأم؛ يتعرقل أداؤه، ولا يدري ما يؤدي، ولا يدري إلى من يؤدي، ولا يدري كيف يؤدي؟ مهزوز الثقة بما أدى، بعيد عن الصدق بكل ما يؤدي؛ فالصدق لا يكون إلا بمن تعلم بلغتهِ الأم فهو أدرى وأعرف بغير شكٍ ولا شبهة؛ لأن الشك وليد التردد والريبة خلافاً لحال المتعلم بلغتهِ فهو العالم المستيقن والمتعلم بغير لغتهِ قد يتعلم لكنه يستهلك من الجهد العقلي والرصيد الوقتي أكثر مما يستهلكه غيره، وهي خسارة عظمى. فهو كمن دخل في الايمان بعلم فيثبت فيه، ومن دخل فيه بغير علمٍ خرج منه كما دخل منه، وهو عين التخلف والتراجع.

إنَ استراتيجيات التمكين اللغوي، وأثرها في الاستدامة اللغوية (مقاربة لسانية في ضوء نظرية الفعل التواصلي لـ(هابرماس))، هو عنوان دراستي للدكتوراه سوف أضمنها بكل ما أوتيت من طاقة وعزيمة أجوبةً علمية ممنهجة قررت أن أكتبها بفضول طالب العلم المنهوم؛ وفي حقيقة الامر رغبتي العلمية في دراسة الجانب التطبيقي أو اللسانيات التطبيقية لازمتني منذ مرحلة البكالوريوس، فالماجستير ثم مرحلة الدكتوراه حيث كنت وما زلت أرى أن هذا الجانب العلمي أجدر بالدراسة وأنفع للدارسين في الوطن العربي أو لدى كل الناطقين بالعربية فضلاً عن غيرهم.

وتعد هذه الدراسات محركاً مركزياً للإجراءات المعرفية واللغوية؛ لذا تزايد الاهتمام بها في الآونة الأخيرة فتصدى لها بعض الباحثين وإن كانت اعدادهم ليست بالمستوى المطلوب! وسعيتُ لمناقشة الأفكار المتعلقة باستراتيجيات التمكين اللغوي وأثرها في الجانب التنموي بوصفها بدراسة مستفيضة عامة مع التطرق لحال العربية أو حال اللغة العربية بوصفها جزءاً من برنامج بحثي وآليت أن لا أحيد عنه طوال مسيرتي البحثية الخاصة أو العامة؛ لأن البحوث اللغوية بمختلف مستوياتها لا بد لها من ان تجمع بين الأصالة القديمة، و اللبوس الجديد والا آلت الى الجمود، فما

نراه اليوم من الامتزاج بين علم الصوت اللغوي وعلم الصوت الفيزيائي أنموذج الى ما نشير إليه؛ إذ ان المزاوجة بين علمين أو أكثر او التطعيم -أحياناً- يورق لنا ثماراً يانعة، الامر الذي نتج عنه كثير من العلوم المهمة التي أفضت في النهاية الى خدمة المجتمعات ،وتنميتها ؛ولذا فإنه بلا شك سوف يعود إلينا المزج بين اللغة (الدراسات اللغوية) و (دراسات التنمية المستدامة) بمردودات ذات نفع كبير.

وأشار الى ضرورة المزج بين (معطيات الدراسات اللغوية) و (دراسات التنمية المستدامة) الأستاذ الدكتور (تمام حسان) حين سئل السؤال الآتي: " ماهي السبل التي تراها كفيلة بترقية اللغة العربية،وتنمية أبناء مجتمع المعرفة العربية المنشودة؟" فأجاب: " إذا اريد للغة العربية ان تبلغ درجة الرقي المأمولة وان تكون وسيلة للنهضة الاجتماعية الشاملة فمن الضروري أن تتعدد طرق بحثها، بأن يتجاوز الاهتمام بها مجال القواعد انطلاقاً الى تعدد ميادين الاستعمال [1] ".

وعاش ويعيش في عصرنا الراهن الكثيرٌ من الأساتذة والباحثين هَمَّ الربط بين (اللغة والتنمية البشرية والتنمية المستدامة) منهم الأستاذ تمام حسان الذي عقد مؤتمراً بعنوان (اللغة العربية والتنمية البشرية في 2008/4/14) بوجدة، الدكتور إبراهيم السامرائي، وكذلك الدكتور علي القاسمي، والدكتور نهاد الموسى، والدكتور ادريس مقبول، والأستاذ محمد الاوراغي، والأستاذ هادي نهر، وغيرهم من أعلام الدراسات اللسانية الحديثة[2].

ولكن بحدود علم الباحث لا توجد (اطروحة دكتوراه) تناولت العلاقة بين استراتيجيات التمكين اللغوي والتنمية المستدامة،وعسى أن يكون مقترحنا هذا البذرة التي نزرعها في الأوساط اللسانية العربية الاكاديمية، وكل هذا برعاية أساتذتي المحترمين وتوجيهاتهم. وجاءت فكرة الدراسة استكمالا لدراسة الماجستير وصولاً الى برنامج بحثي شامل يسعى الى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات العلمية والاشكالات العالقة في ذهن الباحث وأذهان الكثير من الباحثين. ليفضي في المستقبل نحو تأسيس منهج ذي بنية تفكير لغوي موحد ومتواصل ينقلنا من المسميات المجترّة الجديدة والقديمة والمكررة نحو استجلاء الحقيقة الكامنة في دواخلنا لتصب في غاية واحدة يمكن

---

[1] أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في اللغة العربية، علوي حافظ اسماعيلي:177.

[2] ينظر: مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة بتعاونٍ مع المجلس العلمي المحلي ورئاسة جامعة محمد الأول بوجدة تعقد مؤتمراً دولياً حول" اللغة العربية والتنمية البشرية " : الواقع والرهانات، في : 15 16 17 أبريل 2008.

أن نصطلح عليها بـ(علم اللغة التنموي) وهو علم يوحَّد العلوم اللغوية العربية، ويشذبها مما علق بها، ويحقق التنميتين المنشودتين!

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في استراتيجيات التمكين اللغوي الداعمة للتعليم باللغات الأجنبية، في جوهرها سياسات دخيلة تهدف إلى عرقلة تحقيق البعد الرابع (التعليم الجيد) وثم عرقلة تحقيق التنمية المستدامة في الشعوب المستهدفة.

لذلك نحن بحاجة ماسة إلى رفع اللبس الحاصل بسبب التعليم باللغة الأجنبية وتعليمها، إذ وقع التباس مقصود أو غير مقصود، وهو إلى القصد أقرب! فقد وقع الخلط بين تعليم اللغات الأجنبية بوصفها علماً أو مفردة علمية، تعلم شأنها شأن المواد الأخرى، وبين التعليم بها ما يعرقل المعرفة أو يشوهها في أذهان المتعلمين على مختلف مستوياتهم.

من هنا سينطلق الباحث في تسليط الضوء على ضرورة التفريق بين المفهومين وصولاً إلى تحقيق تنمية مستدامة عامة عبر التعليم باللغة الأُم الفصيحة المشتركة مستعيناً بالمنهج البحثي والتحليل الوصفي نظرياً وتطبيقياً مع الإفادة والاستدلال على صحة فرضية الدراسة بتجارب عالمية متعددة منها كما سيتضح في ثنايا هذه الدراسة.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث أو الدراسة إلى مجموعة من الأسباب منها:

منطلقات البحث:

سوف ينطلق الباحث من الفرضيات الاتية:

١- انطلاقا من قول النبي محمد (ص): "إنما بعثت معلما" فبأي لغة علم، وتكلم المعلم الأول وباي لسان استنقذ الامة العربية والعالمية ولماذا لم يشرح الرسول ص مبادئ الإسلام وتفاصيله بغير اللغة الأم؟!

٢- الدول المتقدمة باي لغة تعلم علومها لأبنائها؟

٣- كثرة التجارب الدولية الناجحة على مستوى التنمية المستدامة والتي تعتمد على التعليم بلغاتها الام الفصيحة المشتركة.

٤- التدريس (التعليم) للأجيال باللغة الأجنبية جريمة؛ ولكن تدريس اللغة الأجنبية واجب.

٥- لماذا تدرس الأمم (الدول) بلغاتها الام في حين تشجع المنظمات الدولية الكثير من الحكومات العربية على التدريس (التعليم) للمتعلمين العرب باللغات الأجنبية؟!وكما تشجع الكتابة بالأحرف اللاتينية كما حدث في الصومال مؤخرا؟

٦- هل التخلف المستشري عربياً أحد أسبابه الرئيسة اعتماد اللغات الأجنبية (الإنجليزية، الفرنسية) في القطاعات الأساسية وهي (التعليم، والإدارة، والاقتصاد، والصحة، والاعلام)؟

الهدف من البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى اثبات مفهوم مفاده أن اللغة ليست أداة للتواصل اليومي فحسب، بل أداة رئيسة فاعلة مهمة في تحقيق التنمية المستدامة. ولها أثر فاعل في بناء وتطور الأمم والحضارات ؛ لأن اتخاذ اللغة في علاقتها بالتنمية موضوعاً للدراسة يخرج الباحث من اللسانيات الوصفية التي تركز على النسق الرمزي فقط الى مجال اللسانيات الاجتماعية التي تعنى بتبادل التأثير بين اللغة والمجتمع، فتعد اللغة المقياس المعتمد لرسم اوطان لغوية، كما ان اللغة (التمكين اللغوي) له اثر سلبي في تهديم الحضارات إذا ما استعمل بصورة سلبية، و نسلط الضوء على الأثر الذي تضطلع به بعض المؤثرات السياسية في تحديد الايدلوجية اللغوية لبلد ما، حيث حرضت السلطات السياسية على الترويج لبعض الأيدولوجيات اللغوية التي نجدها متوافقة مع القيم والمعتقدات السياسية المميزة لمجتمعاتها وأنظمة حكمها، والهدف من هذه الدراسة اثبات أن اهداف التنمية المستدامة تفتقر الى التنمية اللغوية، ويشير الباحث بأن يكون هذا الهدف الأول للتنمية المستدامة لان لعملية التنمية أساسين الأول : فكري، والآخر مادي، والأساس الفكري من أبرز مكوناته اللغة وهو ما يقوم عليه الأساس الآخر ثمرة التفاعل المستمر والدائم بين المادة والفكر مما يفضي الى التطوير والابداع الحضاري في مختلف المجالات.

ورؤية الباحث هنا لا تقتصر على شمول أهداف التنمية المستدامة للتنمية اللغوية المخطط لها جيدا، بل يرى ضرورة إضافة أهداف أخرى، منها التنمية الروحية والتنمية الفكرية والأخلاقية والتي تسعى الى تنمية الفكر الإيجابي للمجتمع، وكذلك نرى أَن نجاح نمو تلك البذرة الصحيحة داخل الانسان هو التنمية الروحية، والفكرية، والأخلاقية، وهذا ما تعمد اليه جميع الدول الناجحة لتنشئة أبنائها تنشئة تنموية سديدة، إذ ترى ان نجاح ذلك مرتبط بنجاح جميع أهداف التنمية الأخرى. ويرى الباحث التنمية اللغوية الأساس الحاضن لجميع أهداف التنمية الأخرى، وان التنمية الروحية والفكرية والأخلاقية هي بذرة انطلاق ونمو تلك الأهداف، فلا يمكن تحقيقها بصورة صحيحة من دون اللغة الأُم ووجود الأصل الفكري والأخلاقي.

كما يهدف الباحث في دراسته هذه إلى تحقيق جملة من الأهداف اللسانية والتنموية منها:

١- يعد استعمال اللغات الأجنبية في التعليم أو غيره من ميادين الحياة هو بمثابة تضليل كلامي يؤثر سلباً على الروابط الاجتماعية وتفكيكها بوصفها أَحد مظاهر إرهاصات الفردانية المعاصرة، فهي محاولة إقصاء لقيمنا وإحلال قيم دخيلة علينا عبر المدخل اللغوي ولذا فإن ازدياد مظاهر الانطواء على الذات، والأشكال غير المسبوقة من الكراهية داخل المجتمع هو بداية التفكك المجتمعي.

أليس التعليم باللغة الأجنبية ممارسة للسلطة الداخلية على المتعلم (المجتمع) أليس هذه استراتيجية ملتوية للتأثير علينا؟! وتضليل للمتلقي العربي؟! وهكذا كان لابد أن نتصدى لهذا نوع من التفكير في الحدود بين ماهية تعلُّم اللغات أي: طلب العلم والتثاقف، والترجمة، ومعرفة كيف يفكر العدو "من تعلم لغة قوم آمن مكرهم" وكيف يتسلل هذا المكر إلينا ما يمكن أن نصطلح عليه بـ" المكر اللغوي" وبين التضليل اللغوي الذي من شأنه أن يحرم جمهوراً واسعاً يعد بالملايين يحرمه من حرية التعبير باللغة التراكمية من خلال الزامهِ بالعقل اللاواعي بقدر معين مفاده أن لغتك الأم التراكمية هي لُغة العبيد، أو لغة المختلفين فهي عملية مصادرة لأبسط وأهم حق من حقوقنا وهي الحق اللغوي (الكلامي أو اللساني) مما يجبرنا على تبني رأي معين يميل في خفاياه نحو الفردانية أو اللبرالية أو الحرية الكاذبة فما نريد الوصول اليه بيان الحد الفاصل بين الاحترام اللغوي، والعنف اللغوي الذي يندرج في ثنايا مقولتنا " اقطع لساني ثم علمني" أو من خلال السلوكيات التي يمكن أن تتمظهر في المجتمع الذي بحاجة إلى ممارسة عملية، وستكون، إزالته علامة على أخطر تهديد نواجهه في عصر الراهن.

(آمن مكرهم) (المكر اللغوي بل مكر الليل والنهار) (ويمكرون ويمكر الله).

٢- وأما الهدف الثاني فهو سعينا للمساهمة في مساعدة المجتمع الخاص والعام ممن يرغبون في (فك رموز) الرسائل الضارة والمعرقلة للتمكين المستدام سواء على مستوى (القيم) الداخلية من قبيل التفريق بين مفهوم ومصطلح (تمكين المرأة) الغربي وتمكين المرأة إسلاميا، وبين كشف الزيف في الخطابات السياسية المؤدية إلى اغتصاب الجماهير كما يدعي "سيرج تشاخو تين"[1].

[1] ينظر: التضليل الكلامي ، فيلب بروتون، ترجمة: علي يوسف أسعد.

٣- الهدف الثالث للدراسة هذه هو المساهمة في تجديد البحث اللساني النظري والتطبيقي، وكيف ارجاع اللغة العربية للميدان التعليمي، وميادين الحياة على تنوعها؟، طبيعة الرابط الاجتماعي والتمكيني في استراتيجيات التعليم واستراتيجيات التمكين اللغوي وضرورة التعريف الاستراتيجي بين تعلُّم اللغات الثانية بوصفها علماً قائماً بذاته؛ وبين التعليم بها بوصفها أداة معرقلة للتمكين اللغوي، والتمكين المستدام.

منهج البحث:

نغرف في هذه الدراسة من معين المنهج النقدي، وبعض أساليب منهج علم اللغة الاجتماعي، والتداولية الصورية المنبثقة عن نظرية الفعل التواصلي لـ(هابرماس) وما يقاربها من المفاهيم المنهجية طلباً لليقين (عدم التهور) والتحليل (الترتيب والتنظيم)، والتركيب(التدرج)، الإحصاء (الاستقراء) وكذلك قوانين المنهج الديكارتي القائم على القواعد الأربعة المذكورة آنفا، التي اعتمدها الباحث تماشياً مع المعطيات النظرية والتطبيقية المبحوث عنها على وفق الإجراءات البحثية الاتية:

١- تحديد المتغير **المستقل:** وهو (التمكين **اللغوي واستراتيجياته**).(**صاحب التأثير المباشر**)(**يؤثرو لايتاثر**) بحسب فرضية الدراسة، وهو المتغير الثابت الرئيس الذي يؤثر في المتغيرات الأخرى، وهو لا يتاثر بتلك المتغيرات، وهو ما اختاره الباحث من صفات ومفاهيم قابلة للقياس الكمي او الكيفي لتقوم هذه المتغيرات بالتأثير في كل المتغيرات الأخرى او بعضها في سائر الدراسة العلمية المرتبطة ويجري مجرى هذا الامر المنهج الديكارتي أي قاعدة (اليقين).

٢- **المتغير التابع:** وهو في هذه الدراسة (التنمية **المستدامة**) هو المتغير الذي يتبع المتغير المستقل، ويكون التأثير من المتغير المستقل في المتغير التابع، ويوجد هذا المتغير في مشكلة البحث، وهو كل ما يظهره المتغير المستقل للعيان في الدراسة (**يتأثر كليا بالمتغيرات المستقلة**) (**يتأثر**) (**التحليل**).

٣- **المتغير الداخلي:** (الوسيط) (**البعد الرابع هدفا**)هو أحد أنواع المتغيرات في الدراسة ذو دور ثانوي في محتوى البحث، ويقوم بدور الوساطة بين المتغير المستقل، والمتغير التابع، واختارهُ الباحث من أجل المساعدة في تمرير التأثيرات في المتغيرات التابعة. وفائدته الإحصاء وبيان الارتباط الذاتي بين المتغيرات. (**لا يتأثر في المتغيرات المستقلة**) (**لا يتأثر**) (**التركيب أو التأليف**)

٤- مثال (أ) المستقل ←——————— (ب) التابع

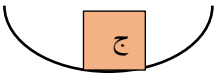

٥- المتغير **الضابط:** وهو المتغير المختص بالجانب التجريبي (التطبيقي)، وهي (التجارب العالمية) التي سوف تذكر في الدراسة كتجربة تركيا وماليزيا وغيرهما، ولا يرتبط هذا المتغير بالعينات التجريبية، وهدفه الرئيس تقليل نسبة الخطأ الذي قد ينتج عن هذه المتغيرات ولا يشترط الاستقراء التام في بعض الأحيان.

٦- منهجية النقد والتحليل، ولاسيما كشف الأفكار الخبيثة في مضامين التنمية المستدامة كدلالة الألوان والتركيز على الشواذ، وغير ذلك، ولابد أن تظهر شخصية الباحث في ذلك بحسب المطلوب.

٧- الاطلاع على الدراسات اللسانية، ولا سيما مصادر علم اللغة الاجتماعي وجمع المعلومات الخاصة بالأساس النظري العام والمتضمن مفاهيم عامة حول التمكين اللغوي، والتنمية المستدامة.

٨- تصنيف المعلومات المتوافرة، وتبويبها، وتوزيعها في مضانها من فصول الدراسة ومناقشتها واستدراجها نحو الغاية العامة للدراسة على وفق تفصيل خاص، وهو ما تعكسه فصول الدراسة.

٩- الاهتمام بالأساس التطبيقي، وتعزيز فرضية الدراسة بتجارب الدول الناجحة عبر اتخاذها استراتيجيات تمكين للغاتها الام.

١٠- إيجاد الروابط والعلاقات المشتركة بين التمكين اللغوي والتنمية المستدامة، وكيف أثرت أو تؤثر في تحقيق البعد الرابع من ابعاد التنمية المستدامة (التعليم الجيد) لتحقيقها عبر عرض أهم النظريات والدراسات الحديثة، وبيان نقاط القوة في اللغة العربية بحسب ما أشار اليه نطاق البحث، يستعين الباحث ببعض أدوات المناهج المساعدة لإتمام دراسته على أحسن وجه، نحو المنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي، والمنهج التحليلي، إضافةً الى المناهج الأخرى التي تمس خطوات البحث.

١١- ترجمة الأعلام والالفاظ المبهمة في هامش الصفحات بحسب المقام والاهتمام بشكل خاص بدليل المفردات اللغوية التي ورد بعضها في الدراسة وبعضها يشكل تصورات لكلمات مفتاحية للباحثين والدارسين في المستقبل.

١٢- اعتماد استبانات دقيقة ومخططات ورسومات وجداول تعزيزية لأصل فكرة البحث.

١٣- اعتماد المرتكزات الرئيسة لنظرية التواصل لـ(هابرماس) والسير على هدى هذه الفلسفة المهمة مع احداث مقاربات في عموم البحث كالمقاربة اللسانية والتداولية الصورية والعقلنة والمصداقية والأخلاق وحل مشاكل الدول عبر النظر اللساني المستدام.

١٤- اعتماد نظرية الفعل التواصلي لـ(هابرماس)[1] في نظريته عن الفعل التواصلي إلى فلسفة اللغة كما صرح هو نفسه بذلك في إحدى مقابلاته: "أنا مدين لكل من النزعات التداولية والتحليلية للنظرية اللغوية ... إن غاية الفهم المتبادل مغروسة في الاتصال اللغوي"[2] كما استمد أيضًا بعض عناصرها أي نظرية الفعل التواصلي من نظرية أفعال الكلام بوجه خاص، ومن علم اللغة الاجتماعي "إن مفهوم الفعل التواصلي يفترض اللغة بوصفها الوسط الذي يمكن أن يتحقق فيه نوع من التفاهم، ومن خلاله يستطيع المشاركون في التفاعل أن يُثيروا مزاعم الصدق التي يمكن الاتفاق عليها أو الاختلاف حولها."[3] كما طور هابرماس نظريته من بعض الأفكار المتعلقة بالمضامين التي ينطوي عليها الحوار أو المحادثة كما طورها مفكرون من أمثال بول جرايس وقد كان أحد الأسباب التي دفعت هابرماس إلى هذا التحول نحو اللغة هو بغير شك ذلك "الرفض المنتشر على نطاق واسع لما يسمى بالحجج التأسيسية في كل أشكالها ومظاهرها"[4]. وقد كان من أسباب هذا التحول أيضًا اقتناع هابرماس المتزايد بأن التفكير التنويري (أو مشروع الحداثة) قد قام بالتحديد بمثل هذا النقد، وذلك بتركيزه الشديد على النموذج المعرفي المتمركز حول الذات. لهذا كان هدفه هو إعادة صياغة هذا المشروع التنويري أو الحداثي من خلال ما سماه بالبراجماتية (أو التداول اللغوي).

---

[1] فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، وواحد من أهم أعضاء الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت، وقد اعتاد الباحثون على التأريخ لهذه المدرسة بأنها تطورت على مرحلتين أساسيتين: تمت المرحلة الأولى على أيدي الجيل الأول من المؤسسين وعلى رأسهم (هوركهيمر وأورنو وإيريك فروم وغيرهم). ثم جاءت المرحلة الثانية متمثلة في الجيل الثاني، ويُعد هابرماس من أكبر الشخصيات المرموقة المعبرة عن هذا الجيل، وهو شخصية مثيرة للخلاف والجدل في المناقشات الفلسفية والنقدية الاجتماعية في ألمانيا وخارجها، وقد حقق شهرة واسعة في البلدان الأوروبية. ولد عام ،1929، ينظر: مدرسة فرانكفورت (تاريخها وتطورها النظري، وأهميتها السياسية)، رولف فيغرسهاوس، ت:عصام سليمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت ،2022، 745.

[2] مدارات القصدية ومباحثها في تحليل الخطاب من منظور الفكر التداولي (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، راضية جرمون، 9-11.

[3] الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى،عطيات أبو السعود، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،د.ط،2021: 85

[4] المصدرنفسه:89.

١٥- اعتماد فكرة مشروع بحثي يعتمد على القيم والمبادئ التي تنبثق من ديننا الحنيف كما سيتضح.

وقد قسم الباحث المادة العلمية في هذه الدراسة على خمسة فصول، يسبقها تمهيد ومقدمة وتقفوها بخاتمة ونتائج وتوصيات، فكان الفصل الأول بعنوان (المرجعيات التمكينية للدراسة) تضمنت هذه المرجعيات حجر الأساس الذي بنيَ عليهِ هيكل البحث كمرجعية الإسلام، ومرجعية ما قبل (دوسوسير)، ومرجعية (دوسوسير)، مرجعية (رسل)، ومرجعية (تشومسكي)، كذلك المرجعية (هابرماس) مشفوعة برأي الباحث. أما الفصل الثاني فكان بعنوان (التنمية المستدامة والتمكين اللغوي العلاقة والأثر المتبادل) حاولنا فيه تغطية أغلب ما يتعلق بالتنمية المستدامة والتمكين اللغوي واستراتيجيات التمكين اللغوي المنشودة. وجاء الفصل الثالث على عنوان (نماذج عالمية للتمكين اللغوي) أوردها الباحث كدليل تطبيقي للاستدلال على صحة فرضية الدراسة. وأما الفصل الرابع فكان يحمل عنوان (استراتيجيات تطبيقية) (استراتيجية (باريتو)، واستراتيجية (تحليل قوى المجال)، واستراتيجية (تحليل سوات) سعياً من الباحث للسير على خطى المنهج اللساني التطبيقي المتعارف عليه. وكان هنالك ملحق بعنوان (دليل المصطلحات التنموية واللغوية للدراسات المستقبلية) وهو دليل يختلف عن المسرد العام للمصطلحات المتعارف عليه في الدراسات، إذ يعد بمثابة كلمات مفتاحية للدارسين في المستقبل، ممكن ان يفيدوا منها في استحداث البحوث الجديدة.

صعوبات البحث:

ولا يخلو طريق البحث العلمي من مصاعب منها: قلة المصادر والمراجع، بأن الدراسة جديدة من حيث المنهج والتوجه، والمعالجة في الحقل اللغوي، واعتراك الباحث وتجاذبهِ بين طرفي الدراسة أي التمكين اللغوي والتنمية المستدامة مع المحافظة على السمت اللغوي تغيير مسكن الباحث وتعرض أحد أفراد اسرته إلى حادث سير شديد، وكذلك تدهور الحالة الصحية للباحث، والحمد لله على كل حال.

مصادر البحث ومراجعه:

المصادر المعتمدة نذكر منها:

١- إشكالية اللغة في تدريس العلوم، د. عبد المجيد سالمي، جامعة الجزائر، مجلة الأثر، العدد 17، 2013.

٢- التخطيط اللغوي وأثره في نمو اللغة العربية : فطيمة الزهراء عرباوي، عفراء حريحيري ، 2019 .

٣- التعريب ونظرية التخطيط اللغوي(دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية): سعد بن هادي القحطاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

٤- تعليم اللغة العربية في ضوء نظرية الفطرة اللغوية: لنعوم تشومسكي، اسرياندي، البحث التكميلي درجة الماجستير في قسم تعليم اللغة العربية، 2014 .

٥- التنمية المستدامة: مفهومها -ابعادها- مؤشراتها، أ.د. مدحت أبو النصر، ياسمين مدحت محمد، المجموعة العربية للتدريب والنشر،2017 .

٦- حرب اللغات والسياسات اللغوية: لويس جان كالفي، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

٧- السياسات اللغوية في البلاد العربية: بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجحة: د. عبد القادر الفاسي الفهري، ط 1، 2013.

٨- علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: الدكتور علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2008.

٩- وغيرها من مصادر ومراجع

التَّمهِيْدُ

التَّمْكِينُ اللُّغَوِيُّ: سِياسةُ التَّنمِيَّةِ البَدِيلَةِ

التَّمهِيْدُ

التَّمْكِينُ اللُّغَويُّ: سِياسةُ التَّنمِيَّةِ البَدِيلَةِ

الخيار الإستراتيجي: أفضل اختيار في التخطيط لتحقيق الأهداف المرجوة ولم يرد هذا التعبير في المعجمات العربية.... وكلمة (إستراتيجي)، تعريب للكلمة الإنجليزية (strategic) بمعنى: المخطط له، فالتعبير بهذه الدلالة المحدثة صحيح مبنًى، ومعنًى[1]. وجاء في المعجم الوسيط: الإستراتيجية: التخطيط الشامل للحروب، وغيرها وفن قيادتها، لإحراز الأهداف المرجوة[2]. تمكّين: مصدر (مكَّن) سعى إلى تمكينه من النجاح ومكّن له في الشيء جعل عليه سُلطاناً وقدرةً[3]. استدامة: مصدر (استدام) أي: دام الشيء وديمومةً وأدام الشيء جعله دائماً[4].

ما التمكين؟

التمكين حالة متعلقة بالاستطاعة والقدرة على شيء، والمنزلة والمكانة الرفيعة وتوافر الإمكانيات لفعل شيء ما، والشخص المتمكن هو القادر على فعل شيء والذي لديه إمكانية والمستقر في مكانه، والمكين هو القوي المتين[5].

صور التمكين[6]:

أساسيات رسم خارطة التمكين اللغوي العربي:

- **الأولى: منح القدرة للناس:** وذلك يحصل عندما يوجد طرف يستحوذ على الإمكانات والوسائل والأدوات التي يمكن للناس أو لفئة منهم أن تستقوي بها كالأنظمة المستبدة التي تستحوذ على كل شيء، وتسلب الناس قدراتهم في كثير من نواحي الحياة لتتمكن من السيطرة التامة عليهم، حيث يصل الناس في بعض الحالات إلى الاقتناع بأن هذا قدرهم

---

[1] معجم كتاب الالفاظ والأساليب، مجمع القاهرة، ج4، ط1، 2010 ،117.

[2] المعجم الوسيط

[3] معجم المعاني، جمال طلبة

[4] معجم المعاني

[5] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت، ط2، 2001.

[6] التمكين الشيعي (استراتيجيات تمكين الشيعة وتعزيز أوضاعهم في العالم)، صادق جعفر، منشورات الرضا، بيروت – لبنان، ط1، 2015، 27. وينظر: جدلية نهج التنمية البشرية المستدامة منابع التكوين وموانع التمكين، باسل البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 176،2009.

في الحياة، وأن لا حق لهم في عمل شيء لصالحهم فتكون الأنظمة في هذه الحال مطالبة بمنح الناس الاستطاعة والقدرة في المجالات التي تهمشهم فيها.

- **الثانية: تأهيل الناس لإحراز القدرة:** هذا يحصل عندما يرغب الناس في تمكين أنفسهم – سواء كانوا تحت سلطة نظام مستبدة أم غير مستبدة – ولكنهم عاجزون عن ذلك بسبب قصورهم، وإرشادهم إلى كيفية سد نواقصهم، ومعالجة قصورهم، وبناء إمكانياتهم التي تقودهم إلى التمكين والاستطاعة والقدرة.

- **الثالثة: السماح للناس بإطلاق قدراتهم الكامنة:** هذه الصورة شبيهة بالأولى إلا إنَ الناس في هذه الحالة يعون نظرياً سبل تمكين أنفسهم وآلياتها وقد يكونون في حالة سعي عملي لذلك، ولكن توجد حواجز قد تكون أمنية أو سياسية أو طائفية أو قانونية تقف كحجر عثرة في سبيلهم، وكل ما يحتاجونه لذا عملية التمكين تبدأ بإزالة تلك الحواجز.

- **الرابعة: مزيج من الصور السابقة كلها أو بعضها**، وفي حالات التهميش الحادة قد لا يتم الخروج من شرنقة التهميش إلى فضاء التمكين إلا بالأخذ بأكثر من صيغة منها.

أنماط القدرة[1]:

القدرات أنماط متعددة، منها على سبيل المثال:

- القدرة اللغوية: تعني الخزين الوافر في عقل الانسان مع كفاءة موافقة للاستفادة منه في شتى المواقف والافعال.

- القدرة الاقتصادية: تعني توافر المال وامتلاك المؤسسات الاقتصادية كالشركات التجارية والمصارف المالية، أو امتلاك القدرة على التأثير في السياسات الاقتصادية، أو امتلاك أصول مادية وغير مادية توفر دخلاً اقتصادياً جيداً، أو الهيمنة من خلال المعرفة العلمية والكفاءة العملية على المسارات الاقتصادية المهمة، وما أشبه ذلك.

- السلطة: تعني حيازة موقع لصناعة القرارات المصيرية، وقد تكون هذه السلطة في يد فرد أو أفراد ينطقون باسمها وينفذون توجهاتها.

---

[1] التمكين الشيعي: 33. وينظر: تكون العربية، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2018: 15. وينظر: القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية (مقاربة لسانية توظيفية)، مصطفى عقلي ، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2018: 31-34.

- القوة: العسكرية أو الأمنية أو غيرها، إذ تولد الخوف من عدم التجاوب معها، وفي النتيجة تحفظ للأقوياء حقوقهم، وهنا لا نقصد القوة المتلازمة مع الاستبداد، ففي أغلب أحوال البشر نجد أن الطرف الضعيف – وإن كان على صواب- فهو مهضوم حقه، بينما الطرف القوي – سواء كان على صواب أم خطأ – محفوظ له حقه.

- العلاقات الخارجية: تعني: من تعرف؟ ومن يعرفك؟ ومن يحترمك؟ ومن هو قريب منك؟ فالفئة التي لا يتجرأ أحد على ظلمها أو التعدي عليها قد لا تكون بذاتها صاحبة نفوذ، وإنما لأنها متحالفة مع سلطة أو مؤسسة أو نظام أو عشيرة من ذوي النفوذ، فالعلاقات قد تعني الحضانة والحماية والفرص والمعرفة، وكل هذه امتيازات توفر كل منها نسبة من التمكن والقدرة السياسية والأمنية.

- الشرعية: تعني مدى قبول الآخرين لك ولما تمثله، وقد تكون ذات منبع ديني كشرعية احترام المقدسات، أو منبع قانوني كشرعية احترام الإجراءات الاقتصادية والتعليمية التي يسنها دستور البلد، أو منبع عرقي وأخلاقي كشرعية احترام المعلم والشيخ الكبير وما أشبه. وغالباً ما تكون الفئات المهمشة منتهكة الشرعية، بمعنى عدم الاعتراف بشرعيتها كلياً، حيث يصل الأمر إلى تجاهلها أو تكفيرها، فتكون ممارساتها الدينية غير شرعية عند من يمتلك السلطة والنفوذ، ولغتها غير معترف بها، ومناسباتها وأعيادها الخاصة لا تعامل باحترام، ولا يعترف بخصوصيتها، وتفرض عليها أحكام المذاهب الأخرى حتى في قضايا الأحوال الشخصية.

- التشبيك الداخلي: يعني تنظم عوامل القوة لدى الفئات المعينة، فلا يكفي أن يكون فيها نسبة عالية من الأطباء والمثقفين والعلماء والاقتصاديين والمخترعين والتجار وغير ذلك إذا كان كل منهم يغرد على هواه، ولا يراعي حالة تمكين الفئة التي ينتمي إليها وتعزيزها ومساندتها.

- المَأْسَسَة: أي امتلاك المؤسسات العلمية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ومدى احترام الناس لتلك المؤسسات، فالتمكين بحاجة إلى جهود جماعية، ولا يمكن تسهيل ذلك وتنسيقه من دون صياغته في مؤسسات مدنية ورسمية تحفظ الجهود والموارد من الضياع وتوجهها بصورة استراتيجية. وعدد من أصناف القدرة التي أوردناها أعلاه إنما تنمو وتعزز في المناخ المُمَأْسس والمجموعي لا المنعزل والمنفرد.

- المعلومات والمعرفة: أي مدى الفهم والاطلاع والخبرة المنتشرة بين أعضاء فئة ما، فالعلم أمضى سلاح للارتقاء على مر الأزمان والدهور وفي أقسى الظروف، ولم نر أمة جاهلة تمكنت ’لا بشكل مؤقت وبأساليب غير صحيحة كالإجرام والقتل والغدر والظلم، فالجهل قرين تلك الأفعال.

- العلاقة مع الله سبحانه وتعالى: الله سبحانه وتعالى هو القادر الذي ليس كمثله شيء، والارتباط به يعني الارتباط بسننه ووسائله التي جعلها سبباً للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وضعف الارتباط به وعدم الأخذ بقوانينه يؤدي إلى المسكنة والانهزام، ولو قيل أن هناك طغاة متمكنون في الدنيا فالمعادلة الحقيقية هي أن هناك فئات مخالفة لسنن الله تمكنت بالظلم والغصب والانحراف من فئات أخرى غير ملتزمة بسنن الله تبارك وتعالى أيضاً، ولو كانت الفئة المغصوبة ملتزمة حقيقية بأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه لما تسلّط عليها أعداؤها.

- الثقافة والتقاليد: الثقافة الانهزامية التي تقبل التهمش – حتى بين المؤمنين- تؤدي إلى التهميش، والثقافة المبادرة التي تعزز حالة التقدم والعزة والتنمية تؤدي إلى تمكين – حتى بين المؤمنين- والحقيقة أن الثقافة الإيمانية إذا أخذت بشكل صحيح فإنها تؤدي في النهاية إلى طريق التمكين، أما الاكتفاء بالقشور فلا يؤدي إلا إلى نتائج سطحية وقصيرة المدى ومحدودة الأثر.

- الموارد: بمعنى أن يكون لديك شيء يريده الآخرون، كالموارد البشرية والكفاءات العلمية، والاختراعات الآلية، والبصائر العقائدية، والثروات الاقتصادية، والعلاقات السياسية، والنفوذ الاجتماعي وما أشبه ذلك، فتلك كلها موارد يمكنها أن تقود الفئات التي تمتلكها إلى التمكين وتعزيز أوضاعها بين مختلف المجتمعات البشرية سواء التي تودها أو تلك التي تختلف معها.

مستويات التمكين[1]:

يمكن أن يأخذ التمكين مستويات متدرجة، على النحو الآتي:

- **المستوى الشخصي**: هو أن يعمل المرء على تعزيز وضعه، ولو بصورة نسبية في جانب أو أكثر من جوانب حياته، كالحصول على شهادة أكاديمية تعزز وضعه العلمي والمهني والاجتماعي وغيره.

- **المستوى العائلي**: يتجلى في زرع ثقافة التمكّين في أذهان وسلوك العائلة وأعضائها، فالشخصية المكافحة الواثقة القوية هي أفضل ميراث تربوي للأبناء، فالابن والبنت اللذان يعيان حقوقهما وآليات الحفاظ عليها لا يمكن أن يعيشا حياة خاسرة ومهزومة مهما تعرضا للضغوط أو المضايقات – ألم يقل الأولون: علَّم ابنك الصيد بدل أن تطعمه سمكة.

- **المستوى المجتمعي**: ذلك يكون بإطلاق برامج لتعزيز المجتمع وتمكينه على المستويين الأهلي والرسمي في مختلف الحقول -كتمكين المرأة – وتعزيز وضع الناس بنشر الثقافة والأفكار التمكينية وورش العمل ومراكز التأهيل.

- **المستوى الوطني**: السعي لتكون حصة كل فئة في الوطن متناسبة مع حجمها، وأن لا يحظر عليها حقل من حقول المعرفة أو الاقتصاد أو السياسة أو الإعلام أو غيره، وأن لا تغيّب عن المناهج التعليمية أو القنوات الإعلامية أو الفنون أو المؤسسات الوطنية والإدارية.

- **المستوى العالمي**: إن قوانين المساواة والعدالة والحقوق العالمية ومؤسساتها موضوعة لخدمة كل الفئات البشرية ومتاحة مبدئياً للجميع، ويمكن لأي فئة تسعى لتمكين نفسها والخروج من شرنقة التهميش أن توظفها وتحركها من أجل قضاياها ومظالمها وإصلاح شؤونها، فمجموعات الدعم والضغط الدولية المختصة بالقضايا الإنسانية والحقوقية تعمل من أجل كل من يطلب مساندتها ويتفاعل معها، فهي تتفاعل مع من يتفاعل مع حقوقه وتتجاهل من يتجاهل حقوقه.

---

[1] التمكين الشيعي: 38. وينظر: أهم الاستراتيجيات المعرفية في تعليم القراءة والكتابة، بسام يعقوب و شاهد خليل، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، الامارات، ط1، 2022 ، 113. وجدلية نهج التنمية البشرية المستدامة منابع التكوين وموانع التمكين: 180.

الخلاصة إن التمكين يبدأ من الفئة المحتاجة وينتهي إليها، والاتكال على الآخرين في هذا الأمر إنما هو تعلق بالسراب، فحتى الذين يريدون مساعدتها لا يمكنهم القيام بذلك إذا لم تكن هي من يؤسس الأرضية لذلك.

لماذا التمكين[1]؟

إن تمكين فئة ما لنفسها إنما يقوم على رؤيتها للمستقبل القريب والبعيد، وعلى الفئة المهمشة أن تسأل نفسها:

- ما صورة المستقبل الذي تتمنى أن تعيشه هي أولاً ويعيشه أبناؤها ثانياً؟ وهل ترغب أن يتكرر على أجيالها التالية ذات السناريوهات التي مرت عليها من التهميش والظلم والقسر والتغييب؟ أو ترى أن تكون النتيجة مستقبل آمن وصالح لأجيالها القادمة؟
- كيف تريد أن ترى البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تعيش فيها وجميع مكوناتها بعد عشر سنوات من اليوم؟
- إلى متى هي مستعدة لأن تكون من أصحاب الدرجة الخامسة أو السادسة أو العاشرة في المواطنية؟

إن مبرر التمكين ودافعه والحافز إليه يكمن في الإجابة على هذه الأسئلة وأخرى مشابهة، وفي النظر إلى التمكين كحق طبيعي وإنساني، يحق لكل الناس مزاولته ضمن الحدود والمبادئ التي شرعها الله سبحانه وتعالى للبشرية.

الطريق إلى التمكين[2]:

يمكن أن نوجز الطريق إلى التمكين، بالإشارة إلى مجموعة خطوات مؤثرة، على النحو الآتي:

١- زيادة المشاركة السياسية وإنهاء العزلة القسرية أو الطوعية للفئة المهمشة، فالحياة كلها سياسة، واعتزال السياسة وإدارة الشؤون العامة يعني أن تسلم رقبتك طوعاً لمن همّشك

---

[1] التمكين الشيعي: 42. وينظر جدلية نهج التنمية البشرية المستدامة منابع التكوين وموانع التمكين: 181.وينظر:التمكين،جون فريدمان ،ت:ربيع وهبه، المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط1، 2010: 25.

[2] ينظر: التعليم مفتاح التنمية المستدامة، امينة التيشون، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2016، 147. وينظر: بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة، محمد غاليم، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، بحث منشور على الانترنت.

أصلاً، والأجدر بالإنسان أن يتعلم المعارف التي تنصره وتنصر مبادئه ويمارسها، بدلاً من خذلانها.

٢- العمل على تغيير القوانين التي تتجاهل حقوق الفئات المهمشة، أي إنهاء حالة التجاهل القانوني، وهذا لا يكون إلا إذا اعتمدت النقطة السابقة. ففي بعض الدول التي تعيش فيها أقلية – وأحياناً أغلبية – مهمشة قد لا تجد لديها حتى محكمة أحوال شخصية رسمية، يتم استنقاصها وذمها في المناهج التعليمية الرسمية، ويتم نعتها بأسوأ النعوت في القنوات الإعلامية لذات البلد! بينما القانون لا يسمح بانتقاد أي شخص من أي مذهب أو دين آخر في نفس المكان!

٣- السعي لزيادة تأثير الفئة المهمشة في صناعة القرار، فلماذا حين يصدر قرار اقتصادي أو تعليمي أو إسكاني أو غيره في هذا البلد أو ذاك تراعى فيه حقوق الفئات والطوائف الأخرى مهما كان حجمها وتاريخها، ويكون الوضع بالنسبة للمهمشين وكأنهم أشباح لا حساب ولا اعتبار لهم؟ (إلا إذا أرادوا منهم أن يقدموا تضحية من أجل الوطن، فحينها تغدق عليهم الوعود ... الكاذبة – وما أكثرها).

٤- زيادة الوعي بأهمية التمكين، وهذا هو الأساس الذي يمكن بناء النقاط السالفة عليه، فالذي لا يعتقد أن عليه أن يمكَّن نفسه أو يرى ذلك عاراً طائفياً أو حالة مجتمعية متخلفة، فكيف يمكنه أن يرتقي بوضعه أصلاً؟ وقد يقال دعونا معاً مع أبناء الطوائف الأخرى كمواطنين نبني مجتمعنا. ولكن من قال أن من يمكَّن نفسه هو ضد هذا المنطق؟ إنه إنما يقول دعونا نكون أقوياء لنبني الوطن مع أبناء المجتمع الآخرين الأقوياء، فكيف يبني الوطن من هو ضعيف أو مستضعف؟

٥- التمكين المطلوب لا يعني الاعتداء على حقوق الآخرين أبداً، وإنما تصحيح ميزان القوى في المجتمع، فإذا كانت هناك حقوق مأخوذة أو ممنوعة على الفئات المهمشة – وما أكثرها، فعليها السعي لضمانها واسترجاعها ممن سلبها إياها.

قد تنتظر الفئة المهمشة سنوات وعقود بل وقرون بحسن نية لكي ترجع إليها حقوقها ولا يحصل شيء، ومن يريد الانتظار بهذه الأوهام السلبية أكثر فنتمنى له حظاً سعيدا. إن التمكين لا يحصل مع التواكل وإنما مع السعي والعزيمة والبصيرة، وهو الذي يبني مستقبل الأمم.

التمكين تنمية وليس مواجهة[1]:

سعي الفئات المهمشة لتمكين نفسها في أي مكان لا يعني المواجهة مع أحد، بل يعني تركيز مواردها وطاقاتها على تشييد بنائها، لا على هدم أبنية الآخرين.

إن الفئة التي تريد أن تتمكن لابد أن تمضي على هذا الأساس، وتتحاشى قدر الإمكان جميع محاولات جرها إلى صراعات داخلية تستنزف طاقتها ومواردها بلا جدوى، وتركز على بناء كفاءاتها ورفع مؤهلاتها العلمية، والاجتماعية، والعسكرية، والسياسية، والأمنية، والثقافية وغيرها.

إن اعتماد منهج التنمية في التمكين ينمي من نفوذ الفئة نفسها لأنها تصبح ذات موارد، بينما المواجهات تحرق الموارد وتبعثر الجهود، وتدمر الهيبة، وتخلق كوارث اقتصادية واجتماعية وسياسية.

التمكين عملية وليس أُمنية[2]:

إن القدرة بشتى أصنافها لا تأتي من فراغ، فالقدرة حالة تحتاج إلى نمو ورعاية، تحتاج إلى عملية تنموية، وليس إعجازية أو تواكلية أو استجدائية. فالتمكين عملية تنموية عامة وسببية، أي تقوم على الأسباب، ولا يظن أحد أنه في غنى عن اتباع الأسباب، فهذا ظن الجهلة. فالدنيا والآخرة كلتاهما قائمتان على الأسباب والسنن التي وضعها الله سبحانه وتعالى لكي يتبعها المؤمنون قبل غيرهم، أما الأماني فقد تقود خيالك إلى أبعد مما تتصور، ولكنها لا تدفع واقعك شبراً واحداً إلى الأمام.

ونحن في دعوتنا لتمكين اللغة العربية لا نعني المساس والتغيير الجذري في قواعدها أو هيكلها الرئيس بل نعني إثراء مفرداتها، وتعزيز المصطلحات العربية ونشرها، وجعل العربية لغة حياةٍ يومية.

---

[1] التمكين الشيعي: 45. وينظر: لسانيات تخطيط معرفة وتربية، ج1 ، محمد حفيظ وآخرون، كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط1 ، 2016، 259. وينظر: تكوين وتنمية الصلابة الذهنية، دوج ستر يشار سزيك، ت: لمياء زيادة، روابط للنشر وتقنيت المعلومات، القاهرة، ط1، 2018، 14- 24.

[2] التمكين الشيعي: 47. وينظر: اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح) ، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1 ،2013، 21.

ومن يتتبع تاريخ اللغات الحية يلحظ أنها مَّرت بمراحل تكوينية، وتمكينية متعاقبة فمثلاً اللغة الإنجليزية تطورت من لغة جرمانية بسيطة إلى لغة عالمية متمكنة، وغنية بالمصطلحات وكذلك الصينية وغيرها.

ومن الضرورة إيضاح أن تمكين العربية، وجعلها لغة تواكب المحتوى العربي الرقمي يقع على عاتق الجميع من أفراد، ومؤسسات، وحكومات. وتمكينها، ليس كلمة حقٍ يراد بها باطل، بل يجب أَن يتشارك به الجميع عن طريق الآتي:

١- الاستعمال الصحيح والفصيح ولو تدريجياً ألفاظها نطقاً وكتابةً، ولا سيما في المحتوى الرقمي ومواقع التواصل.

٢- دعم الأفراد والمؤسسات التي تستعمل العربية الفصيحة المشتركة عن طريق تمويلها وتمويل البحوث والدراسات، الإصدارات.

٣- السعي الجاد إلى اعتماد نظريات داعمة للتواصل عبر اللغة الفصيحة المشتركة ومن هذه النظريات نظرية التواصل والأخلاق في فلسفة (يورغن هابر ماس).

يبدو أَنَّ التموضع اللغوي (Linguistic Positioning) الذي كان ولا يزال قلب التفكير الاستراتيجي اللغوي ونبضه؛ ابتداءً من جهد سيبويه ولغاية آخر كتاب، أو مشروع لغوي فردي أو جماعي صادر بهذا المجال، وبحسب رأي الباحث أصبح شيئا من الماضي؛ لأنه يصف حالة من الجمود العميق، يجعل اللغة العربية غربية (في أوطانها)، ولا تتوافق مع الأسواق الحيوية، والتقنية المتغيرة. وخير دليل على ما ذكرنا التقهقر اللغوي، والكلامي، والكتابي لدى الطبقة الشابة داخل التخصصات ذات العلاقة، أو خارجها! والخلل لا يكمن في العربية نفسها، بل في كيفية تطبيقها وتمكينها في سوق العمل.

ومما لا شك فيه إنَ أصل المشكلة يتمحور في (التشخيص اللغوي) (LINQUISTIC DIQNOSISFOR SOAAL DEVELOPMENT) شأننا في ذلك كالطبيب الحاذق، فبعد أَن يُشخص أصل العلة يُعالج المريض، ليبرأ من علته. فأصل عدم التمكين اللغوي المؤدي للتنمية يكمنُ في الفشل في التمييز بين الفاعلية التشغيلية والاستراتيجية على المستوى اللغوي وغيره.

فلو شبهنا عملية التمكين اللغوي العربي المنشود بشركة ما؛ فإنَّ علم الإدارة الحديث يؤكد لنا أَن الشركة الناجحة هي التي لديها القدرة على وضع الخطط الاستراتيجية المشفوعة، بالخطط التشغيلية، ثم التنفيذية وصولا إلى تحقيق القدرة التنافسية سواء على مستوى

المنتج، أو الخدمة وكل ذلك يجب أن ينبثق من قيمٍ، ومبادئ، وغايات، وأهداف، ورؤية إستراتيجية ثاقبة..

وتأتي المنظومة اللغوية الممكَّنة في هذا السياق نفسه، مع فارق كبير ذلك أَن المنظومة اللغوية تنماز بأنها هي رأس المال، وهي أداة التسويق نفسه. فاللغة في ذاتها يمكن تسويقها، والتسويق بها! فهي الغاية، والوسيلة في الوقت نفسه،ويكون التمكين اللغوي وإستراتيجياته بمنزلة العملية الإدارية المستدامة الهادفة لجعل اللغة أصلاً من أصول التنمية البشرية المستدامة، فاللغة هدف إستراتيجي مستدام، والخطة التشغيلية والتنفيذية المنشودة هي جعل اللغة سهلة لينة، وهي عملية أَعلى من عملية التخطيط اللغوي، بل هي المحصلة النهائية لجهد العلماء والحكومة والسياسة العامة واللغوية.

فعملية التمكين اللغوي هي عملية حربية (حرب اللغات) بامتياز تحتاج على الدوام إلى إعادة الهيكلية المستدامة؛ ولذا نلحظ كثيراً من اللغات قد تراجعت مكانتها، وانحسرت هيمنتها[1] ويرجع ذلك إلى عدم وجود إستراتيجيات تمكينية للغة ومتكلميها وغيرهم، وعدم قدرة متكلميها على تحويل المكاسب اللغوية الذاتية أو العرضية إلى مكاسب ربحية مستدامة.

ونعني بالفاعلية اللغوية التشغيلية (Linguistic Effectiveness)![2] الأداء اللغوي المفضي إلى خلق أنشطة تواصلية منافسة أفضل من المنافسين لها، فهي تتضمن ذاتها الكفاية التواصلية[3] كما يرى (تشومسكي)[4] ومن تبعه، وكذلك تشير إلى مجموعة من الممارسات اللغوية التي تسمح

---

[1] تركيا، إيران، الأندلس، الصومال بالنسبة للغة العربية على وجه التحديد.

[2] ينظر: معجم علم اللغة التطبيقي: محمد علي الخولي:69-70.

[3] التواصلية، قدرة تواصلية: قدرة تعكس معرفة الفرد باستعمال اللغة في سياق اجتماعي؛ قصد أَداء نوايا معينة بحسب مقام وأدوار محددة، وهي أيضاً فهم وإنتاج اللغة في وضعيات تواصلية. ينظر: المرجع في اللغويات التطبيقية، آلن ديفيس، وكاثرين الدر، ت: ماجد الحمد؛ حسين عبيدات، ج1 ، 134، 149.

[4] افرام نعوم تُشُومِسْكِي (Avram Noam Chomsky) (بالعبرية: נועם נועם) (ولد في 7 ديسمبر 1928 فيلادلفيا، بنسلفانيا)، هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي وأيضًا عالمٌ إدراكيٍ، وعالمُ منطقٍ، ومؤرخ، وناقد، وناشط سياسي. يعمل تشومسكي أستاذًا فخريًا في اللسانيات في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا الذي عمل فيه لأكثر من 50 عاماً. كذلك كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة، ووسائل الإعلام، وهو مؤلّف لأكثر من(100)كتاب. على وفق قائمة الإحالات في الفن والعلوم الإنسانية لعام 1992، فقد استُشْهِدَ بتشومسكي مرجِعًا أكثر من أي عالم حي في الفترة الممتدة من 1980 حتى 1992،ويوصف تشومسكي أيضاً بأنه «أب علم اللسانيات الحديث» كذلك يُعد شخصية رئيسة في الفلسفة التحليلية. أثر عمله على مجالات متعددة كعلوم الحاسب والرياضيات وعلم النفس، كذلك يعود إليه

للإفادة المجتمعية القصوى من المدخلات اللغوية الخالية من العيوب الداخلية والخارجية. ونعني بالتمكين اللغوي المستدام: القيام بأنشطة تواصلية مغايرة عن أنشطة المنافسين أو أداء أنشطة تواصلية ومشاريع مماثلة بطرائق ذاتية لا بديلة ولا مستوردة. سياسة التمكين البديلة، يرى الباحث: لا سبيل لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة، سوى انتهاج سياسة التمكين البديلة، وهي برأينا سياسة تعتمد على الموروث الإسلامي الأصيل، والموروث العربي المتوافق معه، والمصاغ باللغة العربية الفصحى (الفصيحة). فما زالت الدول ولا سيما العربية مستمرة في استيراد السياسات والاستراتيجيات، فضلاً عن السلع التي من شأنها تقويض أي عملية تنموية، بل والأنكى من ذلك الإجهاز على معظم جهود خلق تنمية مستدامة شاملة وسليمة ومقوماتها، تصب في مصلحة الناس. والجديد بالذكر أن عدداً من الدول المتطورة غادرت مفهوم التنمية المستدامة نفسه لفشله، وانتهجت منهج التمكين بوصفه سياسة التنمية البديلة.

والتمكين اللغوي بكافة إستراتيجياته يؤدي إلى التمكين المجتمعي القادر على الحصول على المزيد من النتائج التنموية قياساً على الدول التي تعتمد في تدريسها وغيره على اللغات الأُم (التراكمية) فهي مجتمعات تتخلص من الجهد الضائع عبر الحركات العقلية أو غيرها[1]. كما أنها توظف كثيراً من التقنيات الحديثة، وتحفز الأساتذة، والمدرسين، والموظفين على حدٍّ سواء وتوفر الأموال والكلف التشغيلية، فاللغة الأُم (التراكمية لأن الأُم والأَب شركاء في تغذية عقل طفلهم بلغتهم التي يتكلمون بها أو أكثر من لغة)[2] وهي المنتج، وهي الخدمة، وهي رأس المال، ومرتكز الجودة.

ولذلك نقترح ثلاثة مبادئ رئيسة للتمكين اللغوي المستدام:

أولا: الاستراتيجيات اللغوية: هي إيجاد موقف فريد وقيم، يتضمن مجموعة مختلفة من الأنشطة، وينبثق التمكين اللغوي الاستراتيجي المنشود عن مصادر ثلاثة متنوعة، هي:

١- تلبية عدد قليل من احتياجات عدد كثير من العملاء كتوفير شركة ما، أو مؤسسة لغوية مختصة بالمعاجم فقط شركة (أ) لإنتاج المعاجم أو(المعجمات) اللغوية.

٢- خدمة احتياجات (لغوية) كثيرة؛ لعدد قليل من الناس أو لصنف معين، كاستحداث مجموعة أو شركة لغوية مختصة للأطباء مثلاً أو لصنف المحاسبين أو المهندسين، مثلاً

تأسيس نظرية النحو التوليدي، والتي كثيراً ما تُعتد أهم إسهام في مجال اللسانيات النظرية في القرن العشرين. وأيضًا كذلك فضل تأسيس نظرية النحو الكلي ونظرية تشومسكي. معجم اللسانيات الحديثة،16.

[1] ينظر شكل خارطة العالم.

[2] يحرص الباحث على استحداث هذا المصطلح، وهو غير لغة الأُم بل لغة الأُم والأَب والأجداد وإن علوا.

شركة (ب) للخدمات اللغوية الطبية، وبهذا تنتقل من الرعوية اللغوية إلى التنموية اللغوية. ونستحدث أَقسام صناعة لغوية، وتسويقية مغايرة لدور المدرسين أو الأساتذة الجامعيين في مجال التدريس فقط، بل يتبع ذلك إضافة هذا القسم اللغوي للجامعات والكليات والمعاهد المختصة بالعلوم الطبية والهندسية والإدارية كقسم علم اللغة التطبيقي المستدام.

3- خدمة احتياجاتٍ لُغوية كثيرة لعدد كبير من العملاء اللغويين (الناس) في سوق ضيقة كاستحداث تخصص شركات لغوية تنموية تستهدف مدناً بعينها ذات عدد سكاني محدود كأن يكون دون مئتي أَلف نسمة [1].

ثانيا: تتطلب استراتيجية التمكين اللغوي منا المفاضلة في التنافس بين اللغات، لاختيار مالا يجب علينا اعتماده لغويا، فتدريس العربية لغير الاختصاص لا ينبغي إعادة تدريس ما درسوه (تعلموه) في المراحل السابقة، بل يتم تدريبهم في تنمية مفرداتهم العربية المتوافقة مع تخصصهم فطلبة طب الاسنان " مثلا " يجب تمكينهم من مفردات ومصطلحات، أو أساليب، ومفاهيم تتوافق مع علم طب الأسنان. وطلبة الهندسة المدنية، وهندسة الأمن السيبراني، والإدارة كذلك وهلمَّ جراً... فهي عملية تمكينية أشبه ما تكون بزراعة معاجم ذهنية تخصصية بالدرجة الأولى في أذهان المتعلمين في العلوم المتنوعة.

ثالثا: تنطوي إستراتيجيات التمكين اللغوي على تحقيق (التناسق) بين أنشطة الشركات المختلفة الهوية.

غاية مشروع التمكين اللغوي:

يسعى الباحثُ في هذه الدراسة إلى تنمية الكفاءة اللغوية وصقلها عن طريق تزويد المشارك (المتلقي) بمعلومات ومهارات لغوية عليا مع التركيز على الوسائل والنظريات اللغوية الحديثة، وتكييفها مع القيم العربية والإسلامية السامية (وعرضها على القرآن الكريم وتراث أهل البيت (عليهم السلام)، ورواياتهم، ومفاهيمهم، وسيرهم، ومواقفهم القيادية الفذة) وتحديداً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو القائل:" وإنا لأمراء الكلام، وفينا

[1] ينظر: عن الاستراتيجية، مجموعة مؤلفين؛ نقله إلى العربية: خليل يوسف سمرين، دار العبيكان، السعودية، ط1، 2016 : 12. وينظر:التمكين، جون فريدمان : 25.

تنشبت عروقه، وعلينا تهدَّلت غصونه.."[1]ويهدف مشروعنا اللغوي التمكيني هذا إلى تفعيل مجالات متنوعة من التدريب المتمثلة بالجوانب الآتية:

الشرعية والتربوية والفكرية والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والإعلامية، والأدبية (شعراً، ونثراً) ومهارات الحياة، ومهارات القيادة والإدارة، والتمكين اللغوي المفضي إلى رسم سياسات لغوية قيادية متكاملة؛ يحكم ذلك طرائق تدريبية عالية المستوى لإنتاج جيل متكامل من القادة متسلح بالفكر والمهارات اللغوية المتقدمة.

ماذا يعالج هذا المشروع؟

أ- يعالج المنهج /المشروع (وصفياً وإجرائياً) الفجوة المستدامة الناجمة عن بعض المناهج ذات الطابع مرادفً فقط في بعض المدارس فضلا عن الفجوة الأخرى الناجمة عن تركيز جانب الدولة في القطاع التربوي والتعليمي (وزارتي التربية والتعليم تحديداً) حيث تركزان على الجانب المعرفي فقط دون التركيز على مهارات التمكين اللغوي والكلامي في القيادة والتطوير المجتمعي، يقود ذلك سوء تقسيم الوقت بالنظر إلى علاقة المتعلم بالعائلة حسب المنظور الإسلامي.

ب- أهداف البرنامج/ المشروع اللغوي

ومن أجل ما تقدم اختار الباحث هذا المشروع التأسيسي التواصلي الذي ستكون غايته تكوين دفعات متميزة (نوعية) من القادة اللغويين الفاعلين وصناعة المدربين المتميزين إذ تهدف دراستنا للانتقال بالواقع وتحقيق نقلات نوعية استراتيجية فيما يأتي:

١- الانتقال من استراتيجية المنهج النظري إلى استراتيجية المنهج النظري والعملي.

٢- الانتقال من استراتيجية المنهج العشوائي إلى استراتيجية المنهج العلمي المنظم.

٣- الانتقال من إستراتيجية الكم إلى إستراتيجية الكيف.

٤- الانتقال من إستراتيجية السطحية إلى إستراتيجية العمق.

٥- الانتقال من إستراتيجية الابتداع (البدعة) إلى إستراتيجية الإبداع (الأصالة)

٦- الانتقال من إستراتيجية القائد القائل إلى إستراتيجية القائد القائل الفاعل العادل.

---

[1] قال ابن ميثم في شرحه على النهج 4 / 113، وقوله: إنا لأمراء الكلام.. استعار لفظ الأُمراء لنفسه ولأهل بيته ملاحظة كونهم مالكين لازمة الكلام يتصرفون فيه تصرف الأُمراء في ممالكهم.

٧- الانتقال من إستراتيجية اللغة العربية للعلاج الجزئي إلى إستراتيجية اللغة العربية والممكنة لتشمل تفاصيل الحياة.

٨- الانتقال من إستراتيجية التعليم باللغة الأجنبية إلى إستراتيجية تعلمها لا التعليم بها.

٩- الانتقال من مرحلة التفكير بالعامية والتعبير بالفصيحة والعامية؛ إلى مرحلة التفكير بالفصحى والتعبير بالفصيحة.

١٠-الانتقال من التمكين اللغوي من أجل القوة إلى التمكين اللغوي من أجل التواصل والاستدامة.

١١-الانتقال من إستراتيجية الانتقاد للواقع إلى إستراتيجية إعطاء البدائل

١٢-الانتقال من استراتيجية التعبير السردي للقواعد النحوية لدى علماء اللغة والنحو، وكلام أهل البيت (عليهم السلام) إلى استراتيجية البرمجة الواقعية لها.

١٣-الانتقال من استراتيجية تقديس بعض القواعد النحوية لدى العلماء اللغويين القدماء إلى تحليل وتفكيك نواتج الزعامات اللغوية.

١٤-الانتقال من استراتيجية الحرية الغربية (الحمولة الأجنبية للغات الأجنبية) إلى استراتيجية الحرية الإسلامية العربية (الحمولة الثقافية الاصيلة الفطرية) (كونوا أحرارا).

١٥-الانتقال من إستراتيجية التشيؤ الليبرالي الغربي للفرد إلى استراتيجية النظرية السياسية الرابعة (نكون أو لا نكون) حسب رؤيتنا الإسلامية الأصيلة.

١٦-الانتقال من إستراتيجية حقوق الإنسان إلى إستراتيجية حقوق الشعب أو الشعوب.

١٧-الانتقال من استراتيجية المعاجم العربية المتعددة والمكررة إلى استراتيجية المعجم اللغوي العربي الموحد.

١٨-الانتقال من مرحلة الهبوط (الانحطاط) اللغوي، إلى التنمية اللغوية العليا.

١٩-إضافة الانتقال من اللسانيات النظرية إلى التواصلية.

الغاية الكبرى لمشروع التمكين اللغوي:

وما تقدم يوصلنا إلى نظام التشغيل اللغوي المستدام الذي يتقوم بحرفين (ل-ا) (لا إله إلا الله) بداية التوحيد والحياة الحقيقة للفرد، المفضي إلى بداية الحرية والإبداع الحر وهو الرفض (لا) "مثلي لا يبايع مثله"[1] وهي ملخص النظرية التي ننطلق بها في كل مفاصل هذه الدراسة أو المشروع والاستراتيجية اللغوية الخاصة، ورفض اعتماد اللغات الأجنبية.

بعبارة أخرى تأسيس (بنك) مصرف قيادات لغوية ممكنة قادرة على تطوير الاختصاصات والتعمق فيها على تنوعها؛ لتحقيق رؤية عالمية تتوافق مع نظام التشغيل الحسيني العربي ممزوجة بعلوم الشريعة الإسلامية الصافية.

ولا ندعي هذا يتم بين عشية وضحاها بل هو كما قلنا له خطوات استراتيجية قد تمتد لفترات في ظل الطرائق التخطيطية اللغوية الاعتيادية الحالية!!

- الأهداف الفرعية للدراسة (مشروع التمكين اللغوي):

1- زرع القيم والمفاهيم والثقافة الإسلامية والعربية السامية لدى الأجيال الصاعدة الشباب المتدرب. عبر اعتماد الاستراتيجيات اللغوية المعتمدة هنا.

2 بناء الشخصية المتوازنة روحياً وفكرياً وجسدياً.

3 تأسيس وتركيز الثقافة اللغوية والشرعية والقرآنية والإيمانية.

4 تنمية وتطوير المهارات الفردية والجماعية وفنون الاتصال.

5- تنمية الفهم بواقع المجتمع المحلي والإقليمي والدولي عبر منظور شخصوي خالص.

6 فهم وتنمية المهارات القيادية.

7-إرجاع الحق لأصحابه.

8- استثمار التطور الهائل والسريع في الفضاء العنكبوتي الجاري والجارف لتصدير ثقافتنا وهويتنا إلى الأُمم والشعوب عبر اعتماد سياسة الاجبار غير المتعمد.

9- استثمار التطور المنهجي لا الفلسفي؛ الحاصل لدى المجتمعات كافة لتتمة التطور المنهجي الهائل الذي حققه العرب والمسلمون في السنوات الخوالي واستفاد منه الغرب وغيرهم.

رؤية الباحث في التمكين اللغوي؟

---

[1] "مثلي لا يبايع مثله" قول للأمام الحسين (عليه السلام)

يظهر من خلال مراحل النهوض العربي الموافق لتاريخنا الإسلامي والتاريخ البشري، إن تمكين الحضارة العربية من جديد ونموها وريادتها للبشرية وصولا لتحقيق الاستدامة من تطبيق بعض المقومات الأساسية. كما يرى علماؤنا وملخص فكرة التمكين اللغوي ما يأتي:

أولا: وجود **فكرة صلبة** تقتنع بها الأُمة.(فكرة إن التعليم باللغة الأجنبية مغاير تماماً لتعلمها كمفردة دراسية)[1]. **(فكرة)**

ثانيا: **تولّد** هذه الفكرة **قوة دافعة هائلة** تبعث الأُمة من رقادها وسباتها. **(قوة)**

ثالثا: تكون هذه الفكرة بمثابة **الاحياء النفسي** لهذه الأمة. **(الاحياء النفسي)**.

رابعا: **تنبثق** من هذه الفكرة **تحولات سلوكية** ناتجة عن ذلك الاحياء النفسي لتكون أولى خطوات الأُمة نحو التغيير والنهوض. (تحولات سلوكية لغوية، وكلامية، وتنموية، وتواصلية)

خامسا: هذه الفكرة وكيفية تحولها إلى أرض الواقع لكي تكون بمثابة عقيدة راسخة في أذهان الأُمة تحتاج إلى **قادة** لديهم إيمان راسخ بأهلية اللغة العربية لتمكين شعوبها وفهم عميق للحياة، العربية والتحديات ومفهوم الاستخلاف في الأرض، ومتسلحين بمهارات قيادية عليا (ممكنين لغويا و مهاريا وتواصليا)حتى يترجموا هذه العقيدة إلى أرض الواقع مع أبناء شعوبهم.(صناعة شعوب عربية مستقلة وممكنة لغويا ومعرفيا وحياتياً) ويتكفل علم اللغة التطبيقي والاجتماعي بهذه المهمة على مر الأيام فاللغة أي لغة تحتاج إلى ادامة وصيانة ورعاية واهتمام شأنها شان أي كائن حي.

إننا لا نحتاج إلى أن يكون كل فرد من الأُمة ناطقا بالعربية الفصحى كعربية العصر الجاهلي؛ بل نحتاج فقط لـ ٢ ٪ من الأُمة كلها وخاصة الشباب. ضمن أولى المراحل لتصعد تراتبيا عبر الأيام، ليتعلموا فقط بالعربية الفصيحة الخالصة كافة العلوم وفي جميع المراحل الدراسية ومن ثم نقارن بين الأُمرين على وفق بيانات وقياسات علمية لا عشوائية.

---

[1] تعلم اللغة واجب والتعلم بها مخالفة.

مثال ذلك:

اذا كان عدد السكان البلد (20 مليون نسمة) [1]موزعا على:

التسلسل	المحافظة	النسبة التقريبية للسكان	نسبة اللغويين القادة2%
1	كربلاء المقدسة	1,350,000 نسمة	27,000
2	بغداد	9 مليون نسمة	180,000
3	النجف الاشرف	1,500,000 نسمة	30,000
4	البصرة	3,000,000 نسمة	60,000
5	الديوانية	1,500,000نسمة	30,000
6	الكوت	1,000,000 نسمة	20,000
7	ميسان	1,400,000 نسمة	28,000
8	ذي قار	2,000,00نسمة	40,000
9	المثنى	1,300,000 نسمة	26,000
10	بابل	2,000,000 نسمة	40,000
11	11 محافظة	24,050,000اربعة وعشرون مليون وخمسون الف نسمة	481,000 أربعمئة و واحد وثمانون الف

جدول (1): توزيع سكان البلد

أنشطة تمكينية مقترحة (خلال ٣ سنوات):

- 60 برنامجاً تدريبياً لغوياً (يركز على التيسير النحوي بالدرجة الأولى).
- 15رحلة سياحة تنموية لغويا (10 رحلات داخلية / 5 رحلات خارج البلد)

[1] هذه النسب التقريبية للسكان حسب أحصائية 2023

- حملتان لغويتان في الشوارع لتصحيح أسماء اللافتات وغيرها.
- مؤتمران داخليان.
- مؤتمران جماهيريان..
- لقاء شخصيات قيادية؛ فكرية وعلمية تتمتع بلغة فصيحة عليا، لا يقل عن 72.
- مهرجان الموكب اللغوي بالتزامن مع اربعينية الأُمام الحسين (عليه السلام)، كخطوة الاستثمار الحشود.
- 30 فعالية في مواقع التواصل الاجتماعي
- لقاء مع المراجع الدينية.

المخطط(1)

وهذه النسبة من الأُمة إذا عملنا عليها حسب معايير العالمية وعلى أسس علمية، ثم دربناهم عليها وعملنا على ترسيخ عقيدة راسخة وإيمان عميق فيهم بان اللغة الأُم هي مفتاح التمكين اللغوي والتواصلي، فإننا نجزم أن نقول بأن نور الريادة العربية ، قد سطعت من جديد. ولذلك إننا نحتاج إلى جهد جهيد وأكاديميات وتدريبات مكثفة، ونحن في هذا العمل المتواضع نبدأ أولى خطوات هذا العمل المبارك.

رؤيتنا الاستراتيجية (10، 10، 10)

- إنشاء (10) مراكز[1] علمية حكومية للتمكين اللغوي في (10) محافظات في مدة أقصاها(10) سنوات. انطلاقا من محافظة كربلاء المقدسة.
- وهذه الدراسة الأكاديمية باستراتيجياتها العلمية والعملية ومقاييسها الدقيقة ستكون الممر الرسمي والصحيح لغربلة المرشحين في هذه المحافظات.

في الظروف الطبيعية إما في حاله الدعم من الدولة او العتبات أواحد المستثمرين أو تتبناها احدى الجامعات ذات الرؤية التسويقية تكون المدة أقل من ذلك.

الرؤية: (إلى أين نريد الوصول؟)

توصيف واستثمار التراث والحضارة العربية الاصيلة، واستشراف المستقبل على وفق رؤية ونصوص أهل البيت (عليهم السلام) والقران الكريم تتحقق منها أهداف تنموية تنافسية قابلة القياس. (إلى اين نريد الوصول؟).

لكل مشروع رسالة:

رسالتنا:

ابتكار دراسة أكاديمية مختصة بصناعة التمكين اللغوي على مستوى العراق والعالم على وفق نظرية الفعل التواصلي[2].

قيمنا و مبادؤنا:

١. الحرية (كونوا أحراراً).

٢. الإسلام يقود الحياة.

٣. التوحيد

٤. . النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٥. القرآن الكريم.

---

[1] كليات مختصة بتعليم العلوم التطبيقية باللغة العربية فحسب على سبيل المثال

[2] ملخص النظرية في صفحة من الدراسة.

٦. مجمل نصوص أهل البيت (ع).

٧. التنمية اللغوية العربية العليا.

٨. الإنسانية.

٩. الأمانة.

١٠. الصدق.

١١. الصبر.

١٢. الشجاعة.

١٣. العدالة.

١٤. الحق.

١٥. العزة.

١٦. نكون أو لا نكون.

١٧. العالمية.

١٨. الاستقلالية.

١٩. التنظيم.

٢٠. الاستراتيجية.

٢١. البنية العميقة.

٢٢. القوة والقدرة والمرونة.

٢٣. التواصل من أجل المعرفة.

٢٤. الاحترام.

٢٥. الواقعية.

٢٦. الولاء.

٢٧. القيادة الخادمة.

٢٨. العلم والعمل.

٢٩. النوعية وليس الكمية.

٣٠. الأصالة والإبداع.

٣١. النقد البناء وإعطاء البدائل.

٣٢. التمكين.

٣٣. التواضع.

٣٤. الجودة.

٣٥. الثبات.

٣٦. الانضباط.

٣٧. المسؤولية.

٣٨. الالتزام.

٣٩. الثقة.

٤٠. العمل الجماعي (روح الفريق).

وهذه هي أهم القيم التي ننطلق منها والتي نريد تثبيتها لدى الفرد المسلم العربي[1]:

حيث إنَّ القيم التي نعني بها هي تلك القيم العالمية المشتركة، فضلا عن قيمنا الخاصة والمتفق عليها أو يمكن أَن نصطلح عليها أصول التنمية المستدامة المحلية والعالمية، وهذا الأمرُ، يكون عن طريق الانتماء الحقيقي الذي لا يكون الا من خلال الانتماء للمواطنة المحلية ابتداءً وهذه العملية... تتطلبُ فهماً للعلاقة بين عناصر الهوية الرئيسة بين اللغة الأُم، و الهوية الثقافية الأساسية و المواطنة المحلية من جهة، بين القيم و المبادئ العامة المشتركة من جهة أُخرى وبين اللغة الأجنبية و الهوية الثقافية المصاحبة لها و المواطنة العالمية من جهة

[1] قد يتبادر إلى الذهن ان هذه القيم لا علاقة لها بالموضوع؛ ولكن العكس هو الصحيح إذ الدراسات اللغوية الحديثة ولاسيما اللسانيات التواصلية ونظرية الفعل التواصل البشري (اللغة، التفاهم، التعاون، الاتصال) ومروراً في الانتقال من الاتصالية الأحادية إلى النظرية الحوارية التواصلية، ولهذا لا غرابة أن نذكر قيمنا و مبادئنا التي زرعها قادتنا و أئمتنا على مر 14 عشر قرنا وهو ما اقترحناه في النقاط أعلاه.

أخرى وتحتاج العمل، ليس فقط على تنظير العلاقة. بين تعليم اللغة والمواطنة بشقها المحلي، والعالمي ولكن على تصميم أُطر تعليمية تواكب مجتمعات اليوم المتنوعة والمترابطة ثقافياً[1].

فكل مشروع تعليمي وريادي يراد له النجاح والاستدامة؛ لابد ان ينبثق من هذه القيم و المبادئ و الأمر ليس ترفاً فكرياً بل أمر وجودي يرتبط بمصير نكون أو لا نكون!.

في حقيقة الأمر إن تعلم اللغة لا يأتي مجرداً بل يساعد في اكساب المتعلمين كثيراً من المهارات الحياتية المصاحبة، كالتفكير الناقد، والتواصل الفعال والتعاون، وتعزيز القابلية للتعلم، والتسامح واحترام الأخر؛ مما يسهم تعزيز ثقة المتعلمين بأنفسهم ولغتهم.

ان انطلاق الدرس اللغوي بناءً على قيمنا و مبادئنا ولا سيما الموروثة عن ديننا الإسلامي وقياداتهِ العظماء يتعلق بتشجيع المتعلمين على فهم كيفية اندماج و تفاعل ثقافتهم مع ثقافات الاخرين،و التعرف على استعمال خيارات اللغة المتنوعة ومن ثم بناء وتشكل هوياتهم المعرفية التي تمكنهم من التعرف على هوياتهم، وأنفسهم و ذواتهم بالمقام الأول، وعلى محيطهم و واجبتهم و مسؤولياتهم وتمكنهم من الوعي بأن الاختلاف في البلد الواحد أمر طبيعي، داعم لتعايش السلمي، وأساس المواطنة الصالحة التي تأسس بصورة متناغمة لأن يصبح متعلم اللغة مواطناً عالمياً.

وأهمُ القيم والمبادئ التي نراها تصب في مصلحة التمكين اللغوي المستدام بحسب تتبع الباحث نذكر ما يأتي[2]:

---

[1] تدريس اللغة العربية، منصور المالكي: 141.

[2] ينظر: المصدر السابق 141. وينظر: واثق لغرس القيم: 15

المرحلة 0 :التمكين اللغوي العربي (قاعدة الانطلاق)

اللغة هنا ليست أداة تعبير فقط، بل محرّك الوعي، ومفتاح الفكر، وأساس القيادة الرسالية.

التفسير	الزوج القيمي
القيادة تبدأ من امتلاك اللغة، فهي أداة لفهم الذات والآخر، وبناء الجسور الفكرية والمعرفية.	**التمكين اللغوي العربي × التواصل من أجل المعرفة**
القائد المتصل بجذوره اللغوية والتراثية هو الأقدر على التجديد الحقيقي، لأن الإبداع ينمو من العمق لا من السطح.	**الأصالة × الإبداع**
التعبير اللغوي الدقيق يُنتج فكرًا نوعيًا، ويُتيح نقدًا واعيًا لا هدامًا؛ فالكلمة هي أداة التفكيك والبناء معًا.	**النوعية × النقد البنّاء**

المرحلة 1 :التأسيس الإيماني والروحي

المكان الذي يُستمد منه المعنى والغاية والهوية الرسالية.

التفسير	الزوج القيمي
التوحيد يمنح القائد مركزية الإخلاص لله، والقيادة الخادمة تجسّد التواضع والعبودية في خدمة الناس.	**التوحيد × القيادة الخادمة**
القائد يسترشد بالقرآن كمصدر رؤية شاملة، ويحوّل الإسلام من عقيدة جامدة إلى دين عملي يقود السلوك والمجتمع.	**القرآن الكريم × الإسلام يقود الحياة**
القيادة الرسالية تقتدي بالنماذج المعصومة، وتُستلهم من النصوص الهادية أسلوبًا ومنهجًا وفكرًا.	**النبي محمد ﷺ وأمير المؤمنين (ع) × نصوص أهل البيت (ع)**

التفسير	الزوج القيمي
القائد الحق لا يُستعبد إلا لله (حر)، لكنه في الوقت ذاته وفيّ لمبادئه وأمته (ولاء)، فيجتمع في شخصه التحرر والانتماء.	الحرية × الولاء

🧠 المرحلة 2 :بناء الذات القيادية (التهذيب والتزكية)

القيادة لا تُعطى، بل تُبنى من الداخل أولاً.

التفسير	الزوج القيمي
القائد الصادق لا يختبئ خلف الشعارات، لكنه في الوقت ذاته لا يغفل تعقيدات الواقع وتوازناته.	الصدق × الواقعية
يحتاج القائد إلى الصبر لتحمّل طول الطريق، والشجاعة لاتخاذ القرارات الصعبة في لحظات المفترق.	الصبر × الشجاعة
لا قيادة بلا تحمل أمانة الناس والمشروع، والمسؤولية تعني الالتزام بالحق لا بالمزاج.	الأمانة × المسؤولية
العزة هي الكرامة والثقة، لكنها لا تتحول إلى كِبر؛ فالقائد الراسخ يزداد تواضعًا كلما ارتفع مقامه.	العزة × التواضع
القائد الثابت في المبادئ، المرن في الأساليب، يستطيع النجاة في الأزمات وتحقيق الأهداف دون تنازلات قِيَمية.	الثبات × المرونة

🤝 المرحلة 3 :بناء الفريق والعلاقات الاجتماعية

من القائد الفرد إلى القائد الجماعي.

التفسير	الزوج القيمي
القائد لا يعمل وحده، بل يثق بفريقه ويُمكّنه، وهذه الثقة تولّد الولاء والابتكار.	**الثقة × التمكين**
لا يُبنى فريق دون احترام متبادل، وروح الجماعة لا تنمو في بيئة إقصاء أو تعالٍ.	**الاحترام × العمل الجماعي**
الانضباط هو السلوك الظاهر، والالتزام هو الجذر الداخلي؛ وكلاهما ضروري لبناء مؤسسات فاعلة.	**الانضباط × الالتزام**
العدالة تضع المعايير، والرحمة تُوازنها بالإنسانية، فلا تطغى القوانين على القلوب.	**العدالة × الرحمة (ضمنيًا)**

المرحلة 4 :التنظيم والتخطيط والبناء المؤسسي

من الفكر إلى الإنجاز.

التفسير	الزوج القيمي
التنظيم يهتم بالتفاصيل اليومية، والاستراتيجية تهتم بالرؤية الكبرى؛ القائد يجمع بين الأمرين.	**التنظيم × الاستراتيجية**
الفكر بلا تنفيذ عقيم، والعمل بلا علم عشوائي؛ القيادة تجمع التخطيط والتنفيذ في آنٍ واحد.	**العلم × العمل**
لا قيمة للمشاريع القيادية دون أساسات فكرية عميقة، وجودة في الأداء والانضباط والإخراج.	**البنية العميقة × الجودة**
التميز في المحتوى لا في الحجم، والتميز الحقيقي ينبع من أصالة الفكرة وروح المشروع.	**النوعية × الأصالة**

المرحلة 5 :التحول والتأثير والامتداد العالمي

القيادة كرسالة للعالم، لا كمنصب محلي.

التفسير	الزوج القيمي
الانفتاح على الإنسانية لا يعني فقدان الهوية؛ القائد الرسالي يبقى مستقلًا وهو يخاطب العالم.	**العالمية × الاستقلالية**
القيادة العالمية تحتاج حزمًا وقوة، لكن بمرونة في الأسلوب لتناسب تنوع الثقافات والمتغيرات.	**القوة والقدرة × المرونة**
القائد المؤثر لا يكتفي بنقد الواقع، بل يقدم البدائل العملية لتغييره.	**النقد البنّاء × إعطاء البدائل**
في لحظات التحول الحاسمة، يتخذ القائد القرار المصيري، إما بثبات وشرف، أو تراجع وذُل.	**"نكون أولا نكون" × العزة**

أهدافنا الاستراتيجية ضمن رؤية 2030-2050:

1-الاستعداد اللغوي والتواصلي و التنموي المستدام.

2-إنشاء نظام إلكتروني متكامل بإشراف وزارة التعليم العالي، أو قسم اللغة العربية.

3-إعداد ما لا يقل عن100 قائد لغوي تواصلي في 10 مراكز.

4 -عقد مؤتمرين لصناعة القادة اللغويين القادرين على التأثير الإيجابي.

5 -عقد ما لا يقل عن (٣) مخيمات خاصة بصناعة القادة اللغويين.

6 -تطوير المؤسسات لغوياً وخطابياً والمراسلات الإدارية في (10) محافظات أو (10) وزارات.

7 -صناعة(10)من أبناء الشهداء قادة لغويين ،ومؤثرين في صناعة المحتوى التنموي بالضد من المحتوى الهابط والمؤثرين السلبيين من المسجلين في القسم الإنساني في الكلية أو رئاسة الجامعة بالتعاون مع منظمة خيرية مختصة، وبالتعاون مع دائرة المنظمات غير الحكومية في الأُمانة العامة لمجلس الوزراء(تخصيص صندوق)

8 -إعداد مناهج تخصصية علمية بصناعة التمكين اللغوي للمقر العام والفروع.

9 -إعداد 10 مراكز لصناعة القادة اللغويين في 10 محافظات.

10 -إنشاء مجلة تخصصية لصناعة القادة اللغويين (التمكين اللغوي) الأولى من نوعها على مستوى البلد.

11-إنشاء برنامج إعلامي لنشر الوعي اللغوي القيادي الممنهج في وسائل التواصل الاجتماعي كافة: (يوتيوب، فيس بوك، تليكرام، انستكرام، تيك توك، تويتر...وغيرها).

12- إعداد ما لا يقل عن (150) دورة أو ورشة وتقديمها حضوريا أو عبر الفضاء المجازي في مجال القيادة اللغوية (التمكين اللغوي) وغيرها...

13-وضع منهج تخصصي لعلم اللغة التطبيقي / الاجتماعي، بهدف تدريسه في(10)جامعات أهلية وحكومية.

14- نقل الجامعات والكليات من الوضع الراهن؛ إلى ما يسمى بـ(جامعات في السوق) بحسب رؤية التنمية المستدامة وتحقيق واردات ممتازة لكل جامعة تعمل حسب هذه الاستراتيجيات وتحقيق الدعم الذاتي.

مجال الدراسة:

- تدريب ثم توظيف
- صناعة قادة لغويين مؤثرين
- تطوير مؤسسات
- استثمار مستدام
- تمكين لغوي استراتيجي
- سياحة لغوية
- استشارات

لماذا صناعة القادة المتمكنين لغوياً وتواصلياً؟

بحسب تقرير منظمة (Dimensions International- DDI Development)[1]

التي أجرت بحثا مطولا في (2018)شمل (25.812) قائدا ، في (54) دولة وفي (2488) منظمة حول العالم. وجاء في بداية التقرير أنهم سألوا القادة عن أهم التحديات التي يواجهونها في القرن (21)، وحددوا عشرة منها وكتبوها بالتدريج، وأول هذه التحديات هي: صناعة قادة قادرين على التواصل في المستقبل بنسبة (64%) من آراء القادة. والتحدي الاخر كان تحدي عدم قدرة استقطاب القيادات الجديدة، أو عدم القدرة على إبقاء أصحاب المواهب العالية في المنظمات، وهذا أخذ 60% من آراء القادة كما هو موجود الآتي:

<u>9 تحديات:</u>

١. (64%) تطوير قادة متمكنين لغويا وتواصليا ومهاريا "الجيل القادم".

٢. (60%) الفشل في الجذب والاحتفاظ بأفضل المواهب.

٣. (48%) منافسين جدد على مستوى العالم.

٤. (28%)الأُمن الالكتروني.

٥. (25%) تباطؤ النمو الاقتصادي في الأسواق الناشئة.

٦. (24%) علاقات عامة.

٧. (21%) عدم المساواة/ التفاوت في الدخل.

٨. (20%) بنية تحتية وطنية قديمة/ غير كافية.

٩. (18%) عدم اليقين السياسي العالمي.

وقالت باربارا كيلرمان (Barbara Kellerman) إن هذه التحديات والإشارات القوية.. توضح لنا أهمية صناعة القادة ، وكانت رئيسة مركز الأبحاث الاستراتيجية عن القيادة

[1] هي منظمة متخصصة بالأبحاث العلمية حول القيادة في العالم وتقديم حلول علمية وعملية للدول والشركات

في(هارفارد) تقول في كتابها الجديد بعنوان: Profetionalizing Leadership: (إننا أمام تحد كبير في صناعة قادة المستقبل؛ على رغم من كل الجهود المبذولة في صناعة القيادات حول العالم والميزانيات الضخمة والمؤتمرات والدورات التي تعمل على التدريب القيادي لا يزال يوجد كثيرٌ من القادة السيئين في العالم ، وهذه ليست لأننا لا نملك المناهج والمراكز المتخصصة لصناعة القادة ، ولكن تكمن المشكلة بأن كثيراً من المراكز لا يعمل على أسس علمية وعملية ، وعلى القيم العالمية والمبادئ الأساسية في القيادة ، ولا يزودون أعمالهم بالأبحاث ، ولا توجد المراقبة والمتابعة لخريجيهم)[1].

وهنا يأتي دورنا في دراستنا الأكاديمية بالتشخيص الدقيق وهو انطلاقنا على وفق النظرية السياسة الرابعة التي تدمج قيمنا الإسلامية والعربية مع المهارات القيادية لقياداتنا كل من النبي (صلى الله عليه واله) وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) والائمة (عليهم السلام) ومراجعنا وقياداتنا من جانب آخر.

ونحن نرى أن هذا الاستراتيجية الوحيدة للقضاء على القادة السيئين لا كما ترى (باربارا) وغيرها.

وبمعنى آخر نستنتج انه يجب ان يكون لكل حضارة نسختها الخاصة من النظرية السياسية الرابعة و أُسس هذه الفكر هو اعتماد اللغة التراكمية (المستدامة)في التربية والتعليم والاعلام. ومن خلال ما عرضناه من أبحاث وآراء العلماء الكبار في العالم يتبين لنا أن عملية صناعة القادة عملية رئيسة وذات أهمية لبناء أي مؤسسة أو دولة وتطويرها؛ بل هو أساس مهم لبناء أمتنا الإسلامية على قيم العالمية والإسلامية لخدمة البشرية.

---

[1] ينظر: https://www.ddi.com/ موقع منظمة: development dimensions international ddi

الفصل الأول

المرجعيات
التمكينية للدراسة

المرجعيات التمكينية للدراسة:

من المعلوم لدى الباحثين الكرام أن لكلَ دراسة، أو نظريةٍ ما مرجعيات تنطلق منها، أو تكون بمثابة القواعد أو المنصات التي تستند إليها للانطلاق ومن ذلك دراستنا هذه ولعل أَهم المرجعيات العلمية التمكينية اللغوية ما ندرجه هنا، وهو الآتي:

١- مرجعية الإسلام والقرآن الكريم :

حيث بث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلام وتعاليمه ومكن الناس من التطور والتقرب الى الله في الوقت نفسه عبر اللغة العربية فضلا عن حثه على تعلم القراءة والكتابة العربية وكذلك حثه على تعلم الترجمة. ويجري مجرى هذا سيرة النبي واهل البيت (عليهم السلام) ومرجعية العلماء الاعلام.نحو قوله(ص):" أُمتي هذه أمة مرحومة... بشِّر هذه الأُمة بالسناء، والدين، والرفعة، والنصرن والتمكين في الأرض"[1]

٢-مرجعية (ما قبل دوسوسير) مرجعية (بيرس) (1839-1914):

اعتقد هذا الفيلسوف أَنَّ الإنسان واللغة من جنسٍ واحد أي إن الإنسان هو نفسه علامة مفتوحة على الواقع بمعنى أَن هناك دائما مرجعية ما في الواقع تشير اليها العلامات يمكن عبرها إعادة بنائها وتشكيلها مرة أخرى للمساهمة في بناء هذا الواقع وتغييرهِ[2] ويبدو أَن هذا يدل بوضوح على أَنه يفتح آفاق الدرس اللغوي في القرن الواحد والعشرين على مصراعيه وإن دمج الإنسانية باللغة والفكر لدليل قاطع على أَهم استراتيجياته التمكينية اللغوية المستدامة.

٣-مرجعية دوسوسير(1857- 1913):

يرى دوسوسير " اللغة اجتماعية أو أنها لا توجد في الفرد بل في جماعة المتكلمين فقط... وعليه فإن اللغة هي نتاج استعمال الكلام داخل الأشخاص الذين ينتمون إلى الجماعة اللغوية ذاتها، ـ أن الفرد لا يمتلك مطلقاً كُل اللغة"[3]، أن المجتمع هو مستودع اللغة....وإن تميز دوسوسير تميز لساني – اجتماعي، واللغة على ذلك نظام اجتماعي يشمل النحو،

---

[1] التفسير المعين محمد هويدي، المؤسسة العالمية لعلوم القران، لندن،ط1، 2008: 64.

[2] ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا و آخرون ، بيروت ، 1997، ط1: 78.

[3] ينظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ت: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، 1985، 237. وينظر: معجم اللسانيات الحديثة: 78.

والتركيب، والمفردات وينتقل من جيل لآخر، على حين أن الكلام نظام فردي يتحقق على لسان المتكلم الفرد [1].

٤-مرجعية (رسل) (1872-1970):

اتخذ هذا العالم موقفا مزدوجا من اللغة ففي الوقت الذي يرى بعضهم اللغة أداة من أدوات الخداع، والتضليل، والهدم الاجتماعي، من ناحية أخرى يقول رسل:" ... نستطيع أن نتخذ من خواص اللغة أدوات نستعين بها على فهم بناء العالم"[2]. والفرد الممكن لغوياً يقول: ماذا أراد؟ فلان؟! وأما الفرد (المُشَيَّء) سياسياً وإستراتيجياً يقول:" ماذا قال فلان؟ " والممكن أخص في الفهم، وهدفه مراد المتكلم من كلامه. و هذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا، تتفاوت مراتبهم التمكينية في اللغة والفهم والتواصل [3].

5- تشومسكي (Chomsky) (1928-): [4]

عند الحديث عن التمكين اللغوي لا مناص من الرجوع إلى رائد علم اللسانيات الحديثة اللساني الأمريكي ناعوم تشومسكي وقد تناول هذا العالم موضوع التمكين اللغوي من جانب ما اصطلح عليه بـ (القدرة اللغوية) (الكفاءة اللغوية) مفرقاً بذلك بين الكفاءة (القدرة) من جهة وبين (الأداء اللغوي) (competence) (performance) وهي صورة متطورة عن ثنائية دوسوسير (اللغة، والكلام)[5] أما مصطلح (مفهوم) التمكين اللغوي عنده هو القدرة التي تتكون لدى الفرد المتكلم وتمكّنه من التعبير عن نفسه، والإتيان بعددٍ لا نهائي من الجمل. ويسمي تشومسكي هذا التمكين اللغوي، بالمعرفة اللغوية أو القدرة الفطرية[6] (Innate Competence)ونجد أهمُّ مقومات هذا التمكين اللغوي تتمثل في معرفة القواعد التي أطلق

---

[1] معجم اللسانيات الحديثة، 78-79-100.

[2] المقاربة العلمية للغة، أ.مولز -ك. زيلتمان -ك. أوريك يوني، ت: محمد نظيف، أفريقيا، الشرق، المغرب، د.ط 2014 :25

[3] ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: مواقف خاصة لنظرية اللغوية في القرن العشرين، زيبيلة كريمير،ت: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، ط1، 2011 : 98.

[4] ينظر: البنى النحوية، ناعوم تشومسكي،ت:ي}يل يوسف عزيز،وزارة الثقافة والاعلام بغداد- ط1 1987: 7-14.

[5]ينظر: آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نعوم تشومسكي ت:عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط1، 2009:31،61، وينظر: قاموس علم اللغة، محمد سليمان ياقوت، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2018 : 205. وينظر: معجم اللسانيات الحديثة: 78- 79-100

[6] ينظر: معجم اللسانيات الحديثة:66.

عليها مصطلح القواعد التحويلية (Transformation grammar) ويعني بمصطلح (الأداء اللغوي) ما يقابل مصطلح الكلام عند سوسير، ويعني به تشومسكي بلحاظ دراستنا هذه التحقيق العيني لهذا التمكين اللغوي أي الكلام المنطوق أو المكتوب وعليه فا لتمكين اللغوي الذي نعنيه في هذا المشروع البحثي المتكامل هو المزج بين التمكين اللغوي والتمكين التواصلي فالأول هو تطبيق قواعد اللغة لإنتاج جمل صحيحة نحوياً ولا سيما في مجال التعليم بوصفه البعد الرابع عالمياً في التنمية المستدامة و التمكين التواصلي الذي نعني به:

١- الالمام بقواعد اللغة.

٢- الالمام بقوائم المفردات المختلفة.

٣- معرفة قوانين الكلام (المقام).

٤- القدرة على الاستجابة للأحداث (الأفعال) الكلامية المختلفة كالاعتذار، والالتماس، والشكر، وغيرها[1].

5ـ تحقيق نحو تواصلي مستدام قادر على تنمية المتعلم على التواصل اللغوي المنفي للتنمية في المقام الأول.

6-مرجعية النظرية الاجتماعية/ التواصلية[2]:

تهتم النظرية الاجتماعية التواصلية*بمجرى المصطلح داخل السياق الاجتماعي التواصلي وخاصة التعليمي والمهني، فهي تهدف إلى معالجة المصطلح انطلاقاً من جرد المدونات العلمية والممارسة الاجتماعية المهنية، حتى يتسنى لها ضبط مفهومه وتطويره وتوحيده وتقييسه. وتهدف في هذا الإطار أيضاً إلى تطوير اللغة والعملية التعليمية وتنسيق

---

[1] ينظر: قاموس علم اللغة: 196- 197، وينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 57-61.

[2] ينظر: مدخل الى اللسانيات الاجتماعية هنري بويبه،ت:نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة بيروت-لبنان،ط1، 2025: 47-60، 101.

* لانقصد هنا بالنظرية الاجتماعية (Theorie Sociologique) كما هو شائع في العلوم الاجتماعية وإنما نقصد بها النظرية اللسانية الاجتماعية التي تعتني بالتواصل الاجتماعي وخاصة قضية المصطلح داخل المجتمعات ومسألة شيوع العلم بين الناس وطلاب العلوم. وقد فصلت بعض الدراسات بين النظريتين اللسانية الاجتماعية والتواصلية لأهداف مباشرة منها التوجه العلمي لنشأة كل منهما وكذلك الطرق المنهجية المتبعة لديهما ومنها أهداف غير مباشرة تتصل بالمدارس الفكرية التي تأثرت بها كل منهما والمقاربات النظرية التي اعتمدتها كل نظرية. ولكننا جمعنا بينهما هنا لأهداف مقصودة تتمثل في أن كل منهما تبحث في قضية المصطلح في المجتمع وقضية التواصل وعلاقته بالمصطلح وتغيره وثباته داخل اللغة الاجتماعية المختصة بهدف ضبط المفاهيم والمقاصد انطلاقاً من الميدان ووضعيات التواصل المهنية خاصة. ولذلك لا يهمنا في هذا البحث سوى الجانب الاجتماعي التواصلي للمصطلح.

البحث العلمي الوطني والدولي. وقد شكلت المنظمة الدولية للتقييس المصطلحي (ISO) فرق بحث تهتم بجمع المصطلحات وإعادة تهيئتها والتمييز بينهما وبين اللهجات المستعملة، وذلك بهدف التواصل بين منتجي المصطلحات ومراكز البحث المصطلحي الدولية، وتنسيق الجهود بين المترجمين والمصطلحيين والربط بين المؤسسات التي تعنى بقضايا المصطلح. وقد جاء الأمر وفق المراجعة الشاملة لنظرية (فيستر) التي أقامت عملها على البحث في قضايا المصطلح النظرية، وخاصة قضايا المتصور والمفهوم والتسمية. فطرح أصحاب النظرية الاجتماعية اللسانية والتواصلية[1].

تساؤلات حول توحيد المصطلح العلمي والتقني ومدى عالميته واستقلاليته عن السياق التواصلي والاجتماعي وإلى إي حد يمكن أن نبني تعريفات مصطلحية ممكنة التقييس من دون الرجوع إلى سياقات استعمالها وميادينها العلمية التي تطبق فيها؟.

وتتبع أعمال هذه النظرية المنهج اللساني الاجتماعي الذي يعمل على تحليل المدونات المنتجة في سياقات تخاطبية علمية، أي بين العلماء والتقنيين والتكنولوجيين، وهو ما يستدعي الوقوف عند كيفية إنتاج المصطلح العلمي وتوظيفه في سياقاته العلمية والتعليمية. وتعد هذه السياقات أمراً حاسماً في تحديد محتوى المصطلح، أي مفهومه، وكذلك تقييسه وتوحيده بغية التواصل بين مختلف الحقول العلمية ومختلف اللغات والمجتمعات. واختلفت هذه النظرية عن سابقاتها في المقاربة التي اعتمدتها في معالجة المصطلح. فإذا كانت النظريات الأخرى، وخاصة النظرية العامة قد اعتمدت على معالجة المصطلح معالجة معزولة عن سياق استعماله، بوصفه وحدة ذهنية أنطولوجية تبنى على المنطق ويحدد المتصور أو المفهوم فيها انطلاقاً من العملية الإنتاجية الفلسفية والفكرية،

---

[1] من بين هؤلاء مؤلفات فرنسوا قودان الآتية:

- Gaudin, Francosm 2003m Socioterminologie: une approche sociolinguistiguistique de Ia terminologie. Bruxelles: Editions Duculot.
- 1993, Pour une socioterminologoe: des problemes semantiques aux pratiques institutionnelles, Publications de l'Universite de Rouen.
- 1996, <<Terminologie: l'ombre du concept>>, in Meta: Journal des traducteurs, Vol, 41, no4, pp. 604-621.

فإن النظرية الاجتماعية التواصلية[1] تبحث عن المفهوم والتسمية انطلاقا من المدونة العلمية وسياقات استعمالها. فتفحص المتغيرات الاستعمالية من سياق إلى آخر وتحديد السمات التمييزية بين مصطلح وآخر، وذلك بتحديد الخصائص التوفقية وضبط العناصر الخلافية لكل مصطلح والمصطلحات القريبة منه في الميدان المختص. وتسهّل هذه العملية الفهم والتواصل بين الأطراف المعنية، إذ المفهوم في هذه الحالة عملية تواصلية متطورة ومتبّدلة على وفق سياق الإنتاج وسياق الاستعمال.

7-رأي الباحث:

يقتنع الباحث اقتناعاً تاماً أَن عملية التعليم باللغة الأُم (التراكمية) عملية تنطلق من رؤيته الشخصية المنبثقة من مبادئنا وقيمنا الإسلامية والعربية الاصيلة، فهي ليست عملية علمية وتعليمية فقط، بل عملية زرع القيم بوساطة اللغة العربية المباركة وإن رؤيتنا تقوم على أن للناس حاجات أساسية لا تقتصر على البقاء فحسب؛ بل تتعداه إلى تحقيق الحرية، والحرية باستعمال اللغة نفسها، والاستقلال، فهذه الحاجات مغروسة في طبائعنا بصفتنا بشراً، وبالنظر إلى المكانة البارزة للغة التراكمية (الأم) في تحقيق ما تقدم، وتحقيق الإبداع الذي تمكّننا منه اللغة التراكمية لا غيرها.

ومما لا شك فيه أننا نلحظ تفوّق بعض الدول (الجماعات اللغوية) على غيرهم، وسبب ذلك بحسب رؤيتنا قوة الاختيار اللغوي واللساني والتواصلي وتفوقهم فيه؛ ذلك أَن الناس يحتاجون أن يختاروا الكيفية التي بها يفكرون، ثم يتكلمون، ويتواصلون، ثم يعملون! وهم بذلك يبتعدون عما يعبر عنه بعض الفلاسفة بـ(عبيد الأُجور) [2] والحق إن

---

[1] لقد أضافت النظرية الاجتماعية التواصلية، إلى جانب ما اعتمده (فيستر) في دراسة المصطلح عل أساس المنطق والأنطولوجيا واللسانيات والتوثيق، ونظريات أخرى مثل العرفانية واللسانيات الاجتماعية والإعلامية و البرغماتية والاتنومصطلحية (انظر حول المسألة):

- Rousseau, Louis- Jean, << La meditation linguistique: vers l'adaqtation des principes methodogiques et des pratiques terminographiques >>, in www.realiter.net/IMG/doc/Louis-Jean_ Rousseau. doc

[2] مصطلح أطلقه فلاسفة في القرن التاسع عشر على العمال الذين لا يتمتعون بالاستقلال ولا يستطيعوا تحقيقه.

وجهة النظر القائلة: "إنَّ الذين يملكون الوطن أَحقُّ بإدارته"[1] ونحن نقصد بذلك إدارته، وقيادته على وفق المبادئ، والقيم، واللسان.

دليلنا الفلسفي على ضرورة التمكين اللغوي ذاتياً!:[2]

تعتمد هذه الدراسة على منطلقٍ علميٍ فلسفيٍ يكاد يجمع عليه بنو البشر أَجمعهم، حيث يشتركون في إقامة دليل (فلسفي، علمي) يستند إلى قضايا ثلاث، هي :

1) البداهة (البديهة)، والدليل الشرعي يتو افق معها[3]، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (سورة إبراهيم:4)

لغتي الأُم استمد معلوماتي كلها منها، حيث تقول هذه البداهة إنَّ تدريس العلوم باللغة الأُم أَسهل، وأَقرب للفهم والتمكين البشري، وهذه قضية يدركها الإنسانُ بشعوره الفطري ويؤكدها الاستقراء العملي والعلمي.

2) على القضية القائلة:" الأدنى لا يكون سبباً لما هو أَعلى منه درجة"[4]**:**

كلما وجدت درجات متفاوتة من شيء ما بعضها أَقوى و أَكمل من بعض فليس بالإمكان أَن تكون الدرجة الأقل كمالاً و الأدنى محتوى (ومرتبة) هي السبب في وجود الدرجة (الأعلى) والتي في فرضية الدراسة هي التمكين اللغوي المفضي إلى التمكين المستدام فالحرارة لها درجات، و المعرفة لها درجات، والنور له درجات؛ بعضها أَشد و أَكمل من بعض فلا يمكن أَن يكتسب الإنسان معرفة كاملة باللغة الإنجليزية من شخص لا يعرف منها إلا قدراً محدوداً، أو يجهلها تماما ...والأَمرُ عينه في قضية التدريس باللغات الأجنبية، فاللغة العربية في وضعنا أَكمل وأَوفى في التواصل المباشر اليومي، والتخصصي، والمعجمي لنقل العلوم للمختصين منهم أو المجتمع فتدريس العلوم بالأَجنبية كالإنجليزية مثلاً هو: عملية اخذ المعرفة من الأدنى إلى الأعلى بلحاظ أَحقيةِ اللغة الأُم عالمياً وبداهة بالاستناد إلى الفصيحة الأُولى وهو المطلوب.

---

[1] اللسانيات الديكارتية ، نعوم تشومسكي، ت: حمزة بن قبلان، 140.

[2] الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت(ع)، ج1، محمد باقر الصدر دار التفسير ،قم المقدسة، ط3 2007: 47- 48.

[3] ينظر: الفتاوى الواضحة: 48-49.

[4] ينظر: الفتاوى الواضحة: 48-49. العقل العربي ومجتمع المعرفة، نبيل علي، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2009، 73.

3)اختلاف درجات الاستيعاب كماً ونوعاً بلحاظ التعليم والتدريس باللغات الأُم[1]:

اللغةَ في أَصلها (كائن حي) تحمل ذاتياً مقومات النمو المستدام المتوافق مع تحقيق التواصل المعرفي المجتمعي الفعّال، وتتخذ عملية التطور اللغوي البشري مظاهر مختلفة في درجة تطورها، وإذا ما مكَّنَّاها و جعلناها لغة العلوم و التكنلوجيا وركّزنا ذلك عقوداً من الزمن فتكون اللغة وجوداً كلياً ضمن عقل عربي موحّد جمعيّ ممكّن وممكَّن " في قرار مكين" سورة المؤمنون: 13 والحقب الزمنية المراعاة سياسياً (سياسة لغوية) ذات استراتيجية تمكين ثابتة و مستدامة فضلاً عن ربطها بالعلوم على تنوعها و المراحل الدراسية فتكون جزء من الماء الذي لا حياة فيه ولا إحساس في بداية التركيب يمثل شكلاً من أَشكال الوجود للمادة ونطفة الحياة التي تسهم في تكوين النبات و الحيوان (البروتبلازم) تمثل شكلا أَرفع لوجود المادة و (الأميبا) التي تعد حيواناً مجهرياً ذا خلية واحدة تمثل شكلا من وجود المادة اكثر تطورا و الإِنسان هذا الكائن الحي الحساس المفكر المتكلم (الناطق) يعد الشكل الأعلى و الاحدث من اشكال الوجود في هذا الكون[2].

وعليه هل المراتب المختلفة من الوجود مجرد فارق كمي في عدد الجزيئات والعناصر وفي العلاقات الميكانيكية بينها؟ أو فيها فارق نوعي وكيفي يعبر عن درجات متفاوتة من الوجود ومراحل التطور المستدام؟ وبعبارة أخرى هل الفارق بين التراب والإِنسان الذي تكون منه عددي فقط؟ أو هو الفارق بين درجتين من الوجود ومرحلتين من التطور والتكامل المستدام كالفارق بين الضوء الضعيف والضوء الشديد؟

مما لاشك فيه إنَّ تراكم المعرفة في مجتمع يستعمل لغته الأُم الممكنة يقود إلى تحقيق طفرات نوعية لذات اللغة و لحاملها، ومناهج تعلمها و تعليمها، وهي عملية تتوافق (علمياً و تجريبياً) مع مرحلية و أَفضلية الوجود المادي للوجود بكافة مفاصله، فمن تعلم المعرفة بلغته الأُم يعد مرحلة تمكين لغوية مستدامة تواصلية أولى وهي الدرجة البسيطة الحسية البديهية الساذجة (على الرغم من أهميتها و ضروريتها)، ثم تأتي الدرجة الثانية، وهي الثانوية وهي المرحلة الأَرفع للتمكين اللغوي المستدام وصولاً إلى مرحلة الجامعة و البحث العلمي المستمر الذي يمثل ويحدثه الفارق بين نقل (كمي) من المعرفة إذا ما نُقلت لأبنائنا بلغات غيرهم (غير لغتهم الأُم)

---

[1] ينظر: الفتاوى الواضحة: 50-51. العقل العربي ومجتمع المعرفة: 75.

[2] ينظر: الفتاوى الواضحة: 50-51.

وأَما إذا ما نُقلت (بلغتهم الأُم التراكمية) فسيكون فارقاً كمياً ونوعياً من حيث إثبات الوجود و مراحل التطور، و التكامل المستدام.

وعوداً على بدء كل ما ذكرنا يتوافق بحسب النظر الفلسفي والمنطقي والعلمي مع الإيمان الفطري للإنسان منذ طرح على نفسه التساؤل القائل:

هل درجات الوجود ومراحل التكامل واحدة أو مختلفة؟ فالحياة درجةٌ أَعلى مِنْ الوجود، والمادة، وهذه الدرجة نفسها ليست ثابتة وإنما هي أيضاً درجات وكلما اكتسب الحياة (اللغة كائن حي) اكتسبت مضموناً جديداً بفعل التمكين اللغوي التراكمي المستدام* على حقب بعيدة المدى كما فعل القران الكريم إلى يومنا هذا[1].

ومن هنا كانت حياة الفرد العربي الممكن لغوياً ومعرفياً بحسب التسلسل الزمني اللغوي المتوافق مع وجود الأَب[2] الذي نصطلح عليه في قبال وجود الأُم أي (الوجود اللغوي الأُم)، (والوجود اللغوي الأَب) (الصُّلب) كانت حياته (فرادى ومجتمعين) أَغنى وأَكبر وأَكثر استقلالاً

---

[1] تقول المستشرقة البلغارية (ماريا تسينوفا):" بعد دراستي اللغة العربية، اكتشفت أنه قد أصبح لفمي عقل" صفحة ن. في الانستغرام 15-10-2024. وتشير الدراسات إلى أن القرآن الكريم يزود القارئ بأكثر من (55) الف مفردة.

[2] الوجود اللغوي الأَب والجد الصُّلب.

*يرى الباحث أن هذا المصطلح ــ إلى مصطلح (الحمض النووي اللغوي) نستطيع أن نقربه إلى العناصر الرئيسية والمكونات الجوهرية التي تشكل هوية اللغة، وتحدد بنيتها وقواعدها تماماً كما يحدد الحمض النووي (DNA) الصفات الوراثية للكائنات الحية ويمكن فهمه على أنه:

1- مجموعة من المكونات النحوية (التركيبية)، والعرضية، والمعجمية، والصوتية، والتواصلية.

2- المكون الصوتي: الأصوات المميزة لكل لغة (الفوينمات).

3- المكون الصرفي كيفية تشكيل لكلمات وتصريفها.

4- المكون التركيبي (النحوي) القواعد التي تحكم ترتيب الكلمات في المحمل.

5- المكون المعجمي: المفردات ودلالاتها.

6- المكون الذهني (المعجم الذهني) العام لجماعة بشرية دون غيرها.

7- المكون الاستعمالي (التواصلي) أي الاستعمال السياقي للغة كيف تستعمل في السياقات المختلفة.

8- المكون القيمي: وتتضح أهمية هذا المصطلح الوليد باستخدام للإشارة إلى الخصائص اللغوية الجوهرية التي تُورَّث وتنتقل عبر الأجيال... وكيف تتغير أو تتطور عبر عامل الزمن أو الاستشراف؛ مما يشبه تحليل الشيفرة الوراثية للمقارنة بين الكائنات الحية ويستعمل في علم اللغة التطبيقي لكافة أصنافه لمدونة تأثير الترجمة والازدواجية اللغوية، والتعريب الذهني المتوقع مستقبلاً بلحاظ الذكاء الاصطناعي في اللسانيات الحاسوبية لمحاكاة تطور اللغات. وغيرها من الاستعمالات.

من حياة التمكين اللغوي (الأُم) فقط، فهي أَشبه بعملية التناسل والتزاوج الفطري المتواصل (المستدام) على مر العصور والأيام.

وفي ضوء ما تقدم من قضايا أولية ثلاث نعرف أَن الأُمم و الشعوب (ذات إستراتيجية التمكين اللُّغوي الأَبوي و لغة الأُم التراكمي) و المستدام على مر العصور ولو فرضنا منذ اعتماد العربية لغة العلم و المعرفة ابتداء من نزول الوحي (اقرأ) وإلى هذا اليوم لحدث لدينا درجات لا متناهية ونوعية غير مسبوقة و متطورة (لغةً ومعرفةً) و (فرادى ومجتمعين) لحققنا تكاملاً في جوهر اللغة (العربية في واقعنا) وتنوعاتها، وفرع حمولتها الثقافية والمعرفية ولعلَّ من حقّ المتلقي أن سأل: من أين جاءت هذه الزيادة والنموّ المستدام وهذا يقودنا إلى تساؤل مفاده:

إنَّ الإنسان الذي يجهل لغته نفسها، ويعيش في قطيعة يومية معها (أداءً، وتثاقفاً) كيف يتسنى له تطوير نفسه، ثم مجتمعه بغير لغته (ذات البعدين الأَبويين) تطويراً وتمكيناً تنموياً شاملاً لجوانب الحياة الرئيسة؟ والتي هي:

١- الإنسان مع نفسه.

٢- الإنسان مع ربه.

٣- الإنسان مع عائلته.

٤- الإنسان مع مجتمعه.

٥- الإنسان مع الوجود (البيئة).

فمن لا يستوعب ذاته لا يستوعب غيره إطلاقا، وهو ما يتوافق مع أهم التعديلات التي يقترحها الباحث المنبثقة من نقد التنمية المستدامة، حيث اقترح الباحث إستراتيجية (التعليم من أجل الاستدامة القائم على الدّين) وإستراتيجية التعليم من أجل الاستدامة القائم على اعتماد اللغة الأُم (التراكمية) في التعليم بوصفه البعد الرابع استدامةً[1]

اللغة بأهلها لا بنفسها.

التعليم باللُّغات غير لغة الشعب:

يبدو أن إستراتيجيات التعليم باللغات غير لغة الشعب أَشبه بصراع الشيء مع ضده، والمتعلم بغير لغته يعيش حالة من الصراع والرفض غير المعلن وما تدني المستوى التعليمي وحتى الثقافي لدى العديد إلا شاهد على ما نقول. وكل عملية مقاومة في ذهنهم ماهي إلا عملية

[1] ينظر: التعليم مفتاح التنمية المستدامة، أمينة التيتون، القاهرة، دار الفكر العربي، 2016، 128-130.

تنقص من طاقة الطرف الآخر، وتعيقه عن التحرك والتمكين اللغوي والتنموي، فلا هو أَتقن المعلومة من جانب ولا أَتقن لغته اللغة الجديدة من جانب آخر، فهي أَشبه من أضاع طريقين معا!! وكلنا يعرف أَنَّ السباح إذا تعرض في سباحته لأمواج مضادة من الماء فإن هذا سوف يعيقه عن التحرك إلى درجة كبيرة بدلاً مِنْ أَن يكون سبباً في التحرك!! وإذا كان الصراع بين الأضداد بأَي معنى كان هو الأساس في التنمية المستدامة و البشرية و تطوير الشعوب، فأين التنمية المستدامة لدى الشعوب العربية ومنذ عقود وإلى اليوم؟!

ومن زاوية أخرى تكشف لنا الطبيعة باستمرار أضداداً يؤدي التحامها أو اللقاء بينها إلى دمارها معاً بدلًا من الاستكمال التنموي المستدام، فالبروتون الموجب الذي يعد حجر الأساس في نواة الذرة يحمل شحنة موجبة، له بروتون مضاد سالب، والالكترون السالب الذي يتحرك في مدار الذرة له إلكترون مضاد موجوب، وإذا حدث أَنْ التقى أَحد هذين الضدين بضده تحدث عمليات إفناء ذرية تختفي معها (معالم) المادة من الوجود.

الأُمر ذاته يحدث في ذهن المتعلم العربي على وجه التخصيص ويعيش أَبناؤنا المتعلمون عمليات إفناء تسحق معالم هويتهم الثقافية والاجتماعية في أَذاهنهم باستمرار ولذا نلحظ -ولا عجب- انتشار الفوضى اللغوية، والانحطاط اللغوي، والمجتمعي[1] ساعد في ذلك تكنولوجيا وسائل التواصل (التقاطع) الاجتماعي، فضلاً عن إنتاج أجيال، سطحيّة التفكير واللامبالاة، وهذه قمة التخلف بوصفه نتيجة لعدم تطبيق استراتيجيات التمكين اللغوي الداعم للتعليم بلغة الأَب، ولغة الأُم (اللغة التراكمية) في مصطلحنا المعبر هذا وما تقدم منه.

ومن أَبرز الإستراتيجيات التمكينية على مرّ التاريخ البشريّ إرسال الرسل (حصراً)، وهذا ما يفيده أسلوب الحصر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة إبراهيم:4)، فقد حصر خالق البشر عملية البيان والنطق الذي هو رديف الفكر والتنمية البشرية الحقيقية على لسان الرسل ليدل على أَن حركة التطوير المستدام من دون إمداد داخلي "الذي أرسل رسولاً منهم" لا يمكن أَن تحدث تنمية مستدامة وحقيقية[2] إلا باللسان القوم أنفسهم.

---

[1] ينظر: من التفكك المجتمعي إلى التفكك اللغوي، عبد العلي الودغيري: 27، 43، 83، 147.

[2] ينظر: الفتاوى الواضحة:12.و ينظر الأُمة وأزمة الثقافة والتنمية، علي جمعة محمد وآخرون، 495، 522_523.

والدليل الذي نستأنس به أيضا وبالاستناد إلى شروط التواصل عند (هابر ماس) " الحوار" الذي يعني به: حوار أو تواصل الأنا مع الذات فبالبداهة تحكم، و بالفطرة الإلهية الحاكمة، كل البشر حتى أولئك الذين تعلموا لغة ثانية إلا أن الدراسات المستفيضة تشير إلى إنَّ التفكير الأول حوار الذات يتم عبر اللغة الأَصلية الفطرية و التي اصطلحنا عليها (لغة الأَب و الأُم) [1] ثم ينتقل الإنسان إلى الحوار مع الآخر و التداولية الصورية على حد رأي (هابر ماس)[2] "التبكير بتدريس اللغة الأجنبية في الوقت الذي لم يتمكن فيه التلميذ من لغته القومية يُضحّي باللغة القومية في سبيل اللغة الأجنبية، كما يقيم عقبة في سبيل التربية في المرحلة الأولى من التعليم"[3].

8-مرجعية(هابرماس)[4]:

استراتيجية (هابرماس) للتمكين اللغوي[5]

"الاتصال والفعل علامة تكوين وتمكين"

تقوم استراتيجية التمكين اللغوي الهابرماسي على تطورات لغوية براجماتية مفادها أن الكلام يعاون الفعل؛ وترجع خصوصية تطور (اللغة والاتصال) عند هابرماس إلى بيان أَن ما هو مميز في علاقة الفعل باللغة أو الذي اصطلح عليه بـ(العقل اللغوي) يُمكن في أنه لا يمكن

---

[1] اللغة التراكمية

[2] ينظر: محاضرة للدكتورة كريمة نوماس على طلبة الدراسات العليا في جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية 2022/10/16. وينظر: بحث صلح الامام الحسن بن علي (عليهم السلام) قراءة تواصلية، بحث الدكتورة كريمة نوماس محمد المدني، مجلة العميد، عدد 15،

[3] الأُمة وأزمة الثقافة والتنمية: 523.

[4] ولد (1929)في دسل دورف شمال الراين في ألمانيا، والده ايرين ست هابرماس كان مديراً تنفيذاً لغرفة الصناعة والتجارة، يعد من ابرز فلاسفة الالمان المعاصرين، ووريثاً لرواد مدرسة فرانكفورت، نال درجة الدكتوراه في الفلسفة في (1954)، انهى دراسته في العلوم السياسية في جامعة ماربورج في عام (1961)، اصبح استاذاً في الجامعة، وتسلم منصب مدير معهد ماكس بلانك في (1971)، وعمل هناك حتى (1983)، أي بعد سنتين من نشر نظريته (نظرية الفعل التواصلي)، تتلمذ على يديه عدد من الأساتذة المعروفين الان من ابرزهم عالم الاجتماع السياسي (كلوس أوف)، والفيلسوف الاجتماعي (يوهان ارناسون)، ويعد (هابرماس) من رموز التيارات النظرية الفلسفية المعاصرة. ينظر: التعلم من اجل التنمية : 174-175. وينظر مدرسة فرانكفورت تاريخها وتطورها النظري واهميتها السياسية، رولف فيغرس هاوس، ت: عصام سليمان ،غانم هنا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2022، 745.

[5] ينظر: نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس، ت: فتحي المسكيني، م1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1 :65

أن يُفعل باللغة فقط، بل لا يمكن أن يقطع أيضاً بالفعل الكلامي؛ فاللغة عنده وسيط يشيح إنجاز فعلٍ وإعفاءه في الوقت نفسه حيث تصنع صورتين للاستعمال اللغوي هما: الاتصال اليومي، والخطاب الذي نستطيع من خلاله التخلص من سوء الفهم، والتشبيك والإكراه وغيرها من الصفات التي يمكن أن تخص حدث الاتصال.

إستراتيجيات التعليل (الحجاج):[1]

يقصد (هابرماس) بهذه الإستراتيجية هي الإستراتيجية القائمة على إقناع الآخر من خلال الخطاب والتواصل بين الأنا والآخر على أساس إستراتيجية التعليل (الحجاج) يمكن أن تؤثر هذه الإستراتيجية بالآخر تأثيراً مغايراً تماماً لتأثيرات المال، أو القوة أي الجوانب الاقتصادية، أو السياسية والتي يعبر عنها بالاحتكار السياسي، والاحتكار الاقتصادي.

ونجاح الإستراتيجية التعليلية يتعلق بمقدار العقلانية (العقل الاتصالي) حيث يعد (هابرماس) نفسه أن إنجازه الفكري الرئيس تطوير مفهوم ونظرية العقل الاتصالي القائم على إستراتيجيات التعليل والإقناع التي تميزت عن التراث الأوربي العقلاني بموضوعة العقلانية في هيكل الاتصال اللغوي بين الأفراد، وليس في هيكل كوني الفاعل فيه هو الإنسان الممكن العارف؛[2] ولذلك يعد الاتصال خلية تفاعل اجتماعي، وليس مبدأ قائم على القوة كما عند غيره من الفلاسفة، بل الفعل والعقل عنده هنا: إمكان الوصول إلى إجماع لا يقوم على إكراه نفسي، أو اقتصادي، بل إكراه (جبر) قائم على استراتيجية التعليل التي هي قوة الحجة الأفضل[3].

إستراتيجية الإجماع:

يرى (هابرماس) أَن الإجماع والذي هو إمكانية تحول العالم، والوصول إلى مجتمع أكثر إنسانية وعدلاً ومساواة، عبر تحقيق الإمكانيات العقلانية للبشرية[4]التي صارت مؤثرة في نظرية الفعل التواصلي، لأن سوء الفهم واختلافات الآراء في الاتصال اليومي بين بني البشر والنزاعات تطبع اتصالنا فتصير اللغة أداة إمكان الوصول إلى اتفاقات وتفاهات من دون

---

[1] اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 109، وقضايا في اللسانيات والتواصل، مجموعة باحثين: 409- 413.

[2] ينظر: نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس، ت: فتحي المسكيني، م1،:70، والتعلم من أجل التنمية /مسائل في التنمية، هازل جونسن، و جوردن ويلسون، ت: عبد الحميد محمد: 177

[3] ينظر: ينظر: نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس، ت: فتحي المسكيني، م2: 27 .وينظر:اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 109. وينظر: اخلاقيات التواصل بالعصر الرقمي: هابرماس انموذجاً، أسماء حسين ملكاوي،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 ،2017، 100.

[4] ينظر: التعلم من أجل التنمية: 178.

استعمال القوة في حال النزاع فالاستعمال اللغوي لا يمكن أن يعاد بناؤه بشكل عقلاني فحسب بل إن ينتج العقلانية والعقل أنفسهما[1].

إستراتيجية إعادة بناء الاستعمال اللغوي:

يستمد (هابرماس) استراتيجيته هذه من نظرية الكفاءة الذي اتخذه (تشومسكي)، وكذلك نهج نظرية الفعل الكلامي الذي حدده (سيرل)، حيث يؤدي إعادة البناء العقلية للاتصال إلى تكوين العقلانية، وتمكينها من خلال الاتصال، وهو بهذا يفترق عن كثير من المفكرين والفلاسفة واللغويين الذين يتمركزون على العقل[2].

إستراتيجيات المتكلمين في التمكين:

يمكن أن تستعمل هذه الاستراتيجيات في تفسير سلوك المتكلمين، هي:

١- استراتيجية التوجه:

تقوم هذه الاستراتيجية على التوجه نحو فهم البنية العميقة التي نادى بها (تشومسكي) والتي تعني أن الكلام استعمال رموزاً، ويرى (هابرماس) أن هذه الاستراتيجية تقوم على أمرين:

الأول: فهم معنى الرموز ومضمونها.

الثاني: يمكن أن نستنتج معنى أبنية رمزية بمساعدة قواعد تنتج على وفقها.

وعليه يمكن أن ننظر من خلال سطح البنية الرمزية إلى داخلها، حيث ترى بنيتها العميقة في شكل قواعد توليد فـ(هابرماس) يفهم البنية العميقة على أنها توليدية، تستلزم الظواهر السطحية[3].

٢- استراتيجية التوجه إلى الكفاءة:

يرى (هابرماس) أن البنية العميقة لها قواعد محددة يجب أن يتملك الفرد ناصيتها حتى يتمكن من التواصل، فهي القدرة، وهي المعرفة الضمنية، والمهارة العملية التي اصطلحنا عليها بالتمكين اللغوي الذي يجمع بين اللغة والتواصل؛ حيث لم تعد هذه القواعد النحوية لتوليد الجمل، بل قواعد براجماتية شاملة تحول جملاً على وفقها إلى منطوقات وتستعمل[4].

---

[1] ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 109.

[2] ينظر: نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس، م1: 74. وينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 109. اخلاقيات التواصل بالعصر الرقمي: 100.

[3] ينظرالاخلاق والتواصل عند يورغن هابرماس، أبو النور حمدي، التنوير بيروت لبنان 2012: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 111، ونظرية الفعل الكلامي: 39-50.

[4] اللغة والفعل الكلامي و الاتصال: 111. مدرسة فرانكفورت تاريخها وتطورها النظري واهميتها السياسية: 748.

٣- استراتيجية الكلام الممكَّن:

يصطلح (هابرماس) على هذه الاستراتيجية باستراتيجية "الكلام الممكن"[1]ومضمونها أَنَّ المعرفة المؤدية إلى الاستدامة هي معرفة معاد بناؤها ذات طبيعة عامة، وهي مقدرة شاملة (كلية) لا تعزى إلى جماعات، ولا إلى أفراد، بل هي (كفاءة نوعية) حيث يرى الباحث أن الكفاءة الاتصالية مهمتها إعادة بناء النظام القواعدي وهي عملية تمكينية تسعى إلى تمكين الفرد ولغته ضمن الجماعة اللغوية الواحدة ولا سيما الجانب العلمي والمصطلحي الذي يصطلح عليه بالكلام الممكن المستدام، وهو ما يطلق عليه هابرماس (براجماتية شاملة/ كلية)[2].

وعليه فان الأمر لا يتعلق باللغة فحسب، بل يتعلق بكلام ممكن أن ينبثق من لغة وفرد ممكنين لا كما ذهب صاحب كتاب اللغة والفعل الكلامي والاتصال حيث حصر الأمر بالكلام من دون اللغة.

فالكلام يكون حيث تصير الجملة وسيلة لفعل اجتماعي، وهذا الاستعمال للجمل لا يتم بمفرده، بل لابد من وجود الآخر في مقابل الأنا وهذا الاستعمال هو: فعل. وهو فعل استراتيجي في الكلام بل هو شكل مستنبط في مقابل الفعل الاتصالي فالفعل الاتصالي يجسد الصيغة الاصلية للفعل، ولا يتم الا في وسيط اللغة والذي هو التفاعل الاجتماعي. ويعد هذا الفعل الذي يسبب عذا النوع من الفعل الكلامي اتفاقاً. ويكون الفعل الاتصالي في النتيجة فعل تفاهم[3] ومن يخالف ما تقدم يؤدي إلى خلل في صيغة التفاهم في الفعل الاجتماعي الشمولي، إن التعليم باللغة غير الأم يؤدي إلى إرباك في هذا التفاهم المنشود ثم يؤدي إلى تشوهات في البنية العميقة أو الجمل النواة على حد قول تشومسكي وهابرماس.

استراتيجية التمكين اللغوي عند (هابرماس) هي إنشاء علاقة قائمة على تفاهم بين الآخر والأنا، يتضمن التوافق بين المنطوقات والموضوعات في ما يتفاهم عليه المتكلمون والسامعون. وينطبق ما تقدم على عدم استعمال اللغة الأم التراكمية في التعليم أو الحوار التعليمي فهو يؤدي إلى خلل آخر في الجمل النواة وفي النتيجة خلل في التمكين والتنمية سواء على مستوى الجزء القضوي أو الجزء الإنجازي فيحدث عملية تفكك لا علاج لها داخل المجتمع البشري

---

[1] ينظر: القول الفلسفي للحداثة، ت:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة السورية ،1995: 451،واللغة والفعل الكلامي و الاتصال: 113

[2] في البحث عن مشترك إنساني كوني: أسئلة الديني والأخلاقي و التواصلي بين يورغين هابرماس وطه عبد الرحمن، حامد رجب عباس، بحث على الانترنت، 2022. وينظر:اللغة والفعل الكلامي و الاتصال: 113..

[3] ينظر: هابرماس واخلاقيات التواصل، بلقاسم خيرة : 53. وينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 115.

فيمكن أن يستعمل مضمون غير متغير في صيغ إنجازية مختلفة ثم لا ينجز تواصل مضموناً في الوقت نفسه.

ويتبع (هابرماس) (سيرل) في ذلك أيضاً؛ لأنّ الجزء القضوي أو الجزء الإنجازي في حال تفككهما يؤدي إلى استعمال مضمون في صيغ إنجازية مختلفة. وكذلك يرى (هابرماس) أمراً أبعد من رؤية (سيرل) في هذا الخصوص حيث " لا ينجز تواصل مضمون ما في الوقت نفسه..."[1] والازدواج في اللغة التعليمية يبدو أنه يؤدي إلى موقفين متباينين، موقف موضوعي متعلق بالموضوع وموقف ذاتي متعلق بالطالب (الطلبة) أو بالشخص على وجه العموم. وبناءً على ما تقدم يقوم العقل بالخلط بين اللغة الأُم واللغة الأجنبية من جهة وبين المستوى اللغوي والمستوى الكلامي والاتصالي من جهة أُخرى، وكذلك يخلط بين عملية الترجمة والتعريب، والتعبير، فالفعل التواصلي والتعليمي المفضي للتنمية البشرية والمستدامة هو برأي الباحث أن تتطابق البنية العميقة والجملة النواة مع مستوى الكفاءة والأداء.

والعقل لدى السامع (المتعلم) حين سماع المنطوق (الفعل الكلامي) التعليمي يطرح أربعة أنواع من الأسئلة هي:

١- ماذا يعني هذا؟

٢- هل يعطي الأمر على هذا النحو؟

٣- هل يمكن أن يتحقق؟

٤- لماذا فعلت هذا؟

فمما تقدم يتحقق بالنسبة للغة الأم (التراكمية) على نحو غير خلافي، وحين يطرح المتكلم سؤالا فإنه ينجز بسرعة، ومن دون انقطاع؛ ولكن ليس من السهل أن تنجز أفعال الكلام والاتصال في حين يكون خلل بسبب اللغة الأجنبية، حيث يحدث خلل بعمل لغوي ويزعزع البنية العميقة فالبنية العميقة المتوقعة تتم باللغة الأم؛ وأما أدائياً يحصل تضارب بين أنظمة كلامية مختلفة وهنا يتراجع المستوى التعليمي لدى الطلبة، ثم التنمية المستدامة بطبيعة الامر، وهي مناقضة للموقف الكلامي المثالي في الوقت نفسه ومن زاوية أُخرى المتكلمون والسامعون يجب أن تكون لديهم الفرص ذاتها لأفعال كلامية تنظيمية ومنظمة، بحيث يستبعد عدم التناسق الاجتماعي، والالتزامات الفعلية أحاديثه الجانب المتضمنة

[1] اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 114. وينظر: نظرية الفعل الكلامي: 225-226.

فيها.... وبلا شك إن (هابرماس) على وعي تام بأن "الاتصال الحقيقي ناقصٌ، ومختلف"[1] بصورة غير قليلة.

هابرماس والتمكين اللغوي المستدام:

يحاول (هابرماس) كغيره من الفلاسفة إعادة تشكيل الوعي الإنساني[2]، ثم الارتقاء به على مختلف المستويات بما فيها السياسية، محاولاً بناء ذوات متمكنة معياريا، ويجد ذلك في فلسفة التواصل، التي تعطي دوراً أكبر للتفاعل الإنساني، وتتحمل بذلك عبء التفسيرات المطلوبة لعلاقة الإنسان بذاته، وبالمجتمع، و بالطبيعة وعليه ينتقل (هابرماس) إلى لحظة ثالثةٍ، هي كيفية تطبيق هذا المنهج سياسياً محاولاً الإجابة عن التساؤلات التي عجزت الحداثة الذاتية عن حلها، و التي تتمحور في إشكال تحقيق مجتمع متساوٍ (ومتحررً)[3] مع وجود نظام سياسي شرعي عادل، يحفظ الحقوق الإنسانية عبر لغة خاصة في كل مجتمع (لغة تراكمية مشتركة)هي أساس تلك الشرعية بحسب رأي الباحث.

ففي بدايات النظرية وروادها كـ(زهور كهايمر) عن النظرية النقدية الاجتماعية، وركز (ادونرو) على نظرية الزمن الحاضر، وعلى الرغم من الكثير من التباينات الفكرية بينهما الا انهما اتفقا، لاحقاً على العقلانية أي نقد الماركسية، وجعلها اكثر عقلانية، ولكي تكون عقلانيةً (العقلنة) تتوقف على أن تقدم وتعتمد هذه النظرية الجديدة على الكلمة الصحيحة، ولكي تقدم الكلمة الصحيحة لابد أَن تقدم الأفكار عبر لغة مشتركة، ولاسيما في المراحل الأولى من التأسيس نحو النضوج.

ومعنى إنها كلمة عاقلة (عقلنة الكلمة) لتحقيق الاستدامة المجتمعية لدى أصحاب هذه النظرية، وعلينا تفكيك التشيؤ، وفك الحرم بين البشر والكلمات والأَشياء والعلاقات بينها لأن المجتمع أصبح لاعقلانيا على حد قول (هابرماس)[4].

---

[1] اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 124. الصدق والمصداقية والحقيقة ثلاثة معايير ضد قهر الذوات أو السيطرة عليها، حسام الدين محمود فياض، بحث منشور على الانترنت، 2022/3/20.

[2] ينظر: المعرفة والمصلحة، يورغن هابرماس،ت:حسن صقر،منشورات الجمل المانيا ط،2001 :7-11.
وينظر: نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس،م22:2-30.

3 بمعنى: التحرر

[4] في البحث عن مشترك إنساني كوني: أسئلة الديني والأخلاقي والتواصلي بين يورغين هابرماس وطه عبد الرحمن، حامد رجب عباس:2022.

كيف يكون فكر (هابر ماس) منطلقاً للتمكين اللغوي، التواصلي، المستدام؟:

في مقام الإجابة نقول إن (هابر ماس) سعى إلى فلسفة تسعى لتحقيق تنمية المجتمعات والتي عبر عنها بـ(الاندماج الاجتماعي) الذي يسعى إلى تحقيقه داخل المجتمع، وهو يجعل من التواصل منطلقا له، وعلى هذا يقوم بمراجعة عدد من النظريات الفلسفية، والاجتماعية والسياسية، واللغوية بالتمكين (نظريتهُ التواصلية التنموية) فهو في نهاية المطاف يسعى إلى بناء مجتمع متمكنٍ تواصلياً وتنموياً قائم على أخلاقيات الحوار والمناقشة.

ومن المؤكد كانت فلسفة اللغة أهم المنطلقات الرئيسة في تمكين وتكوينها نظرية الفعل التواصلي التنموي المستدام عند (هابرماس)، لذا نجده شديد الاهتمام بأعمال اللسانيين، وفلاسفة اللغة أمثال: (جون أوستن)، و(جون سيرل) في نظرية أفعال الكلام[1].

وانطلق من مفهومٍ جديدٍ للعقلانية، حيث انتهت (الحداثة) الأوربية إلى ما يُصطلح عليه بـ(العقل الأداتي)، ثم نادى (هابرماس) بضرورة استكمال مفهوم الحداثة بوصفها عنده - مشروعاً لم يكتمل؛ لذا دعا إلى ادخال البعد التواصلي مع مفهوم العقلنة (العقلانية) الأوربية، وهو أَمر يسهم في تحقيق التفاعل بين الناس من خلال التواصل اللغوي الهادف إلى التفاهم المتبادل في ضوء قواعد أخلاقية تحكم العملية التواصلية بحسب معايير متفق عليها[2].

ويبدو لي أن ما تقدم هو عين الغاية من التمكين اللغوي المفضي للتمكين المستدام، فلا تفاهم، ولا تنمية من دون لغة فصيحة مشتركة، تكون منطلق العملية التواصلية وتكون استراتيجية فعالة في تحقيق التنمية المستدامة بين الشعوب.

ومن زاوية أخرى إن هذه الاستراتيجية التواصلية الهابرماسية هي بمثابة محاولة تفسير عربي معاصر لبنية المجتمع العربي المعاصر وتتحدد على ثلاثة أبعاد هي:

١-علاقة الذات المتمكنة من عالم الأحداث والوقائع واللغة.
٢-علاقة هذه الذات المتمكنة بعالم اجتماعي متفاعل مع الأخرين
٣-علاقة فردٍ بداخله.

---

[1] ينظر: الأفعال الانجازية موازنة بين أوستن وسيرل مع إشارة إلى مفهوم العلم، ورقة بحثية للباحث، باشراف أ.د حسن عبد الغني الاسدي، 4/9/ 2023.

[2] ينظر: دليل السوسيولسانيات، فلوريان كولماس، ت: د.خالد الاشهب، د.ماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009: 20-21.

مما تقدم يتضح موضوع بحثنا هذا في محاولة رصد علاقة النظرية التواصلية بشروط المجتمع الممكَّن، والمتمكّن لغوياً، وتواصلياً، وتنموياً ضمن إطار محدد بأخلاقيات الحوار.

العقل الأداتي والعقل التواصلي:

يرى الباحث أن الواقع العالمي فيه من الضرر الذي حدث للبشرية بسبب مفهوم العقل الأداتي الذي يقوم على مفهوم الاستفراد الكامل بالإنسان، بل حتى لغته، فهو عقل ذو طبيعة سلطوية ينظر إلى الإنسان كشيء قابل للضبط والتحكم والتقنين.

أما العقل التواصلي[1] الذي هدد عرش العقل الأداتي والرأسمالية وعدَّ التمكين اللغوي بوصفه وسيلة الحوار والتعليم الموحد المفضي للتنمية المستدامة فهو قاعدة رئيسة للتمكين التواصلي المستدام.

المنعطف اللساني والتنمية المستدامة:

لعلَّ هناك مَنْ يتوهم أن ما تقدم بعيد كل البعد عن اللغة والحقيقة خلاف ذلك؛ حيث اهتم الفلاسفة المعاصرون بفلسفة اللغة حيث قادة الأبحاث هابرماس إلى ما يمكن أن يسمى بـ(المنعطف اللساني)[2].

ولفهم هذا المنعطف ينبغي علينا إيقاع جملة من المفاهيم المترابطة:

أولاً: فرّق هابرماس بين الطبيعة الاختزالية للعقل الأداتي وبين تكوين العقل التواصلي فالأول يحجم البشر ويتفرد به عاكس ذلك.

وللإيضاح أكثر يمكن أن نعقد مقارنة:

---

[1] ينظر: قضايا في اللسانيات والتواصل المفاهيم وحدود الاجراء، مجموعة مؤلفين، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2023: 420.

[2] ينظر: دليل السوسيولسانيات: 21.

العقل الأداتي	العقل التواصلي
١) أسلوب لرؤية العالم، وأسلوب لرؤية المعرفة. ٢) رأس مالي، غربي. ٣) تشيء الإنسان. ٤) طبعتهُ سلطوية. ٥) يقرب الإنسان للتفتية السيطرة على الطبيعة والإنسان، والقوانين الدولية. ٦) إلغاء أو عدم الاعتراف بخصوصية الإنسان أو المجتمعات، أو الشعوب. ٧) تعنيت الواقع إلى أجزاء غير مترابط. ٨) ينظر إلى الإنسان بوصفه شيءٍ يشبه الأجزاء الطبيعية المادية في العالم وليس شيئاً متميزاً مكرماً فالإنسان للعقل الأداتي شيء ثابت وكمي. • العقلانية/ معقدة، ومتنوعة ومبددة للديانات واعتماد القانون الوضعي للأخلاق! (الغاية تبرر الوسيلة)	١) أسلوب إجماعي للمواطنين تفصل دور الإنسان التواصلي في المجتمع. وإبراز قيمته الوجودية. ٢) عربي، روسي، وجزء من أوربا. ٣) العقل التواصلي حلٌّ بديلٌ للخروج من هيمنة العقل الأداتي. ٤) إدماج البعد العلمي، والأخلاقي والتواصلي وكذا الجمالي والتعبيري. ٥) العقل التواصلي ينمي البعد الموضوعي ويتجاوز العقل المتركز حول الذات والعقل الشمولي المتضمن كل شيء. وكذا العقل الأداتي الذي يجري الواقع. ٦) العقلانية الحديثة حيث إن الحداثة عنده الانتقال من الخرافة إلى العقلانية والعلمية للعالم والظواهر وحتى اللغة. • اللغة عنده وسيلة للتفاهم والحوار، وقاعدة رئيسة للتواصل، ومحور الفكر وهي تختلف بحب الشعور. واللغة تقوم ببلورة إجماع عام ينتزع الفرد جانباً من ذاتيته، ويدمجها في المجهود الجماعي الذي يقوم بالتفاهم والتواصل العقلي.

الجدول(1): مقارنة العقل الأداتي والعقل التواصلي

اذ أن العقل التواصلي يدمج اللغة بعضها مكون عام داخلياً، ومكون التواصلي خارجياً بصفة خاصة.

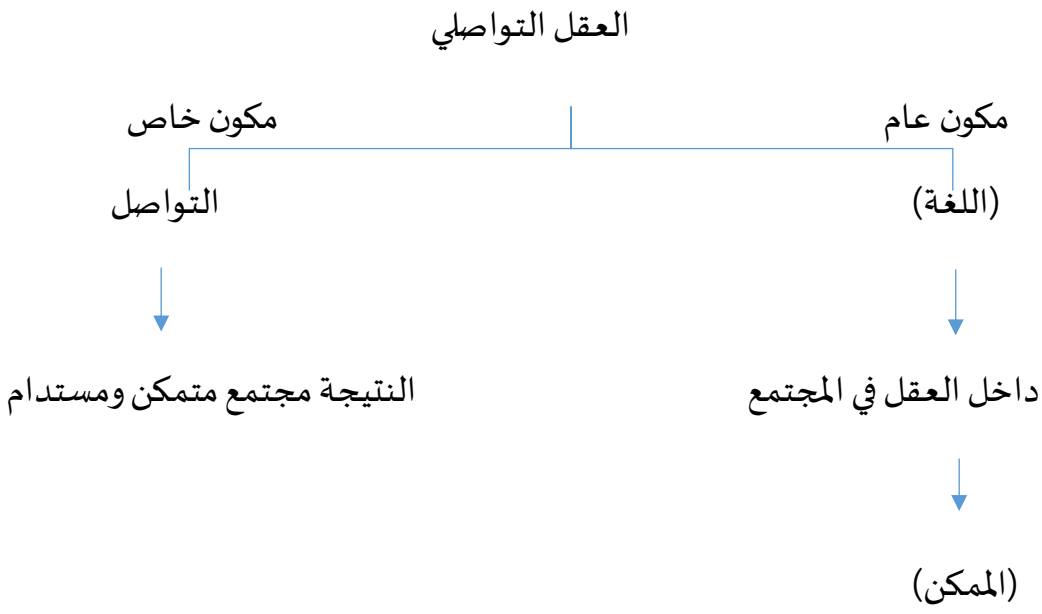

المخطط(2)

شروط المجتمع الممكن عند هابرماس:[1]

يستنتج من أفكار هابرماس أن المجتمع الممكن المستدام شروط رئيسية هي:

١-وجود عقل تواصلي.

٢-وجود مُكوّن لغوي ــ ممكن داخل العقل.

٣-وجود مُكوّن تواصلي خاص في المجتمع.

أي خلق استراتيجية تمكينية مستدامة وشاملة وقادرة على إيجاد علاقة بين أناس قادرين على الكلام وعلى الفاعلية عندما يتفقون على شيءٍ معين.

وهذا يكشف لنا أَن مفهوم العقل التواصلي أو المتأصل في الممارسة اللغوية حيثُ يمكن لاستراتيجيات التمكين التواصلي بحسب هابرماس تدفع بالطموح الجهلي الاستدامي بدلاً من القول بفلسفة النظر فقط، بل هو ينتج تواصل ذوات تتجاوز ذاتيتها، من أجل مجتمع ممكن

[1] ينظر: نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس، ت: فتحي المسكيني، م1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1: 65

تواصلياً واستدامة يتحقق في أطروحة الفضاء العمومي. وبالتالي فهو جعل للفلسفة دوراً تنفيذياً في أركانها الثلاث الرئيسة وهي: المعرفة، والكلام، والفعل[1].

والتي برأينا هي البنية العميقة لاستراتيجيات التمكين المستدام المشروط لإقامة الحياة العربية العقلانية المنشودة.

وتجدر الإشارة إن هذا التشخيص العميق لدينا يعد النواة النووية للثورة والنقد الواقع والمؤسسات التي نتوارثها بوصفنا أعضاء في مجتمعات معينة جل التدريس بغير لغتنا الأم ومناهجنا لم تنبثق من رحم لغتنا ومبادئنا وقيمنا الإسلامية بل دسها لنا المشتركون والمتعاقبون على حكمنا وفرضوا علينا!! طوال المائة سنة الماضية.

وبطبيعة الحال قسم هابرماس العقل من خلال نشاطه على قسمين هما:

١-نشاط عقلي معرفي أداتي (يرتبط بالغاية وبيئة محيطة بالإنسان).
٢-نشاط عقلي تواصلي ، تفاهمي يرتبط ببناء التفاهم بين الذوات وهو نشاط لكل ذات قادرة على المشاركة في الكلام والفعل.

التواصلية ليست التلقي:

شروط استراتيجيات للمجتمع المتمكن بنظر هابرماس للمجتمع من خلال مكون التواصل واللغة:

١-لغة (ممكنة) منتجة مبدعة لأساليب الاتفاق والتفاهم التي تهدف إلى تحقيق الإجماع.

مَنْ المسؤول عن نجاح التواصل؟

ج/ الانسان والمجتمع. فكرة كونية عامة أي: مصطلح فلسفي لغوي

[1] ينظر: نظرية الفعل التواصلي: 67. وينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال:120.

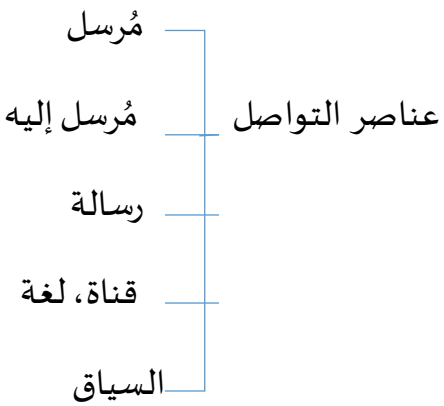

المخطط(3)

كيف تحول التواصل إلى نظرية أخلاق (محادثة)؟

اللسانيات التواصلية اخترقت كل الحقول المعرفية كالأعلام والنقد أو السياسة.

عناصر التواصل :

١) المرسل (الأساس في التواصل) لماذا لأنه منتج النص وباث الحدث المهم وهو يقود الرسالة ومنتج النص /القول مسؤول عن نجاحه.
٢) مرسل إليه/ يختلف باختلاف طبقاته (شخص)، (جمهور)
٣) الرسالة تبث الحدث وهنا بيت القصيد لابد من لغة مشتركة ممكنة بينهما.

عناصر التواصل بمثابة مرجعية رابطة بين العناصر الثلاثة وهي اللغة تتحكم بها النوايا.

كيف يصل التواصل إلى الاستدامة؟

ج/ 1- اللغة المشتركة

٢- الأسلوب .
٣- مهارات فن الأسلوب والاقناع (الحجاج)
٤- اللسانيات فن وابداع[1].

(رأي الباحث):

نظرية (هابرماس):

[1] ينظر: دليل السوسيولسانيات:26.

تعيد نظريته بناء مفهوم العقل البشري الذي لا يستند إلى (مصطلحات) مصاغة باللغة الأُم فهي غير مفيدة، تقترح هذه النظرية إعادة البناء هذا إلى إمكانية (تمكين) تحليل الفعل، والفعل الإنساني بشكل مثمر كهيكل لغوي. ويعتمد كل قول على توقع التحرر من الهيمنة غير الضرورية (اللغات الأخرى في التعليم انموذجا في هذه الدراسة) حيث تنطلق نظريته أيضا من ضرورة فهم الفعل التواصلي البشري على وفق شروط دقيقة أهمها:

١-حوار (تواصل) الأنا مع الذات، ثم تواصل الأنا مع الآخر، ولا تتم إلا باللغة التراكمية.

٢-التداولية الكلية (الصورية) ولها ثلاث وظائف هي:

ا) وصف عبر جملة
↓ ↓
شيء صحيحة

ب) تعبير: عن قصد أونيه المتكلم. (إرادة)

ج) علاقة شخصية بين السامع والمتكلم

كما يُشاع عنه أَن مشروع الحداثة (مشروع لم يكتمل) وانحرف، ويجب إعادته إلى جادة الصواب عبر الأَخلاق والتواصل التي عبر عنها بـ (العقلنة) عن طريق الأفعال التواصلية وهي أفعال تكون مستويات الفعل بالنسبة للفاعلين المنتمين للغة واحدة غير مرتبط بحاجات السياسة؛ بل ترتبط بأفعال التفاهم ولا تفاهم، بدون لغة مشتركة. من جهة أخرى يصف لنا فيلسوف النقد والتواصل أفعال التواصلية (الكلامية/ الحجاجية) هي الأفعال التي يقوم بوساطتها الأشخاص بتكوين هوياتهم. ليصل بنا المقام إلى أَن الفعل عنده: سلوك إنساني ناتج عن نية مسبقة، أو متصل بمعنى ذاتي ففعل التواصل البشري عنده اكبر من اللغة نفسها حيث يشمل:

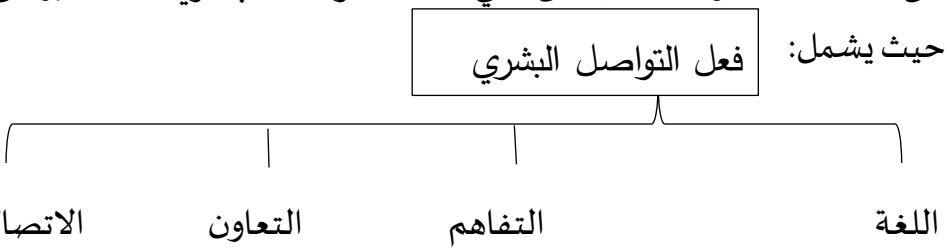

المخطط(4): (تفاعلات اجتماعية تؤدي إلى تفاهم مشترك (تواصل عميق)

ويختلف مفهوم التداولية في ضوء نظرية الفعل التواصلي عند هابر ماس اختلافا جوهرياً عمَّن سواه من الفلاسفة؛ حيث يرى هابر ماس **التداولية الصورية** عبارة عن قواعد صورية

حوارية مجمع عليها، أشبه بالأيقونات[1] تهدف إلى تحقيق الإجماع، أو اتفاق العقول قدر الإمكان.

ويبدو لي إنَّ هذه نقلة جديدة للنظر حول القابلية البشرية التي عبر عنها تشومسكي بالاستعداد الفطري في النظرية التوليدية التحويلية في حين يرى هابرماس هذ القدرة الهائلة عند البشر هي أكبر من اللغة فهناك مكونات داعمة للقدرة التعبيرية ضمن البيئة الواحدة والتي عبر عنها بـ (اللغة، التعاون، التفاهم، الاتصال) ينتج عنه الكلام والبرمجة اللغوية المستدامة عبر الأجيال.

نقد المنهج التجريبي

وينقد (هابرماس) المنهج التجريبي بصورة عامة حيث يرى أَن هذا المنهج ولَّدَ لنا (التشيؤ)[2]؛ ولذا يجب الانتقال من مفهوم ذاتٍ وشيء، إلى مفهوم ذاتٍ وذات؛ أي الانتقال من النظرة الاتصالية (الأحادية) إلى النظرة التواصلية (الحوار)[3]؛ وشروطها:

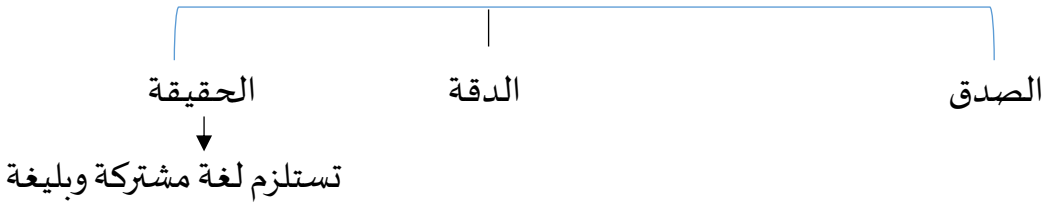

المخطط(5)

ويرى الباحث أن المعرفة عند الغرب تسخَّر من أجل القوة؛ في حين يسخرها المنهج الإسلامي من أجل التواصل وهي فكرة تتوافق إلى حد كبير مع فلسفة الفعل التواصلي[4] ولعلَّ هابر ماس اطّلع على هذه الفكرة وسخرها لنظريته. نحن نقصد في دراستنا هذه الانتقال من

---

[1] ايقونة تطبيقات الهواتف النقالة التي يتفق جميع المستخدمين لها بضغطة واحدة.

[2] ينظر: التشيؤ بوصفه مدخلا إلى الفاشية (قراءة مقارنة بين جورج لوكاش وماكس هوركهايمر)، حسام الدين علي مجيد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2023: 220.

[3] ينظر: نظرية الفعل التواصلي م1: 71، وينظر:الفعل التواصلي عند هابرماس(نظرية وتطبيق)،جلول مقورة، مجلة اكسبريس ع2مارس 2023.

[4] في تعبيرنا هذا وغيره لانقصد إخفاء المشروعية، أو الاسبقية على أي رأي أو فكر، أو مفكر غير مسلم بل هي تطبيقا من الباحث لبعض توجيهات نبينا (ص) الكريم و أهل البيت (ع) من قبيل أخذ الحكمة من الكافرين أو طلب العلم من الصين ونحو ذلك.

النموذج النمطي للتعاطي مع اللغة إلى مرحلة اعتماد (تمكين النموذج) ونعني به نمطاً أو أسلوباً في التفكير اللغوي يؤثر على الطريقة التي نتصرف بها.

فهو بمثابة خارطة تساعدنا على تحديد الوجهة التي نريد الذهاب اليها استراتيجيا فالخارطة التي نراها تحدد لنا ما يجب أَنْ نقوله بناءً على لغة تراكمية مُمَكَّنَة ومُمَكّنةِ تحدد لنا ما نريد فعله استدامةً، وتواصلاً وما نفعله بناءً على ما تقدم يحدد النتائج التي نحصل عليها (التمكين + الاستدامة) وهذه عملية تستوجب منا استدامة إحداث تغييرات في نماذج اللغة التراكمية واستراتيجيات تمكينها، ومن ثم سوف تتغير سلوكياتنا والنتائج المترتبة على هذه السلوكيات.

النظرة الأَمريكية للتمكين التواصلي:

"نقل المعلومات مقابل التواصل لبناء الثقة"

يرى الباحثون في هذا المجال أَنَّ تدريس اللغة التواصلي يسهم إسهاماً فعّالاً في نقل المعلومات مقابل التواصل لبناء الثقة التي هي برأينا تعبير آخر عن التمكين اللغوي التواصلي المستدام ؛ حيث احتلَّ هذا المفهوم مركزاً محورياً في برامج تدريس اللغات منذُ سبعينات القرن العشرين وعَّبروا عنه بمصطلحاتٍ عديدةٍ منها:" التفاوض من أَجل الوصول للمعنى" و" كفاءة الاتصال" و" القدرة التواصلية"، وغيرها من المصطلحات، ثم لم يترك الباحثون الأَمر هكذا بل عمدوا إلى تحليل مكوناتها النحوية، واللغوية الاجتماعية والاستراتيجية[1].

ومما تجدد الإشارة إليه نظرة الباحثين الأمريكيين لعملية التمكين اللغوي حيث يتبنون مرجعية الاتصال، ويصفونه بأَنه نقل للمعلومات من طرقٍ لآخر وبالعكس، إلى إيمانهم العميق بـ(قوةِ العلمِ والتقنية) أَي: يعدونهما المرتكز الرئيس في تحقيق الوجود الأمريكي داخلياً، وخارجياً، ويُعدُّونهما مصدر القدرة الكبيرة القادرة على بناء جسور التواصل بين المتحاورين، مثلما تحقق على يد روّادهم الأوائل باكتشافهم حين توجهوا غرباً محققين بذلك تواصلاً بين أوروبا والعالم الجديد، وكذلك بمد خطوط السكك الحديدية المعروفة "بخطوط المحيط الهادي" التي أسهمت بقدر كبير في تواصل الأفراد لمسافاتٍ شائعةٍ.. إذ تقوم هذه

---

[1] ينظر: العولمة وتدريس اللغة، تحرير: دافيد بلوك، وديبرا كاميرون، ت: د.محمد عطية الشرشابي، 134. وينظر: هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي، سكوت ل.مونتغمري، ت: فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، كويت، د.ط، 2014: 107.

الفكرة على نظرةٍ فلسفية بسيطةٍ مضمونها: أَنَّ التواصل مع الآخرين أمر تنموي شريطة توافر حوارٍ صادقٍ قائم على الشفافية، والحقيقة كما يرى هابرماس[1]

من زاويةٍ أُخرى نرى أَنَّ هنالك حاجة ذات مكانة أَعلى من الحاجة التواصلية فحسب وهي رغبة الفرد الفطرية في الاندماج والتوحّد مع مجتمعٍ يشعر بالولاء، والانتماء له؛ حيث تحتل سمة الثقة بالآخر أعلى مكانةً من الحاجة لنقل الحقائق لهذا الآخر!.

وهي فكرة تقترب إلى مبدأ التعاون والتأدب الاجتماعي والتكافل التي دعت إليها هارس و(هابرماس) كذلك. والكلام يجرُّ الكلام إذ ورد في الحديث الشريف:" من تعلم لُغة قومٍ أَمن مكرهم" أي: كسب ثقتهم، وعرف خباياهم الإيجابية منها، أو السلبية فالمرء مخبوء تحت طيات لسانه، لا طيلسانه كما يرى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالبٍ) (ع). ومفهوم اللغة اليوم تطور، واتسع كثيراً فلم تعد اللغة محددة باللغة المتعارف عليها في عُرف اللسانين، أو المعجميين بل تشمل -برأينا- لُغة الحاسوب أو لُغة الذكاء الاصطناعي التوليدي والبرمجيات، والبيانات*[2] ،وغيرها من تقنيات الاتصال الحديثة التي تطورت في مستهل القرن الحالي التي تفرض علينا تحديات جسام أمام تدريس العلوم باللغات الأجنبية في مؤسساتنا التعليمية والأكاديمية بوصفها باستراتيجياتها الخاصة أو العامة وحتى دخول مصطلح "الفضاء الكوني" الذي أصبح إلى حدٍ ما وسيطاً مثالياً ينفتحُ فيه متحدثو اللغة الأصليون على المتحدثين غير الأصليين لها عبر الشاشة الذكية وهو يروق -اليوم- الكثيرين بالاتساع وقت حرية الاتصال، لكن إلى أَي مدى؟! وما طبيعة الحوار السائد؟ وما ثمرته؟ أهو حوار أو تواصل لنقل الحقائق أم لتبادل الثقة؟!

ويرى الباحث أَن هذه الفورة المعتمدة على قوة العلم والتقنية، هي تلامس الجانب المادي للإنسان، ولا تركز على الجوانب الإنسانية والثقافية، أو كل ما يتعلق بالثقة فهي ثورة معلومات واتصالات في حدود ضيّقة جداً بلحاظ الجوانب والاحتياجات الرئيسة للبشرية كالاحتياجات الدينية، أو الأُسرية، أو المجتمعية وحتى الروحية.. وهي ترتبط بفكرتنا الناقدة بالتفرد بالإنسان، وحقوق الإنسان لا حقوق المجتمع والشعوب.

---

[1] ينظر: العولمة وتدريس اللغة: 134. وينظر: الصدق والمصداقية والحقيقة ثلاثة معايير ضد قهر الذوات أو السيطرة عليها، حسام الدين محمود فياض، بحث منشور على الانترنت، 2022/3/20.

[2] ينظر: بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة: 213.

* براءات الاختراع، والتصاميم، وحقوق التأليف والنشر وكل ما يعبر عنه برأس المال عند الملموس

التمكين اللغوي عند العرب:

يُعدُّ مصطلحُ التمكين اللغوي من المصطلحات الحديثة في الدراسات اللُّغوية إلَّا أَنَّ له جذوراً تاريخية في التراث العربيّ الإسلاميّ، فتشير الوقائع التاريخية في قيام دولة الإسلام على يد النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم)، الذي يعدُّ السبب الرئيس لتدخل السلطة العليا بشؤون اللُّغة العربية، متمثلاً في بداية الأَمر بالتدخل المباشر من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ظهور اللحن، أَو وجوده في بعض طبقات المجتمع العربيّ داخل الجزيرة العربية.

(ل - ح - ن) (لحن):

اللَّحن: صرفُ الكلام عن سننه الجاري عليه، إمَّا بإزالة الإعراب، وإمَّا التصحيف[1]. واللُّغة العربية هي إحدى ركائز التنمية المستدامة عربياً وعالمياً، فبها تتوحد المجتمعات. وضياعها، وفسادها يعني ضياع مقومات تلك الشعوب وطمسٌ لهويتها؛ ولأَهمية اللُّغة العربية وجدنا النبي (صلى الله عليه وآله و سلم)، والأَئمة (عليهم السلام)، والصحابة المخلصين (رضي الله عنهم)، والعلماء، يحثون الناس على تعلُّم اللُّغة وعلومها، وتتابع الاهتمام بهذه اللُّغة العظيمة التي انقادت إليها لغات الأَرض تأخذ من معينها الذي لا ينضب؛ حتى قيل إنَّها أَثَّرت في سبع وثلاثين ومئة لُغة[2].

ومن بدايات الاستراتيجيات التمكينية للغة العرب في التاريخ العربيّ نجد أَنَّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) كان يأمرُ بتعليم اللُّغة العربية، والابتعاد عن اللَّحن، فقد روي أَنَّ رجلاً لحن في حضرته فقال: "أَرشِدوا أَخاكم فقد ضلَّ"[3] ، وقال (صلى الله عليه وآله و سلم): "رحم الله أَمرءاً أَصلح من لسانه"[4] وقوله: "أَنا النبيّ لا كذب أَنا ابن عبد المطلب أَنا أَعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأَنَّى يأَتيني اللَّحن"[5] ولعله – هنا - يُشير إلى ضرورة أَنْ يُتقن القائد لغته، ويحسن استعمالها، ويطورها، ويمكنها، ويجعلها طيعةً لأَهداف

---

١ المفردات في غريب القران , (لحن) .

٢ ينظر : اللحن في العربية (دراسة دلالية) , حسين محيسن البكري :81.

3 مراتب النحويين، أَبو الطيب اللغويّ ، تحقيق محمد أَبا الفضل إبراهيم: 5 ، ولمع الأَدلة ، أَبو البركات الأَنباري تحقيق سعيد الأَفغاني مع الاعراب :96، الخصائص :8/2.

٤ الخصائص: 799 , وفيه (فسمي اللحن ضلالاً). , وينظر: جهود اللُّغويين المحدثين في الازدواجية اللُّغوية العربية:198 .

١ الجامع الصغير من حديث البشير النذير:ج1، ص362، ح2684.

بناء الدولة، وتنميتها[1] وأَمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) بإطلاق أَسرى بدر في حال تعليم كلِّ واحدٍ منهم عشرةَ صبيان من المسلمين القراءة والكتابة. واستفتى سليمان الفارسيّ الرسول عندما كان متحرجاً من تقديم القرآن لأَبناء جنسه فأَمر بترجمة معاني القرآن بلغتهم حتى يفهموه ويفيدوا منه[2]. وقال (صلى الله عليه وآله و سلم): "ليست العربية من أَحدكم بأَب ولا أُم؛ وإنَّما العربية اللسان, فمن تحدَّث العربية فهو عربيّ"[3]. كما أَمر الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) زيد بن ثابت أَنْ يتعلم اللُّغة العبرية، وفي هذا توجيه من أَعلى سلطة بضرورة اتقان لُغة ثانية بعد العربية، وهي رؤية واضحة لضرورة الاطلاع على مخططات الأعداء فإِنَّ من تعلَّم لسانَ قومٍ أَمِنَ مكرهم. ومن تمثلات تلك الاستراتيجيات لدى الرسول إرساله المعلمين إِلى المدن والقرى التي دخلت الإِسلام كالمدينة التي أَرسل إِليها مصعب بن عمير قبل الهجرة فكان يقرأَ لهم القرآن، وكما نعلم أَنَّ مرحلة قراءة القرآن، تعدُّ مرحلةً ثانيةً بعد تعليمهم اللُّغة. وبلاد اليمن التي أَرسل إِليها معاذ بن جبل. وكذلك أمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، العناية بأَمر الكتابة العربية، فقد كانت قبل الإِسلام محدودةَ الانتشار قليلة الاستعمال, لكنها حظيت بعناية تمكينية واضحة لدى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فشجع تعلمها وقرَّب إِليها الكُتَّاب؛ حتى بلغ عددهم أَكثر من أَربعين كاتباً[4].

وبهذه الاستراتيجيات القيادية، والأَقوال الشريفة، أَصدر النبيّ (صلى الله عليه وآله و سلم) مرسوماً تمكينياً عاماً يقضي بمنح القائد العربيّ الناجح القدرة على دمج عروبة اللسان، في عروبة الأَنساب، وهي رؤية تنموية عالية، وأَساس من أُسس عولمة الإِسلام؛ لأَنَّ هذا التصور خلق لنا هُويةً موحدةً، ومنسجمةً بمكونات متعددة في فسيفساء جميلة تذوب فيها الخلافات،

1ينظر : جهود اللُّغويين المحدثين في الازدواجية اللُّغوية العربية :198، ولتحيا العربية: 77 , إِنَّ ذكرنا لهذا المصدر، وإِيرادنا له لما تضمن من ملاحظات قيمة أَخذنا بها, إِلا أَنَّنا هنا نسجل رفضنا لما ذيل به المؤلف عنوان كتابه بـ(يسقط سيبويه) ففي هذا العنوان من التجني على هذا العالم الأَوحد , و نكران الجميل الذي أَسداه هذا العالم للعربية، وأَبنائها، ولاسيّما علماء العربية على مر القرون الماضية . فليرحم الله تعالى سيبويه, وليرحم أستاذه، ومعلمه، وملهمه الخليل بن أحمد الفراهيدي. وجزاه الله عنا كل خير...

٢ ينظر:اللُّغة والهوية في الوطن العربيّ (اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية): 279.

٣ ينظر: النظام التربوي في الاسلام: 157، وأَبحاث في العربية الفصحى, غانم قدوري الحمد: 12-15.

٤ ينظر: النظام التربوي في الاسلام:157.

وعاش المجتمع الإسلاميّ آنذاك في أحضان تنمية بشرية، ومستدامة منقطعة النظير عبر تمكين المُدخل اللُّغويّ، وصيانته، الذي هو لسان حضارة الإسلام[1].

إنَّ مسألة تحقيق التنمية البشرية للهُوية العربية، يجب أَنْ ترفع إلى مرتبة القضايا السياسية، والاستراتيجية الكبرى للأُمة، ويجب أَنْ تعد قضية حكومات وشعوب، لا قضية مهتمين ومختصين فقط؛ لأَنَّ صيانة اللُّغة من المسؤوليات المباشرة للدولة؛ ولأَنَّ أَي دولة تهتم بإصلاح سياستها، واقتصادها، وتجارتها، ولا تفكر في إصلاح أَوضاعها اللُّغويّ، وترشيد لغاتها، هي دولة تعرض هويتها، ووجودها للتفكك، والاضمحلال والتخلف[2].

ومن ذلك قول الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (148هـ) الذي يحث على تعلم اللُّغة العربية: "تعلَّموا العربية، فإِنَّها كلام الله الذي كلَّم بها خَلْقَه"[3].

ودفع اللحنُ الإمام علي (عليه السلام) بوصفه قائد الدولة الإسلامية إلى التدخل المباشر لسنِّ السياسة اللُّغوية العربية، حفاظاً على القرآن الكريم أَولاً، وعلى لُغة العرب ثانياً؛ لكونهم حملة المفاهيم الأُولى التي نادى بها الإسلام باللُّغة العربية.

ويستشعر من هذه الاستراتيجية اللُّغوية الحكيمة، الناجحة ثبوت العربية النسبي على مرِّ الزمان، ليقف شاهد صادق على استراتيجيات التمكين اللغوي المدروسة، احتذاه اللُّغويون على مرِّ الأَيام، ويجد اللُّغويون في ذلك سنداً قوياً يتكئون عليه في معالجة قضايا اللُّغة بالاستناد على تلك الاستراتيجيات، ومبادئها، ونتائجها[4]. فقد ذكرت الروايات أَنَّ أَول من وضع علم النحو، وابتدعه, وأَنشأه، وأَملأ جوامعه، وأُصوله أَمير المؤمنين علي ابن أَبي طالب (عليه السلام) بالإجماع. قال ابن جني في خصائصه باب في صدق النقلة، وثقة الرواة والحمله: "أَوَ لا يعلم أَنَّ أَمير المؤمنين علياً (عليه السلام) هو البادئة، والمنبّه عليه، والمنشأَهُ، والمرشدإليه..."[5]وقد ذكر أَبو الأَسود الدؤليّ أَنَّه قال: "دخلت على علي ابن أَبي طالب فرأيته مطرقاً, مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أَمير المؤمنين؟ قال: إِنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأَردت أَنْ أَضع كتاباً في أُصول العربية، فقلت: إِنْ فعلت هذا حييتنا، وبقيت لنا هذه اللُّغة. ثم أَتيته بعد

---

١ ينظر: اللُّغة والهوية في الوطن العربيّ (إشكاليات تأريخية، وثقافية، وسياسية): 279-280.

٢ ينظر: اللُّغة والهوية في الوطن العربيّ (إشكاليات تأريخية، وثقافية، وسياسية): 279-280 .

٣ التفسير المعين للواعظين والمتعظين, محمد هويدي: 375.

٤ ينظر: نهاد الموسى والتخطيط اللُّغوي مثل من ظاهرة الازدواجية, عطا موسى: 201.

5 الخصائص: 841.

ثلاث، فألقى إليَّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف. فالاسم ما أَنبأَ المسمى، والفعل ما أَنبأَ عن حركة المسمى، والحرف ما أَنبأَ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتبعه, وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أَبا الأَسود: إنَّ الأَشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنَّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. قال أَبو الأَسود: فجمعت منه الأَشياء, وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها: (إنَّ)، و(ليتَ)، و(لعلَّ)، و(كأنَّ)، ولم اذكر: (لكنَّ) فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم احسبها منها، فقال: بل هي منها فزدتها فيها"[1]. والحال واضح عند القريب والبعيد، قال محفن بن أَبي محفن لمعاوية: جئتك من عند أَعيى الناس، قاصداً بأعيى الناس الإمام علي (عليه السلام) قال له معاوية: ويحك !! كيف يكون أَعيى الناس ؟! فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره[2].

وهذا دليلٌ واضح على تدخل السلطة السياسية العليا في شأن اللُّغة العربية إبان حكم الإمام علي (عليه السلام)، وممَّا يجدر ذكره أَنَّ أَبا الأَسود الدؤليّ –الذي يعد عالماً من علماء العربية الأَوائل – قوله: "إنْ فعلت هذا حييتنا، وبقيت لنا هذه اللُّغة"؛ فأنَّه يدرك علاقة وأَثر اللُّغة بإحياء وحياة المتكلمين بهذه اللُّغة، لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة حسب تعبير هذا العصر.

لقد كان قراراً استراتيجياً تمكينياً من قائد المسلمين، وكان قراراً موفقاً، وصائباً يشهد بذلك علماء العربية وغير العربية، ولقد حقق هذا القرار أَهدافاً ومكاسب للدولة الإسلامية على عدة أَصعدة، وجوانب مختلفة ثقافية، واجتماعية، وسياسية، وتنموية، تعدُّ هذه الأَبعاد من أَوجب واجبات القيادات العليا ومن أَولى أَولوياته، ممَّا يتحتم عليه السعي الجاد لتحقيقها، وبذل الجهد في توفيرها[3].

---

1 صراع اللُّغة العربية من أَجل البقاء, كاظم محمد النقيب: 232 – 233. وينظر: اللحن في العربية (دراسة دلالية): 95. والتفسير المعين : 375, وابحاث في العربية الفصحى: 5.

2ينظر: شرح نهج البلاغة ،لابن أَبي الحديد : 1/ 24 .

3ينظر: الابعاد السياسية لنشأة النحو، مقبل بن علي الدعدي : 1 – 2 .

سبب اختيار أَبي الأَسود الدؤليّ لمهمة التمكين اللُّغويّ:

لم يكن أمير المؤمنين الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) كسائر القادة، والملوك، والحكام، في اختيار الأَشخاص المناسبين لقيادة الأُمة، وإقامة الحكم العادل الذي يحقق النمو المجتمعيّ، فتراه يعين الشخص المناسب في المكان المناسب، وإذا ما أَخطأ هذا الأَخير سوف يُعزل، أَو يحاسب حالاً، وحسب حجم خلله، وهذا ما تشهد به الوقائع التاريخية، ولرُب سائل يسأَل لماذا اختار الإمام علي (عليه السلام) أَبا الأَسود لهذه المهمة التمكينية الفكرية المصيرية؟.

تشير الوثائق التاريخية[1] إلى أَنَّ أَبا الأَسود الدؤليّ كان يتصف بصفتين أَساسيتين تتلاءمان ووضع تمكين اللغة العربية، ولذا تم تعيينه وتكليفه بهذه المهمة الكبيرة التي عدت الحجر الأَساس للدراسات اللُّغوية العربية، وغير العربية. والصفتان هما:

١. صفة سياسية: فقد كان أَبو الأَسود حاكم البصرة في آخر خلافة عمر، وعثمان، وإمامة أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام).

٢. صفة علمية، وادارية: كان قاضياً، وكاتباً لعبد الله بن عباس في عهد عمر بن الخطاب. وهو شاعرٌ، وتابعيٌ، ومحدثٌ، وعلى رأس النحويين ممَّا جعل الناس يختلفون إليه يتعلمون العربية على يديه[2]. ووصفه ياقوت بأَنَّه "أَحد سادات التابعين، والمحدثين، والفقهاء، والشعراء، والفرسان، والأُمراء، والأَشراف، والدهاة، والحاضريّ الجواب..."[3]، فقد كان المسؤول المباشر عن وضع الخطة الاستراتيجية المستدامة للغة العربية هو الإمام علي(عليه السلام) ؛ آمراً بتنفيذ هذه المهمة الرجل المتخصص وهو أَبو الأَسود الدؤليّ قد قام هذا الرجل بوظيفة المدير التنفيذي اللُّغويّ (بحسب اصطلاحات هذا العصر) لتلك الخطة التمكينية العلوية، ويسانده في هذه المهمة مجموعة من تلاميذه النابهين أَمثال يحيى بن عمر الذي أَخذ عنه ميمون الأَقرن, وعنبسة الفيل، ونصر بن عاصم الليثيّ، وغيرهم، ثم كان من بعدهم عبد الله بن أَبي اسحاق الحضرميّ، فكان أَول من بعج النحو, ومد القياس، والعلل, ... وهو تلميذ تلامذة أَبي الأَسود وكانت وفاته سنة (117هـ) ويونس هو إبن حبيب أَحد شيوخ سيبويه الذي كانت وفاته سنة (182هـ)[4].

---

١ ينظر: الدراسات اللُّغوية عند العرب: 58 – 61 .

٢ ينظر: الدراسات اللُّغوية عند العرب : 58 – 61، والمدارس النحوية : 13 – 22 .

٣ النحو العربي قبل أَبي الأَسود الدؤلي , غانم قدوري الحمد : 28.

٤ ينظر :النحو العربي قبل أَبي الأَسود: 28.

بواكير التمكين اللُّغويّ عند العرب

يعدُّ التمكين اللغوي أَحد أهم مجالات علم اللُّغة الاجتماعيّ,فهو يعنى باللُّغة وعلاقتها بالمجتمع ومدى التأثر والتأثير بينهما, فضلاً عن عنايته بدراسة المشكلات التي تواجه اللُّغة، "ولا تحسبن أَنَّ المحدثين قد أَتوا بجديدٍ محضٍ، أَو ابتكروا مالم يكن، أَو بحثوا مالم يُسبق إِليه":[1] في مجال السياسة اللُّغوية،والتخطيط اللُّغويّ؛ إِذ إِنَّهما من علم قديم في غاياته وموضوعه، حديث في منهجيته، ووسائله، وأَدواته ولاسيّما إِذا لاحظنا جهود الخليل (170هـ) الأُولى في بناء أَول معجم عربيّ,وهو معجم يتوافق مع المعنى الاصطلاحيّ والعلميّ للمعجم اليوم، فنجد أَنَّ عمل الخليل هذا يعدُّ عملاً رائداً في مجال التمكين اللُّغويّ، هذا على مستوى بناء المعاجم، فأَين نحن عن عمل سيبويه (180هـ) في كتابه الرائد، وهو ثمرة من ثمار أُستاذه الخليل؛ ولعل الباحث يستطيع أَنْ يقرر بعد هذا كله: إِنَّ كلَّ محاولات الإِصلاح اللُّغويّ هي تمكين لغويّ، وإِنَّ كلَّ قرارات الدولة، أَو السلطة العليا هي سياسة لغوية، وإِنَّه توجد محاولات مشتركة بين السياسة والتمكين أَيضاً كإِنشاء بيت الحكمة في بغداد مثلاً. وقبلها ما قام به الإِمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام).

ولذا نرى بعض المؤلفات العلمية القديمة في مجال التمكين اللُّغويّ حسب تسلسلها التاريخيّ:

١) ما تلحن فيه العوام للكسائيّ (ت 189هـ)، وجاء فيه: "هذا كتاب ما تلحن فيه العوام ممَّا وضعه علي بن حمزة الكسائيّ للرشيد هارون"[2] وهذه العبارة فيها دليل واضح على تدخل وإِشراف مباشر لرجال السياسة، والخلفاء، والأُمراء على إِصلاح الأَوضاع اللُّغوية.

٢) إِصلاح المنطق، لابن السكيت (ت244 هـ).

٣) أَدب الكاتب، لابن قتيبة (ت276 هـ).

٤) الفصيح ، لأَبي العباس ثعلب (ت 291 هـ).

٥) لحن العوام، لأَبي بكر الزبيديّ (ت 379 هـ).

٦) الخصائص، لأَبن جنيّ (ت392 هـ).

٧) لحن الخاصة، لأَبي هلال العسكريّ (ت 395 هـ).

٨) تثقيف اللسان، وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقليّ (ت 501 هـ).

---

1 طور البحثي الدلالي: دراسة في النقد البلاغي واللُّغوي: د.محمد حسين الصغير:14.

[2] فصول في العربية : 89 .

٩) تهذيب إصلاح المنطق، للتبريزيّ (ت 502 هـ).

١٠)درة الغواص في أَوهام الخواص، للحريريّ (ت 516 هـ).

١١)التكملة فيما تلحن فيه العوام، للجواليقيّ (ت 540هـ).

١٢)المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي (ت 577 هـ).

١٣)تقويم اللسان، لابن الجوزيّ (ت 597 هـ).

١٤)الجمانة في إزالة الرطانة، لابن الإمام (ت 827 هـ).

١٥)عقد الخلاصة في نقد كلام الخواص لابن الحنبليّ(ت 971 هـ).

١٦)دفع الإصر عن كلام أهل مصر، ليوسف المغربي (ت 1019هـ).

١٧)القول المقتضب فيما وافق لُغة أَهل مصر من كلام العرب، لأَبي السرور (ت 1087هـ)[1].

من جهود التمكين اللُّغويّ عند العلماء العرب:

لقد عرفت ثقافتنا العربية والإسلامية التمكين عامة، والتمكين اللُّغويّ خاصة، بوصفه وسيلة لترقية حياة الإنسان عبر المدخل اللُّغويّ اللصيق به طوال حياته، وكانت للدولة العربية الإسلامية استراتيجياتها اللغوية العربية؛ إذ تبنت لُغة القرآن الكريم لُغة رسمية للدولة. حتى أَنَّ حركة التعريب في القرن الأَول الهجريّ تعدُّ مثالاً واضحا لتلك الاستراتيجية، وما إنشاء بيت الحكمة لاحقاً في بغداد في عصر المأمون (218هـ) لتعريب فلسفة اليونان، والإغريق، وعلوم الهند، وآداب الفرس، وغيرها من الأُمم، إلّا صورة واضحة للسياسة اللُّغوية العربية القائمة على تمكين لُغويّ محكم، أَدت إلى حدوث تنمية بشرية مستدامة شاملة في تلك الأَيام، حتى غدت بغداد قبلةً يؤمها طلبة المعرفة، ورواد الأَدب من كل أَصقاع العالم، وعم الرخاء، والتطور في العراق حتى عد منارةً يستضاء بها من ظُلم الجهل والتخلف[2].

وكانت للدولة العربية الإسلامية استراتيجياتها اللُّغوية، فقد تبنت لُغة القرآن الكريم لُغة رسمية، ويعدُّ الدارسون قيام عبد الملك بن مروان (26-86هـ) بتعريب الدواوين التي كانت تكتب بالفارسية في العراق وبالبيزنطينية في الشام، وتعريب السكة الإسلامية بإشارة من الإمام الباقر(عليه السلام)، وهي خطوة أَعطت استقلالية تامة للدولة الإسلامية جزءاً من تلك الاستراتيجيات اللُّغوية. وإنَّ إنشاء بيت الحكمة في بغداد في زمن المأمون العباسيّ (170-218هـ)

---

[1] ينظر: اللحن في العربية (دراسة دلالية): 96، وفصول في العربية: 88 – 95.

2 ينظر: العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللُّغوية: 195.

لتعريب فلسفة الاغريق، وعلوم الهند، وآداب الفُرس، ماهي إلّا وجه آخر من وجوه تلك الاستراتيجية اللُّغوية العربية[1] ذات الأبعاد الشاملة للتنمية البشرية والمستدامة.

ومن جهود علمائنا الكبار في تلك الحقب ما تسطره الدراسة أدناه:

١. جهود الإمام الصادق (عليه السلام) (ت 148هـ):

أثبتت دراسة حديثة أثراً مهماً للإمام الصادق (عليه السلام) في وضع الأُسس المنهجية, والفكرية لسائر العلوم ومنها علم العربية[2], و في هذا الصدد قدم الإمام الصادق (عليه السلام) ما يمكن أنْ يكون أساساً ومنطلقاً للتمكين النحويّ العربيّ على الافتراض والتفسير, فقد وظف الخليل بن أحمد الفراهيديّ نصاً مهماً للإمام الصادق (عليه السلام) أورده في صدارة إملائه على تلميذه المفضل بن عمر الجعفيّ بقوله "فهم في ضلالهم، وغيهم، وتجبرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بُنيتْ أتقن بناءٍ وأحسنهِ,وفرشت بأحسن الفرش وأفخرهِ, وأعدَّ فيها ضروب الأطعمة، والأشربة، والملابس، والمآرب التي يحتاج إليها, ولا يُستغنى عنها، ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير, وحكمة من التدبير, فجعلوا يترددون فيها يميناً وشمالاً, ويطوفون بيوتها أدباراً وإقبالاً محجوبة أبصارهم عنها ..."[3], فهذا نصٌ أفاد منه الخليل في بيان المنهج النحويّ التعليليّ بقوله عندما سُئل عن العلل التي اعتّل بها في النحو, فقيل له: "عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنَّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها, وعرفت مواقع كلامها, وقام في عقولها علله ... واعتللت أنا بما عندي أنَّه عَلَّه لما عللته منه, ... فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء؛ عجيبة النظم والأقسام؛ وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق، أو بالبراهين الواضحة، والحجج اللائحة ..."[4] ، فقد أثبتت هذه الدراسة الريادة للإمام الصادق (عليه السلام) في التأصيل لعلم الصوت وهو المستوى الأول من مستويات اللغة، فقد "قدم (عليه السلام) تصورات متقدمة ودقيقة في هذا الشأن، ظهرت آثارها في العديد من المؤلفات، وتفسر النضج الذي وصلت إليه الدراسة الصوتية العربية في مرحلة مبكرة، ابتداء

---

1 ينظر: العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللُّغوية : 196.

2 ينظر: الفكر الصوتي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، حسن عبد الغني الاسدي،267–269، والإمام جعفر بن محمد الصادق والتأسيس للمنهج الافتراضي والتعليليّ في النحو العربيّ، حسن عبد الغني الاسدي، 27.

3 توحيد المفضل إملاء الامام أبي عبد الله الصادق على المفضل بن عمر الجعفيّ: 12.

4 الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي: ط2 :412، وينظر: الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) والتأسيس للمنهج الافتراضي والتعليليّ في النحو العربيّ: 42.

بالخليل بن أَحمد الفراهيديّ"[1]، الذي استثمر هذه الأُسس لوضع أَول مدرسة تسير على هدى التمكين اللُّغويّ، بحسب معطيات الدرس اللسانيّ الحديث، حيث يرى علماء اللسانيات الاجتماعية أَنَّ التمكين اللُّغويّ: هو عملية بناء المعاجِم ليهتدي بها الأَفراد في مجتمع ما[2] إِنَّ مسألة تطوير، أَو تطويع اللُّغة العربية لتماشي قضايا التنمية هي مسألة صوتية بالأَساس؛ فاللحن إِنحراف في الأَداء الصوتيّ لمفردات اللُّغة. والعامية تداخل الأَصوات، أَو استعمال أَلفاظ غير عربية، أَو هجينه. ومن المعلوم أَن اللُّغة هي "أَصوات يعبر بها كل قوم عن أَغراضهم"[3]، فعليه إِنَّ قول الإِمام الصادق (عليه السلام):"...وخلق السمع ليدرك الأَصوات، فلو كانت الأَصوات ولم يكن سمع يدركها، لم يكن فيها أَرب. وكذلك سائر الحواس، ثم هذا يرجع متكافياً. فلو كان البصر، ولم تكن الأَلوان لما كان للبصر معنى، ولو كان سمع، ولم تكن أَصوات، لم يكن للسمع موضع"[4]، "إِنَّ هذا التكافي في وظائف الحواس ببناء وظيفة الأُولى على الثانية، وبناء الثانية على الأُولى"[5]، يحقق الوظيفة التنموية للُّغة، وبذا يمكن القول إِنَّ الإِمام الصادق (عليه السلام) أَول من أَلمح إِلى البرمجة اللُّغوية العصبية (NLP)[6]التي تعدُّ من أَهم مفردات التنمية البشرية، ولاسيما في إِملائه (عليه السلام) للمفضل، حينما تناول عمليتي الكلام والكتابة بقوله: "فيقال لمن إِدعى ذلك أَنَّ الإِنسان –وإِنْ كان له في الأَمرين جميعاً فعل أَو حيلة– فإِنَّ الشيء الذي يبلغ به ذلك الشيء والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه، فإِنَّه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام، وذهن يهتدي به للأُمور، لم يكن ليتكلم أَبداً. ولو لم تكن له كف مهيأة وأَصابع للكتابة لم يكن ليكتب أَبداً. واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها، ولا كتابة ..."[7]

---

1 الفكر الصوتي عند الإِمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): 268.

2 ينظر: حرب اللُّغات :220.

٣ الخصائص: 67.

٤ توحيد المفضل إِملاء الامام أَبي عبد الله الصادق على المفضل بن عمر الجعفيّ: 24.

5 الفكر الصوتي عند الإِمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): 268.

6 البرمجة اللُّغوية العصبية(NLP)(Nerou Liguistic Programming) : هي مجموعة طرق وأساليب تعتمد على مبادئ نفسية تهدف لحل بعض الأزمات النفسية ومساعدة الأشخاص على تحقيق نجاحات وإنجازات أفضل في حياتهم، وتتميز بأن متقن أساليبها لا يحتاج إِلى معالج خارجي فهي يمكن أن تكون بحد ذاتها وسيلة علاج نفسي سلوكي ذاتي، عبر تحديد خطة واضحة للنجاح ومن ثم استعمال أساليب نفسية لتعزيز السلوك الأنجع ومحاولة تفكيك المعتقدات القديمة التي تشخص على أنها معيقة لتطور الفرد. ومن هنا جاء تسمية هذا النهج بالبرمجة أي أنها تعيد برمجة العقل عن طريق اللسان أي اللغة. ويكيبيديا: 2010/10/10.

٧ توحيد المفضل: 45.

وقد أَيدت الدراسات اللسانية الاجتماعية الحديثة ما تقدم من كلام له (عليه السلام)، حيث إنَّ هاوجن الأَمريكيّ وغيره من العلماء عرّفوا التخطيط (التمكين) اللُّغويّ بأَنَّه: عملية تحضير الكتابة، وتقنينها، وتقعيد اللُّغة، وبناء المعاجم ليهتدي بها الأَفراد في مجتمع ما، سواء كان هذا المجتمع متجانس لغوياً أَم لا[1]. وممَّا يلفت النظر هنا إلتقاء هذه المفاهيم الحديثة مع المفاهيم القديمة التي تطرق لها الإمام (عليه السلام)، ويمكن أَنْ ندرجها بجدول

ت	كلام الإمام الصادق (عليه السلام)	كلام هاوجن
1	تطرق للكلام والكتابة	تطرق للكلام والكتابة
2	ذهن يهتدي به للأُمور (ربط التنمية الذهنية بالتنمية اللُّغوية، والكتابية)	بناء المعاجم ليهتدي بها الأَفراد (ربط عملية تحضير الكتابة وتقعيد اللُّغة للهداية البشرية)
3	غاية الكلام أَو اللُّغة الإرتقاء، والتميز، والإبتعاد عن البهيمية بحسب قوله: وإعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها، ولا كتابة.	الإرتقاء باللُّغة، وكتابتها، وبناء المعاجم لهداية الأَفراد.

جدول(2): مقارنة بين كلام الامام الصادق (عليه السلام) وكلام هاوجن

٢. جهد الخليل (ت 175 هـ)، وتلميذه سيبويه (ت 180هـ):

كان الخليل هو الرائد الأَول لهذا الباب من الدراسات؛ لأَنَّ مهمته كانت لُغوية، إحصائية، بنائية، اجتماعية، تشير إلى تمكين لُغويّ محكم عن قصد أَو عن غير قصد، وهو إلى القصد أَقرب، وبه الصق[2]؛ لما تميز به الخليل من عبقرية فذة، ولما اتسمت به بحوثه وأَفكاره من أَصالة وابتكار، وقد أَفاد من ذلك كثيراً تلميذه المعطاء سيبويه، كما يتضح من استقراء الكتاب؛ لأَنَّ التمكين اللُغويّ يمرُّ أَولاً عبر وصف دقيق للُّغة المراد تمكينها، وكذلك محاولة الخليل هذه تقترب كثيراً من مجالات التمكين اللُّغويّ في هذا العصر، أَلا وهو مجال المعجم، وجمع الكلمات

١ ينظر: حرب اللغات:220.

2 ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير: 37

وتوليدها، وتقييم أَلفاظ اللُّغة المعنية، وتحسينها، وتحسين أَساليبها، ومنع اللحن فيها، وتنقيتها، وتكييفها، ثم نشرها في شكل قواميس، ومعجمات تعدُّ بنوكا للمفردات[1]، وهو ما فعله الخليل وسيبويه في محاولاتهما، وتأليفاتهما، واكتشافاتهما كلِّها[2].

٣. جهد عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ) :

لو أَنعمنا النظر جيداً في أَعمال الجرجانيّ وجدناه مُمْكِناً لُغويا واضحاً؛ إذ إنَّ التمكين اللُّغويّ من أَولوياتها تشخيص مواطن الخلل اللُّغويّ ومعالجته، كإبعاد العامية وإحلال الفصحى، وقد أَشار الجرجانيّ إلى هذا الأَمر بقول: "وأَمّا رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شِرك من المعنى فيه، وكونه من أَسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً، وهو أَنْ تكون اللفظة ممَّا يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشيا غريباً، أَو عاميا سخيفاً ..."[3]، وغير هؤلاء العلماء يوجد الكثير ممن تطرقوا لقضايا اللسانيات الاجتماعية بصورة عامة كإخوان الصفا، وابن خلدون في مقدمته الذي أَسهب الكلام حول الجانب الاجتماعي للُّغة، ومدى التأثير والتأثر بين الطرفين، وإنْ كان هناك رأي أَنَّه أَخذ معلوماته من إخوان الصفا في مقدمته هذه.

نقل محمد بن سلام الجمحيّ (ت232هـ) أَنَّه قال: "سمعت أَبي يسأَل يونس عن ابن أَبي إسحاق وعلمه,قال: هو والنحو سواء,وهو الغاية. قال: فأَين علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلّا علمه لضُحِكَ منه"[4].

وابن أَبي إسحاق هذا هو عبد الله الحضرمي الذي كان أَول من بعج النحو, ومد القياس والعلل, وهو بحسب علم اللُّغة الاجتماعيّ, وبحسب القصة المتقدمة, يعدُّ من أَقدم الممكنين اللُّغويين للُّغة العربية بعد أَبي الأَسود الدؤليّ على مستوى تمكين المتن. فضلاً عن أَنَّه تلميذ تلامذة أَبي الأَسود، وكانت وفاته (117هـ), ويونس هو ابن حبيب أَحد شيوخ سيبويه، وكانت وفاته (182هـ)، وما ورد في هذه القصة المهمة يدل على أُمور، منها:

١- إنَّ بدايات التمكين اللُّغويّ العربيّ كانت تتصف بالعمومية.

٢- إنَّ العلوم, والمناهج التي تتناول دراسة اللُّغة العربية وتدريسها تحتاج إلى إعادة نظر بصورة دوريَّة, أَو خمسيَّة, أَو عشريَّة، أَو حسب متطلبات العصر، فهي سنة الحياة الخاضعة للتطور، وبحسب

---

١ ينظر: السياسات اللُّغوية: 56.

٢ ينظر: تطور البحث الدلاليّ، دراسة في النقد البلاغيّ واللُّغويّ: 34-35.

٣ أسرار البلاغة: 6.

4 النحو العربي قبل أَبي الأَسود الدؤليّ: 28.

نظر المتخصصين في التمكين اللُّغويّ، والسياسة اللُّغوية، ومعطيات اللسانيات الاجتماعية, وعلم اللُّغة التنمويّ.

٣- إذا كان من جمع النحو وسن القياس أي (ابن أَبي إسحاق) يضحك على علمه في بدايات القرن الثاني الهجريّ, وعلى لسان عالم كبير من علماء العربية ويعدُّ حجة، وعليه المعول, فكيف بنا اليوم ونحن نسير على هدى تلك القواعد النحوية القديمة؟! .

٤- إنَّ سنة التمكين اللُّغويّ عامة والنحويّ خاصة ابتدأت في اللحظة نفسها التي أُسس فيها علم النحو وقواعده على يد الإمام علي (عليه السلام) كيف؟!؛ وذلك لأَنَّه أَعطى لأَبي الأَسود الأُسس العامة للنحو العربيّ، ثم قال: يا أَبا الأَسود انحُ هذا النحو، وزد فيه، وتتبعه. ومن ثم قام بالبحث والتطوير في أَثناء حياة الإمام, وبعد شهادته, ومن ثم جاء تلامذة أَبي الأَسود فطوروا الكتابة العربية فوضعوا نقاط الإعجام، وتلاها خطوات مهمة، وهكذا تباعاً.

٥- التجربة خير برهان إذ تشير الدراسات والإحصائيات إلى أَنَّ أَغلب الدول التي مكنت لغاتها، وطورتها، وأَخضعتها لاستراتيجيات لغوية ناجحة؛ حدثت عندها نقلات نوعية في مجال التنمية البشرية، واللُّغوية، والتكنولوجيا.

يقول أَبو حيان التوحيديّ عن اللُّغة العربية وهو يتناول الجانب الصوتيّ وأَثره في النمو العقليّ: "قد سمعنا لغات كثيرة ... من جميع الأُمم فما وجدنا لشيء من هذه اللُّغات نصوع العربية, أَعني الفرج التي في كلماتها، والفضاء الذي بين حروفها، والمسافة التي بين مخارجها، والمعادلة التي نذوقها في أَمثلتها، والمساواة التي لا تجحد في أَبنيتها، وإنْ شئت أَنْ تعرف حقيقة هذا القول, وصحة هذا الحكم فالحظ عرض اللُّغات الذي هو بين أَشدها تلابساً، وتداخلاً، وترادفاً، وتعاضلاً، وتعسراً، وتعوصاً وإلى ما بعدها ممَّا هو أَسلس حروفاً، وأَرق لفظاً، وأَخف اسماً، وأَلطف أَوزاناً، وأَخضر عياناً، وأَحلى مخرجاً، وأَجلى منهجاً، وأَعلى مدرجاً، وأَعدل عدلاً، وأَوضح فضلاً، وأَصح وصلاً، إلى أَنْ تنزل إلى لُغة بعد لُغة، ثم تنتهي إلى العربية، فإِنَّك تحكم بأَنَّ المبدأ الذي أَشرنا إليه في العوائص، والاغماض، سرى قليلاً قليلاً حتى وقف على العربية في الإفصاح، والإيماض"[1].

ونشر الأُستاذ المستشرق الفرنسيّ (هنري لوسيل) مقالاً في جريدة (لوصوند) تحت عنوان "اللُّغة العربية, والحضارة العربية الإسلامية تزودان الدارس لهما بنظرة جديدة إلى العالم"[2]،

(١) الامتاع و المؤانسة : 121/1 – 122, و ينظر : اللُّغة العربية والوعي القوميّ , مجموعة باحثين:364 .

(٢) اللُّغة العربية والوعي القوميّ: 365.

ولقد كان هذا المستشرق من الدعاة المتحمسين إلى تعليم اللُّغة العربية في المدارس الفرنسية؛ لأَنَّه يعتقد أَنَّ هذه اللُّغة لها القدرة على تيسير الملائمة السمعية مع اللُّغات الأُخرى، بالنسبة إلى متعلميها من الطلبة[1] يقول:" إنَّ التلميذ أَو الطالب يجد في العربية معاني لُغوية تختلف اختلافاً كبيراً عن معاني الفرنسية، أَو اللاتينية, أَو أَي لُغة أُوربية ... ويستوقف نظريّ في الوقت نفسه سير الكتابة العربية من اليمين إلى الشمال. ولكن هذا السير يبدو مطابقاً لحركة فسيولوجية أَكثر اتفاقاً مع الطبيعة[2]، فهذه الخصائص وغيرها تزود المتعلم عن غير وعي منه بتصور جديد للتعبير الإنسانيّ يحتوي على الخصوبة والثراء, وإنَّ دراسة القرآن ولو بشكل سطحيّ تكشف للتلاميذ شيئاً فشيئاً تصورات جديدة للعالم, كما أَنَّه في اللفظ العربيّ جرس موسيقيّ لا أَجده في لغتي الفرنسية"[3].

وهذه شهادات لعالم كبير عن اللُّغة العربية بنظر علميّ, منهجيّ، تحليليّ, لا تعصبيّ أَو غيره، والذي نأمله من العرب مراجعة سياساتهم اللُّغوية، وقبلها أَنفسهم، حتى لا يظلموا اللُّغة العربية التي وسعت كتاب الله لفظاً، وغاية.

العمل المعجميّ نواة التمكين اللُّغويّ عند العرب:

يرى الباحث أَنَّ التصنيف المعجمي يمثل نواة التمكين اللُّغويّ العربيّ,كما أَنَّه يمثل ضرباً من النشاط الدؤوب للحفاظ على جوهر العربية الفصيحة,وأَخذت تتكامل به صورة مفردات اللُّغة على نحو يناظر ما كان من تأسيس أَركان النحو، والصرف في المؤلفات المختلفة والمتنوعة بين المدارس، فقد كانت على الرغم من اختلافها متفقة على شيء أَساسيّ وهو أَلّا تضطرب اللُّغة العربية، فتنحرف في شعاب اللحن والخطأ[4].

ولو نظر إلى هذا العمل المعجميّ من هذه الزاوية سوف يدرك المشتغلون بالدراسات اللُّغوية العربية،ومع الاستعانة بالقديم قطعاً ضرورة بلورة هذه اللُّغة (العربية) في جذور التطور اللُّغويّ, والمتماشي مع روح العصر والحداثة داخل كيان المجتمع العربيّ[5].

1ينظر: جهود المحدثين اللُّغويين في الازدواجية اللُّغوية العربية: 251.

2ينظر: فسلجة النفس, علي الأَمير : 282, واللُّغة العربية والوعي القوميّ: 355.

(٣) اللُّغة العربية والوعي القومي: 365 .

(٤) ينظر : علم الدلالة العربي ، فايز الدايه : 206.

(٥) ينظر : علم الدلالة العربي : 207 ، 213.

يقول هنري فليش: " يبدو أَنَّ العرب منذ بدأوا بكتاب العين للخليل نظموا من تلقاء أَنفسهم ثروتهم اللفظية تبعاً للأُصول، وكان هذا بفضل تأملاتهم الخاصة في اللُّغة، أَي أَنَّهم اتجهوا إتجاهاً اشتقاقياً, ولكن هذه كانت هي الطريقة الوحيدة الصالحة للعمل التي تتفق مع احترام خاصة اللُّغة العربية"[1].

وممَّا سبق يتضح أَنَّ التمكين اللُّغويّ العربي سار على وفق خطوات مترابطة، ومتشابكة، فنلحظ خطوة على هدى المعجم، وخطوة أُخرى على هدى التقعيد، والتصنيف النحويّ، وثالثة على هدى تهذيب اللُّغة ممَّا علق بها من تحملات لُغوية ذات أَثر سلبيّ. فضلاً عن خطوات مفصلية في تاريخ العربية كوضع نقط الاعجام، ونقاط الأَعراب، وكل ما تقدم ينضوي تحت استراتيجيات التمكين اللُّغويّ الذي يمكن أَنْ نصطلح عليه بـ(التمكين اللُّغويّ غير الممنهج) بالقياس إلى استراتيجيات التمكين اللُّغويّ الحديثة التي أَفرزتها جهود المفكرين الغربيين على مستوى التأهيل المصطلحيّ.

ويذكر الدكتور هادي نهر أَنَّ الخليل بن أَحمد الفراهيديّ (175 هـ) يعدُّ أَول بِنْيَويّ[2] عرفته الحضارات الإنسانية، إذ وضع أَول أَبجدية صوتية للُّغة العربية في الوقت الذي لم تستطع مخابر العصر الحديث الصوتية المذهلة، أَنْ تسجل عليه مأخذاً علمياً ملموساً، كما جاء على يدي ذكائه أَول معجم بالمعنى العلميّ للمعجم قبل أَكثر من اثني عشر قرناً[3].

مهارات الكورت والتمكين اللغوي:

من الواضح لدينا أصبحت المجامع العلمية (اللغوية) العربية ولاسيما في السنوات الأَخيرة؛ أكثر تراجعاً من ذي قبل، وكذلك اتسعت الهوة بين الدول العربية، بل أصبحت أكثر تباعداً مما أدى إلى تذبذب المصطلح اللغوي العلمي؛ فضلاً عن وجود غياب شبه تام للتكامل. والفوضى

---

١ ينظر : علم الدلالة العربي : 207 ، 213.

٢ تشتقُّ كلمةُ (بِنْية) من الفعلِ الثلاثيِّ (بنى) وتُعني البناءَ أو الطريقةَ، وكذلك تدلُّ على معنى التشييدِ والعمارةِ والكيفيةِ التي يكون عليها البناءُ، أو الكيفيةُ التي شُيّد عليها، وفي النحو العربي تتأسسُ ثنائيةُ المعنى والمبنى على الطريقةِ التي تُبنى بها وحدات اللغةِ العربيةِ، والتحولات التي تحدثُ فيها؛ ولذلك فالزيادةُ في المبنى زيادةٌ في المعنى، فكلُّ تحولٍ في البنيةِ يؤدي إلى تحول في الدلالةِ، والبنيةُ موضوعٌ منتظم، له صورتهُ الخاصةُ ووحدتهُ الذاتيةُ؛ لأنَّ كلمةَ (بنية) في أصلها تحملُ معنى المجموعِ والكلِّ المؤلّفِ من ظواهرَ متماسكةٍ، يتوقفُ كلٌّ منها على ما عداه، ويتحددُ من خلالِ علاقته بما عداه . ينظر: لسان العرب (بنى)، وبحث المنهج البنيويّ موقع الدكتور عالي سرحان القرشيّ 2016/10/10.

3 ينظر: أَسئلة اللُّغة (أَسئلة اللسانيات) : 295-296.

اللغوية أَضحت هي المسيطرة والدليل على ما نذكر أَن هذه المجامع لحد هذه اللحظة لم تستطع الاتفاق على معجم عربي موحد وشامل في الداخل والخارج!

ويرى الباحث جملة من الاستراتيجيات التمكينية للقضاء على هذه الفوضى اللغوية التي انعكست ظلالها على الفوضى المجتمعية العربية نذكر منها:

١- قيادات المجامع اللغوية بحاجة إلى التفكير استراتيجياً أكثر من ذي قبل ولاسيما مهارات (الكورت) إذ أَن طريقة تفكيرنا اليوم تحدد مصيرنا غداً.

وهي مهارة يقال ابتكرها الدكتور ادوارد دي بونو، طبيب من مالطا حاصل على الدكتوراه في الطب والفلسفية جامعة كابرج... انشأ مؤسسة الكورت في إنجلترا.

يتألف البرنامج من (60) أداة تفكير موزعة على (6) وحدات تضم كل منها (10) أدوات. تم تطبيقه في أكثر من ثلاثين دولة في العالم. طبق على سبعة ملايين بين أستاذ وطلبة ومتدرب له طريقتان:

١) كمادة مستقلة.

٢) مدمجة مع مواد علمية أخرى.

ويحتاج من (2-3) سنة للتطبيق الشامل.

قد يتصور بعضُهم أَننا ندعو إلى التفكير البشري إذ أَن الله تعالى خلق الإِنسان فطرياً وهو يفكر؛ ولكن مهارة التفكير بحاجة إلى مران وتدريب كأَي مهارة أِخرى.

وكلمة كورت تمثل الحروف الأولى من Cognitive Research Trust وتعني مؤسسة البحث المعرفي.

وهو برنامج يزود المتدرب والأستاذ بمهارات تفكير عليا بصورة متعددة، ورسمية، ومركزة.

ويجعل مدير المجمع وأعضاءه لديه التفكير كمهارة قابلة للتطوير، ويصبح لديهم مهارة قيادية ويكسبهم أدوات تفكير استراتيجية تعمل بصورة جيدة في جميع المواقف ولاسيما الحرجة منها وفي كُل النواحي [1].

وتتكون هذه الاستراتيجية من خطوات هي:

١) توسعة مجال الإدراك. (التمكين) (10) أدوات تغاير استراتيجي.

٢) التنظيم. اللغة نظام بحسب دوسوسير (10) أدوات

[1] الدمج بين اللغة و التفكير قديم قدم البحث اللغوي

٣) التفاعل اللغوي. تمكين مهارة الاستماع (10) أدوات

٤) الإبداع . اللغة ابداع مستمر (كائن حي) (10) أدوات

٥) المعلومات و العواطف. (اللغة اجتماعية) (10) أدوات

٦) الفعل. (الفعل التواصلي) (10) أدوات

تتألف هذه الاستراتيجية التمكينية من (60) ستين أداة تفكير موزعة على (6) ستة وحدات تضم كِل منها (10) أدوات.

	1	2	3	4	5	6	
	معالجة الافكار	اعتبار جميع العوامل	القوانين اللغوية (السياسات اللغوية)	النتائج المنطقية	الأهداف اللغوية والتنموية	التخطيط اللغوي	

	1	2	3	4	5	6	
	ميّز	حلّل	قارن	أختر	أوجد طرائق أُخرى	ابدأ	
	1	2	3	4	5	6	
	التحقق من الطرفين	الدليل و أنواعه	الدليل القيمة	الدليل البنية	الاتفاق، والاختلاف و انعدام العلاقة	ان تكون على صواب (1) (قل ولاتقل)	
	1	2	3	4	5	6	
	نعم، لا، أبداعي	حجر الخطو	مدخلات عشوائية	تحدي الفكرة	الفكرة الرئيسة	تعريف المشكلة	
	1	2	3	4	5	6	
	المعلومات اللغوية	الاسئلة	مفاتيح الحل	التناقضات	التوقع	الاعتقاد	

	1	2	3	4	5	6
	هدف	توسع	اختصر	هدف-توسع-اختصر	هدف- غاية	مدخل

جدول(3) كورت الاستراتيجية التمكينية

١- كورت توسيع الأدراك:

أدوات كورت توسيع الأدراك تهدف لتوجيه انتباهنا لجوانب مهمة مما يساعدنا على دراسة الموضوع جيداً.

حيث أننا اعتدنا أن نحكم على الأمور أكثر من أن نستكشفها.

مما يجعلنا أن ننظر للأمور بمنظور ضيق.

٢- كورت التنظيم:

- الخمس مهارات الأولى من كورت التنظيم تهدف لتحديد معالم المشكلة اللغوية .
- المهارات من 6-10 تساعدنا على تطوير استراتيجيات الحلول.

ويهدف كورت التنظيم إلى ممارسة المهارات التقليدية بشكل متعمد ومن خلال خطوات منظمة اتجنب العشوائية في التفكير.

٣- كورت التفاعل:

ومن خلال هذا الكورت لم يعد المفكر يركز كل انتباهه على الأمر نفسه ولكن ايضاً في تفكير الاخرين. وهذا هو مجال الجدل والنقاش والصراع، والرأي. الدروس تلقى الضوء على طرق تقييم الأدلة من حيث النوع والقيمة والبنية.

والهدف من هذه المجموعة من الدروس هو التشجيع على الاستماع إلى ما يقال وتقدير قيمته، مما يساعدك إلى ما يقال وتقدير قيمته، مما يساعدك على الاستفادة من الأراء البناءة وعزل الأفكار المضللة.

٤- كورت الإبداع:

- الإبداع لا يعتمد على الإلهام فقط، لذا يساعدنا كورت الإبداع على توليد الأفكار وممارسة التفكير الإبداعي بشكل عملي ومعتمد.
- يرى ديبونو أن المفتاحين السحريين اللذان يحررونا من حبس الأفكار هما:

١) تحديد المشكلة.

٢) اقتراح الحلول.

لذا تساعدنا أدوات كورت 4 على توجيه وتركز الانتباه على هذين المفتاحين.

٥- كورت المعلومات والعواطف:

المعلومات والشعور وراء كل تفكير. وهي تمثل اثنين من القبعات (القبعات الست). التفكير يعتمد على معلومات ويتأثر تأثراً شديداً المشاعر والعواطف.

كورت 5 يتعامل مع المعلومات والعمليات من قبيل الأسئلة، والقرائن والتخمين، والمعتقدات، والعواطف والقيم. الهدف من كورت 5 على معرفة ما المعلومات التي تحتاجها قبل ان تفكر وكيف يمكن استعمال تلك المعلومات.

٦- كورت الفعل:

كما اهتم إدوار ديبونو بأن نفكر بشكل فعال وبناء، فهو يريد منا أن نستفيد من المهارات التي تعلمناها في تحديد خطوات عمل محددة وبالتالي يؤدي التفكير إلى خطوات تنفيذية.

الفصل الثاني

التنمية المستدامة والتمكين اللغوي

العلاقة والأثر المتبادل

التنمية المستدامة:

والاستدامة لُغةً: استدام (فِعْل) استدام يستديم، استدِمْ استدامةً، فهو مُستديم، والمفعول مُستدام. واستدام الشيءُ استمرَّ، وثبت، ودام طلب دوامه

وتجدد الإشارة إلى ضرورة الإحاطة بمعنى التنمية المستدامة؛ لأنها في هذا المقام أصبحت اليوم المرجع الأول الذي تصدر عنه السياسات الوطنية والدولية، ومن أهم هذه السياسات هي السياسات اللغوية المشفوعة بالإستراتيجيات اللُّغوية. ويعد التعريف المشهور للتنمية المستدامة بأنها: " بذل الجهد للوفاء بحاجيات الحاضر من دون المساس بالقدرة على حاجيات الأَجيال القادمة"[1]، وعرفهم بعضهم: " توليفة بين التغيرات الذهنية والاجتماعية التي يشهدها مجتمع ما، مما يجعله قادراً على الرفع من نتاجه الشامل الحقيقي بطريقة تراكمية ومستدامة"[2].

الفرق بين الاستدامة والتنمية المستدامة وتقريبها للغة:

الاستدامة: القدرة على التحمل أو الاستمرار(بيئة) (بيئة لغوية)، أما التنمية المستدامة: استراتيجية لتحقيق التنمية دون المساس بقدرة أجيالنا المستقبلية على تلبية احتياجاتهم (بنية تحتية) وهنا اللغة العربية تتضمن الاستدامة لأنها مستمرة، وتحملت الكثير لكن على مستوى التنمية المستدامة بوصفها استراتيجية عامة للكوكب فلا توجد استراتيجيات عربية صارمة تحقق التنمية اللغوية المستدامة في أوطان العربية نفسها والعربية غير ممكنة داخل عقر دارها! فكيف نتوقع لها الاستدامة؟

ويبدو أَن التنمية المستدامة إضافة إلى أَنها مفهوم وبرنامج عمل قد أضحت أيضاً حجة إشهارية يلفظها الكثيرون بالصورة التي يراها تناسب أَغراضه المحدودة[3]. الميمات الثلاثة للتنمية المستدامة وأَثرها بمشروع التمكين اللغوي المستدام.

يكاد يجمع متخصصو التنمية المستدامة على أَن للتنمية المستدامة ميمات ثلاثة:

الميم الأولى: (المخاطر)

---

[1] ينظر: الإسلام والتنمية المستدامة، مصطفى عطية جمعة، شمس للنشر والاعلام القاهرة ط1 2017: 175،والتنمية المستدامة رهان الحاضر ، سيلفي بروفيل، ت: رشيد برهون، ط1، أبو ظبي، 2011، 7.

[2] التنمية المستدامة رهان الحاضر:13،و الإسلام والتنمية المستدامة:177.

[3] ينظر : التنمية المستدامة رهان الحاضر:8-9

التي تهدد الكوكب كالتصحر، والأضرار التي تلحق التنوع الأحيائي، وتلوث المياه والهواء والمناخ وغير ذلك وهذا يمثل الجانب البيئي للتنمية المستدامة ولعله هو أبرز جوانبها.

الميم الثانية: المآسي (مآسي البشرية)

وتمثل هذه الميم في استمرار الفقر، واستفحال أوجه التفاوت، ونقص التغذية والماء الصالح للشرب وتفشي الأوبئة وهي تتناول الجانب الاجتماعي للتنمية المستدامة.

الميم الثالثة: مثالب الحكومات العالمية

ونقصد بها مظاهر الاختلال والاحتلال على الرغم من أننا نعيش في بداية الألفية الثالثة وكذلك مظاهر الظلم في مجال العلاقات الدولية، ولاسيما بين مستوى العلاقة بين الدول المتقدمة، والدول الفقيرة، وصعوبة اعتماد أنظمة سياسية تسمح بإقرار التنمية المستدامة، وباحترام المعاهدات والاتفاقيات الموجودة وهو الجانب السياسي والاقتصادي للتنمية المستدامة.

ونحن في بحثنا هذا ننطلق من الميم الثالثة ونعني أن الدول الكبرى التي شرَّعت مبادئ التنمية المستدامة ودعتْ إلى المحافظة على شعارات عالمية وتعدد الثقافات، وغير ذلك نجدها في نفس الوقت تسحق هويات الشعوب وتدك ثقافاتها في هجوم اللغة الإنجليزية وتشجع الهيئات الكبيرة، وتفرض على الدول التعليم باللغة الإنجليزية ما يجعلنا نشعر أن (الميمات الثلاثة) تدل على واقع منذر بالخطر وسوف تضر العديد من المجالات ولاسيما التعليم.

والتنمية المستدامة بالمفهوم الإسلامي المصلحة العامة وينطوي مفهوم التنمية على فكرة ضمنية مفادها إن الدول الفقيرة (المتخلفة) على حسب رؤية الولايات المتحدة الأمريكية إذا أُريد لها النجاح و التطور، واللحاق بالمجتمع الحر على حد تعبيرهم فلا بد أن تنهج السبيل نفسه الذي سلكته الدول الغنية مما ينقلها من حالة الفقر إلى مجتمع الاستهلاك ويرى الأُمريكي الاقتصادي (روستوو)[1] إن كل البشر (المجتمعات البشرية) عليها ان تمر بخمس مراحل:

١- المجتمع التقليدي المتخلف.
٢- مرحلة وضع شروط الإقلاع الأولية.
٣- مرحلة الإقلاع.
٤- مرحلة التقدم نحو النضج.

[1] روستو: اقتصادي أمريكي.

٥- مرحلة عهد الاستهلاك الضخم[1].

ومن هنا علينا تدارك الهوة السحيقة والتي ينظر من خلالها الأَمريكيون اتجاهنا وهو بالنسبة إليهم أُنموذج حتمي وهو الأُنموذج المجتمعي الصناعي الغربي الذي يجعلنا في نهاية المطاف مجتمعا استهلاكيا تحت حجة التنمية الاقتصادية!.

والحل برأي الباحث اعتماد نظرية السياسة الرابعة التي تنص على الاعتماد على جوهرنا، وثقافتنا، ولغتنا دون تقاطع مع الشعوب والأُمم الأخرى، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه الفيلسوف الروسي الكسندر دوغين* في نظريته السياسة مؤخراً[2].

كما يتوافق مع بعض الاقتصاديين الفرنسيين منهم فرانسوا بيرو (Francoi Peroux) الذي يعرف التنمية بأَنها: " توليفة بين التغيرات الذهنية و الاجتماعية التي يشهدها مجتمع ما، مما يجعله قادرا على النفع من نتاجه الشامل الحقيقي بطريقة تراكمية مستدامة"[3] وهي جوهر الفكرة التي بنينا عليها دراستنا هذه.

كما ذكرنا سلفاً إنَّ التراكمية المستدامة تنبع من لغتنا بحمولتها الثقافية الشاملة دون اعتماد لغات أُخرى في تعليم وتلقين الأجيال، وهو ما يتوافق مع تعريف التنمية المستدامة نفسها: "بذل الجهد والوفاء بحاجيات الحاضر من دون المساس بالقدرة على تلبية حاجيات الأجيال

---

[1] التنمية المستدامة رهان الحاضر: 12-13.

[2] ينظر: النظرية السياسية الرابعة، الكسندر دوغين ، ت: مازن محمد نفاع،ط1، 2023م ، دار ومكتبة عدنان: 7-13.

[3] التنمية المستدامة رهان الحاضر:13. من مرتكزات هذه النظرية لا ينبغي أن يكون العالم أحادي القطب، مع هيمنة الغرب بل متعدد الأقطاب... ويجب رفض المفاهيم العنصرية القائلة بأن هناك مجتمعات أعلى وأدنى شأناً... وشعوب أكثر تطويراً وأقل تطوراً؛ لأن معايير التفوق والتنمية تحددها دائماً حضارة واحدة أو لغة واحدة. ينظر: النظرية السياسة الرابعة:9.

*فيلسوف روسي وصف بأنه (عقل بوتن) وهو عالم سياسي، وعالم اجتماع ولد عام 1962 دكتوراه في العلوم السياسية، ودكتوراه في العلوم الاجتماعية، واستاذ جامعي وهو رئيس قسم علم الاجتماع للعلاقات الدولية في كلية علم الاجتماع بجامعة موسكو الحكومية. وهو زعيم الحركة الأوربية الدولية وهو ـ النظرية السياسة الرابعة التي ترى نفسها الخطوة التالية لانتهاء المدرس السياسة الثلاث: الليبرالية، الاشتراكية، والغاشية. يهدف نشاط دوجين السياسي إلى انشاء قوة عظمى أوراسية من خلال اندماج روسيا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة في الاتحاد الأوراسي الجديد.

القادمة[1]". ومن أبرز القدرة المجتمعية هي التمكين اللغوي التراكمي. ضمن استراتيجيات معروفة.

ومع ذات السياق يشير جاك أوستري(Tacquse Austrey)[2] يصرح قائلاً : إنَّ القوى التي نجحت في دفع مجتمعاتها في مضمار (سباق) التنمية أَفلحت في إحداث ثلاثة تحولات فهي قد **غيرت العقليات، وحولت البنيات التحتية، وأَعادت توجيه المصالح المادية**[3] لصالحها وهنا يكمن الخطر(**غيرت العقليات**) وأول سبل تغيير عقولنا وعقول أبنائنا عبر اعتماد استراتيجية التدريس باللغة الإنجليزية الأَجنبية بدلاً من لغتنا نحن!! فعليه التنمية المستدامة المقادة عالمياً من الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية بقيادة الولايات المتحدة الأَمريكية أشاعت مفهوم التنمية وما تبعه من تطورات وإضافات ولواحق كالبشرية، والمستدامة وغير ذلك هو نتاج الحرب الباردة!

ويعالج ثلاثية كونية أَلا وهي:" الإنسان، والتنمية، والمجتمع" ونحن واجبنا النظر في هذه العلاقة في الاستراتيجيات المهيمنة ضمن ميدان فلسفي ومحاولة تأسيس مفاهيم تنموية عربية و إسلامية وفق مذهب أَهل البيت (ع) لأَنهم الجهة الوحيدة القادرة على إثبات العلاقة الصحيحة بين الإنسان، و التنمية، و المجتمع، الذي عبر عنها بالمصلحة العامة دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية و الحالية على تلبية حاجتها الشاملة ، نحن الآن برضانا باعتماد استراتيجيات التمكين اللغوي الداعم للغة (الأجنبية) كمن يحترق بيته وهو ينظر إلى خارج البيت!

التنمية المستدامة بين الرفض والافتراض:

تفترض استراتيجيات التنمية المستدامة تغييراً جذرياً للاقتصاد والمجتمع، وتفرض عموماً تغيير أنماط الحياة العربية السائدة[4]. ومما لاشك فيه سوف تبقى شعوب الدول العربية والإسلامية في دوامة من المقاومة و التغيير؛ لأننا ببساطة لدينا أنماط حياة مختلفة و ثقافة أساسها حركة الفرد والجماعة ضد الاستراتيجيات المنبثقة من منظرين يعيشون في أَقصى الجبال، والثلوج وهم ينظرون لابن الصحراء العربية و البادية الا اذا استعملت بعض السياسات

[1] التنمية المستدامة رهان الحاضر: 7

[2] التنمية المستدامة رهان الحاضر 13

[3] المرجع نفسه:13

[4] ينظر: جدلية نهج التنمية البشرية المستدامة منابع التكوين وموانع التمكين، باسل البستاني: 85.

العربية سياسة لي العنق كما في أغلب الإمارات والدويلات العربية ومع ذلك فهي تتعرض إلى زلازل من الداخل و الخارج!!

والصحيح و الأَصح في عملية وضع الاستراتيجيات التمكينية اللغوية في مجتمعاتنا العربية و الإسلامية وعلى حد مؤشر التنمية عام (1990) الذي ينص على تقييم دول العالم لا على معيار الدخل المحتسب، ولكن من منطلق (تحكم الأَفراد في مصيرهم)[1] بحيث يصبح الكائن البشري المتقدم المتطور هو من لديه القدرة على الاختيار لأنه استفاد من التربية و التعليم و الصحة .... من هنا نجد اغفال الأُمم المتحدة بإضافة شرط التعليم الجيد من دون لاحقة باللغات الأُم، والتي في رأي الباحث عملية مقصودة بأبعاد اللغة العربية من ميدان التنمية المستدامة وهي عملية تنضوي تحت مفهوم مصطلح (ديانة التنمية) الذي اطلقه الباحث السياسي (جلبير ريست)[2] بوصفها أداة استراتيجية تسمح للقوى الاستكبارية بالحضور المستدام في قلب البلدان العربية و الإسلامية كاستراتيجية مواجهة بين الغرب و الشرق مع القدرة على فتح أسواق جديدة فيها.

الاستدامة اللغوية:

ممكن أَنْ نصطلح على الاستدامة اللغوية بأَنها: الحالة اللغوية التي تمكن الشعب، والدولة بمؤسساتها كافة من الاستمرار في تحقيق رسالتها الثقافية، والهوية الوطنية على المدى الطويل، وتقديم خدمات لغوية، وتداول عالمي عام شامل للمستفيدين بالقوة وبالفعل، حتى مع تغير الظروف الداخلية والخارجية، مع تحقيق فائض لغوي يستفيد منه الناطقون بغير اللغة العربية[3]

عندما نتحدث عن الاستدامة اللغوية، والتمكين اللغوي فإِنَّ أَول ما يقفز إلى الذهن التوحيد ونعني بذلك (علم اللغة التنموي الموحد) انطلاقا من أصولنا وتراثنا، وهويتنا ليشمل:

- توحيد (المنظومة اللغوية) المعجم اللغوي العربي الموحد.[4]
- توحيد الإملاء العربي (الذكاء الاصطناعي).

---

[1] مصطلحات تقارير التنمية البشرية المستدامة ذات حمولات ثقافية هدامة خطرة فمثلا يحتمل المصطلح أعلاه: تحكم الافراد المقصود به الحرية المطلقة للإنسان بلا قيود أو دين كقضية حرية أو تحكم الفرد بجنسية و غير ذلك.

[2] التنمية المستدامة رهان الحاضر، سيلفي برونيل: 15

[3] ينظر: العمل الخيري المؤسسي:189.

[4] ينظر الورقة البحثية للباحث بإشراف أ.د نجاح فاهم، 2023/4/9.

- توحيد القواعد واعتماد الشائع، ونبذ الشاذ والقليل.[1]
- توحيد المصطلحات اللغوية والنحوية للمتخصصين.
- توحيد المصطلحات للعلوم كافة. (باختصار)
- إرجاع دراسة المعنى النحوي لميدان الدراسة النحوية[2]
- اعتماد منهج علم اللغة الاجتماعي في مراحل الدراسات اللغوية في الدراسات العليا (فقه اللغة).
- طباعة نسخة فاخرة من القرآن الكريم تشمل المقترحات أعلاه بهامش صفحات المصحف الشريف.

وعلى كل فليس ما تقدم نعني به الاستدامة اللغوية وتمكينه، فإننا امام تحديين كبيرين، أولهما: إن مؤسساتنا تعمل لصالح مجتمعات متنامية الحاجات بسرعة هائلة، وثانيهما: إنها تعيش في قطاع تنافسي يبحث فيه كل من القديم والجديد عن حصته من الكعكة. تكمن أهمية حديثنا عن الاستدامة اللغوية في إنَّ أَغلب مؤسساتنا ولاسيما التعليمية منها تعتمد على مصادر لُغوية واصطلاحية خارجية وليست عربية أَصيلة كالحكومات المنبثقة من الاستعمار سابقاً والاحتلال حاليا وكذلك المؤسسات الأجنبية المانحة، والتجارة، والتجارة الإلكترونية، والذكاء الاصطناعي، والمواقع التواصلية الاجتماعية، وهذه المصادر على الرغم من سخائها ظاهراً أو كما يتوهم الكثيرون الا أَنها غير مؤكدة الاستمرار على المدى البعيد[3]،" ففي رسالة الغفران للمعري، وهو المؤلف الذي يصف فيه الآخرة يخصص مقطعاً مثيراً للغة الإِنسان الأول، نعلم من خلالهِ أَن آدم كان يتكلم اللغة العربية في الجنة، كما نقرأ إِنه عندما هبط من الفردوس نسي العربية، فأَخذ يتكلم السريانية. وهكذا اقترن عنده تغيير المكان بفقدان لغة واكتساب أخرى؛ ندرك أَن نسيان [أو تهميش] اللغة الأَصلية يعتبر عقاباً! وبطبيعة الحال بعد البعث والعودة إِلى الجنة سينسى آدم السريانية ويستعيد اللغة العربية..."[4]وهذا ما يؤكده الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون حيث يقول: "نشاهد الفوضى والمنازعات الاجتماعية في الأُمم التي تحاول أن تقطع صلاتها بالماضي..."[5]

---

[1] ان خلط الشاذ مع الشائع أدى إِلى ارباك منهجي وتنموي.

[2] يشمل علوم البلاغة.

[3] ينظر: العمل الخيري المؤسسي189.

[4] أتكلم اللغات جميعا لكن بالعربية، عبد الفتاح كيليطو، ت: عبد السلام بنعبد العالي، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط2، 2023: 9.

[5] روح السياسة، غوستاف لوبون، د.ت ،مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2015 :212

التمكين من الرعوية اللغوية إلى الاستدامة اللغوية:

نهدف في مشروعنا هذا الانتقال من الرعوية اللغوية إلى الاستدامة اللغوية يمثل التمكين اللغوي وأثره في التنمية المستدامة موضع هذه الدراسة التخصصية وهي حلقة من سلسلة نهدف عبرها التطوير المنظومي الشامل، وهي دراسة نزعمُ أَنها الأولى من نوعها تنظر إلى اللغة بوصفها شخصية معنوية مستقلة تتمظهرُ في البرمجة اللغوية العصبية في عقول حاملها، ومتكلمها. وبعبارة أخرى نحن ننظر إلى اللغة بوصفها منظومة شاملة، وأَهم وسيلة في ظهور هذه المنظومة هو (التعليم) وهو الهدف الرابع أو البعد الرابع من أَبعاد التنمية المستدامة والذي نعني به (التعليم الجيد) كهدف يجب تحقيقه ضمن الرؤية العالمية (2030-2050).

تتضمن الدراسة أَبعاد وتوجهات جديدة على المستوى المجتمعي وعلى مستوى المنظمات الحكومية وغير الحكومية فهي على مستوى المجتمع تتضمن الرؤية والتوجه الإستراتيجي للمجتمع ككل، وبيان القدرات التنافسية لقطعات الاقتصاد والمجتمع، والتكامل والتضافر المؤسسي والقطاعي للمنظومة اللغوية والتنمية؛ لتحقيق نقل نوعيه في أداء التنمية عبر لغة التعليم الجيد الممكَّن، وتوجيه جهود التطوير والتنمية لقطعات المجتمع ومؤسساته بالمرجعيات الدولية المقارنة.

وأَما على مستوى المنظمات أو المؤسسات فتشمل: أنظمة ومناهج عربية خالصة تستهدف تعظيم القدرة على المبادرة والإبداع والتكييف والتعلم، وتعظيم القيم، والاستنهاض والتعبئة الشاملة للطاقات الكامنة والقدرات التنافسية، وتنمية توظيف القدرات الفكرية والمعرفية والتواصلية، ومعايرة الأداء والقدرات المؤسسية بمرجعيات التميز والتفوق العالمية، والتواصل والتفاعل الشبكي داخل المنظمات وعبرها ومع أطرافها المعنين، وتحقيق تواصل التطوير واستدامته لغوياً وتداولياً بالأداء والأنظمة والممارسات.

وقد برزت تلك الاتجاهات في فترة وجيزة نسبياً لا تتجاوز عقدين من الزمان، كانت تلك الفترة بمثابة مرحلة حاضنة انبعثت فيها تغيرات هائلة و شاملة في المنظومات العالمية والإقليمية، تأثرت بها الأنظمة الداخلة لأغلب دول العالم، فأَثناؤها تبلورت وتسارعت التحولات العالمية متمثلة في العولمة و التنمية، ونشأت منظمة التجارة العالمية، وانتشرت الثورة المعلوماتية و ثورة الاتصالات و التواصل العالمي؛ لتعطي دوراً أَكبر لأثر اللغة و التداول و التواصل المحلي و الإقليمي و العالمي ولاسيما أهمية اللغات الأُم على المستوى الوطني و القومي. وقد صاحب تلك التحولات، دعوات و تغيرات في التخصص الوظيفي للغة في مجال التعليم، وانتشرت دعوة تجزئة المهام و اختزال

الغايات في مسارات إجرائية وأنشطة روتينية مشفوعة بدعوات تشجيع التعليم باللغات الأجنبية ولاسيما (الإنجليزية)، إلا أنها بقيت استراتيجيات الحكومات العربية تدور في نسق مغلق يسعى لحماية نفسهِ بالدرجة الأولى عبر دعوات الاهتمام (الصورية باللغة العربية) حيث انحصرت تلك الإجراءات وفي تلك الحقبة الزمنية نستطيع التعبير عنها بالفترة الرعوية[1] وما نريد تسليط الضوء عليه في دراستنا هذه هو الانتقال من مرحلة (من الرعوية إلى التنموية) أو نقول: من الرعوية اللغوية إلى الاستدامة اللغوية.

سارت المجامع العلمية واللغوية، والمراكز الخاصة باللغة العربية صيانةً ورعايةً، وغير ذلك بخطىً لا بأس بها، ولكن يمكن أن نطلق على تلك الجهود بالمرحلة الرعوية للغة العربية، وهي مرحلة تتوافق مع تلك السنوات من حوالي (70) عاماً مضت. فالعربية كانت كالطفل الصغير الذي يحتاج إلى رعاية في الأساسيات، والضروريات ولذا نصطلح عليها بالمرحلة الرعوية للغة العربية.

ومن البديهي اليوم تسارع الخطى، والتطور التكنولوجي وحتى أهمية اللغات يستلزم الانتقال من مرحلة الرعوية اللغوية إلى مرحلة الاستدامة اللغوية ونعني بها إعادة النظر في المنظومة (المؤسسة) اللغوية العربية كافة، عن الأصول الثابتة، ومحاولة زج الدرس اللغوي العربي في الحاجات الضرورية للشباب العربي وربطها بمفهوم لغة العيش الاقتصادي.

ومن الطبيعي أن تكون المنظومة اللغوية والتداولية في المنظمات والمؤسسات على هذا النحو، طالما إنّ استراتيجيات التمكين اللغوي العربي لم تتطور إلى هذا اليوم، ولم تنتفع من الموارد اللغوية الهائلة المتاحة لدينا! واستثمار ثورة التواصل العالمية ولاسيما على مستوى الجهاز الحكومي ككل على وفق المعايير العالمية؛ لهذا فإن مسار تحديث وتمكين المنظومة اللغوية العربية ومقاربتها في تحقيق التنمية المستدامة فهي السبيل الأوحد لهذه الغاية؛ وخلافه لا تتحقق التنمية أو تسير على وتيرة بطيئة لقصور الاستراتيجيات التواصلية واللغوية عن مواكبة التطورات الحالية.

ولا نعني القول إنَّ مسار التطور والرعوية السابقة لم ينضج المنظومة اللغوية العربية فهذا إجحاف بحق جهود السابقين، ولا يعني أن الوقت لم يحن بعد لتطبيق استراتيجيات التمكين اللغوي للانتقال من الرعوية والاستدامة اللغوية ولاسيما في ميدان التعليم الجيد. فالأمر على العكس تماماً، حيث ينبغي التأكيد على أن تراكم الركود، واستمرار الجمود في المنظومة اللغوية

[1] وهي لا تخلو من فوائد

العربية، قد يؤديان أوخم العواقب على المدى غير البعيد؛ وها هي بوادر الانحطاط اللغوي والثقافي تلوح في الأفق القريب! فهذا الجمود والركود في أوضاع البلدان العربية ولاسيما في الجانب التعليمي يقابله تراكم الاستياء وعدم الرضا من المتعاملين مع الأجهزة الحكومية، يقابلها ضياع الفرص، لفرص التحسين سواء في الأداء الحكومي أم غيره الذي كان سيسهم – لو تحقق – في توفير التنمية المستدامة المشفوعة في استقرار سياسي واجتماعي في هذه الدول.

بمعنى آخر إن غياب التمكين اللغوي العربي للغة العربية في بيئاتها المختلفة، وتهميش اثرها قياساً على أثر اللغة الإنجليزية هو بمثابة إعدام التواصل بين المجتمع والمنظمات والمؤسسات من جهة وبين القائمين على العملية السياسية من جهة أخرى.

وهذا يعني إنَّ استمرار الجمود والركود في المنظومة اللغوية المؤدي إلى انعدام التمكين اللغوي ينذر بعواقب وخيمة، وبهزات سياسية، واجتماعية فوضوية فإذا لم يلتفت المعنيون إلى أهمية التعليم باللغة العربية على نحو يحقق قيمة، ومنفعة حقيقية للأطراف المتعاملة معها، ويحقق إسهاما ملموسا وإيجابيا للأَهداف والغايات التنموية. فمن هذا- وهذا وحده- يمكّن الحكومات، بل للأنظمة السياسية كذلك، أَن تستعيد مصداقياتها"[1] وترتبط اللغة ارتباطا شديداً بالمجتمع، فهي ترتقي برقيه، وتنحط بانحطاطه[2]، فالأُمم الضعيفة تضعف لغتها لسذاجتها، وتتعرض لغزو لغات أخرى، وقد تتلاشى مقابل لغة الأُمة الغازية التي استطاعت بفضل قوتها وحضارتها استعمار الأُمة الضعيفة، واللغة في واقعها تمثيل دقيق للمجتمع ومرآة له، وسجل لما فيه"[(3)] ولا يتحقق هذا إلا بتغيير جذري في استراتيجيات التمكين اللغوي للمنظومة اللغوية العربية على وفق معايير الاستدامة العالمية مشفوعة بإضافة قيمة، ومنفعة جوهرية ملموسة للتعليم والإدارة والقيادة عبر اللغة الأُم والتي سنطلق عليها بـ(اللغة التراكمية) ونعني بها عمومية وشمولية أكثر من اللغة الأُم فهي تشمل لغة الأُم والأب والأَجداد بشتى تراكمياتها وحمولاتها الثقافية والموروث العظيم الذي تختص به لغتنا العربية، ويرى الباحث أن هذا المصطلح يتوافق اكثر من مصطلح اللغة الأُم في ميدان اللسانيات الاجتماعية.

---

[1] نعني بالمصداقية إعادة الثقة، وسرعة وصول التعليمات بين الحاكم والمحكوم فضلاً عن الصدق التواصلي بحسب شروط الحوار عند هابر ماس وتتضمن من الصدق، و الدقة، والحقيقة.

[2] مما يروي أَنَّ الحكيم الصيني الشهير (كونفوشيوس) استشاره الإمبراطور في شأن السبل التي يسلكها لإصلاح الإمبراطورية؛ فأجابه: ابدأ بإصلاح اللُّغة. إمبراطوريات الكلمة: 471.

[3] تداوليات الادراك والتواصل، اشواق محمد إسماعيل:78.

إستراتيجيات بناء التمكين اللغوي المستدام

خطوة بخطوة نحو عملية البناء اللغوي:

تفترض هذه الدراسة استحداث (ابداع) أربع خطوات رئيسة للتمكين اللغوي المفضي للتنمية المستدامة الحقيقية مع ضرورة الإشارة إلى أن هذه المقاربة إدارية وقيادية ثم تقريبها للعملية اللغوية أداة القيادة ووسيلتها:

الاستراتيجية الأولى: الاستشعار:

وهو المرحلة الأولى التي نجمع فيها المعلومات والرؤى والأفكار الملهمة التي نحتاج اليها لتمكين اللغة ونقلها (نوعيا) لتحقيق التنمية المستدامة.

وينضوي تحت هذه الاستراتيجية الرئيسة خمس خطوات فرعية نذكرها:

١- اقتناص الرؤية

٢- تحديد القيمة بالأرقام والبيانات للغة المراد تمكينها ما الذي تقدمه هذه اللغة للناطقين بها أو لمتعلميها؟

ما العروض التي تقدمها للأجانب بحيث يضطرون لاعتناقها؟

٣- الغوص في عالم الجمهور المستهدف:

من الجمهور الأساس؟

ما دوافعهم؟

يعمل معرفة مدى الصدى الذي يحدثه المقترح اللغوي لدى الجمهور المستهدف حتى نعرف كوامن أعالمهم ومن ثم تسوق إليهم اللغة على وفق ما يريدون وما لا يريدون.

٤- تحديد السوق وتدعيم التموضع اللغوي المطلوب:

ما السوق التي ستتواصل داخلها اللغة الممكنة بناء على مقترحنا الإستراتيجي؟

يجب وضع خريطة لشكل (صورة) المجال، وأين تريد ان يكون تموضعك اللغوي داخليا أو خارجيا؟

٥- تحليل المنافسين

نفهم بوضوح مع من نتنافس لغوياً، من أَجل بناء هُوية لغوية مميزة وممكنة و فريدة من نوعها.

التمكين اللغوي الإنساني الشامل:

تشبه اللغات البشر على نحو كبير فالإنسان لديه نواة داخلية: كصفاته، وشخصيته، ومعتقداته، وغير ذلك يعبر عنه بالهوية:

كيف تبدو؟

ماذا تقول؟

وكيف تقوله؟

فالإشارات هذه تساعد المتلقي على تكوين رأي عما هو في داخلك هذا بالضبط ما تفعله البوصلة اللغوية يعتقد الكثيرون إنَّ استعمال إستراتيجيات التمكين اللغوي باعتماد اللغات الأجنبية في الحياة وفي التعليم، وفي حل المشكلات المجتمعية، وهي نتيجة طبيعية كما تعودنا رؤيته في مؤسساتنا ولاسيما التعليمية منها.! في الحقيقة حين نستورد إستراتيجيات تدعم التعليم والتمكين باللغة الأجنبية فهي أَشبه باستيراد برامج إدارية جاهزة صممت لبيئات عمل وثقافات، وقيم، ومجتمعات مختلفة ونتوقع أَن تحقق في منظماتنا نفس النجاح نفسه الذي حققته في مكان إعدادها!.

وفي الواقع المر إن هذا بعيد كل البعد عن الدقة ولا يمثل الواقع وإنْ تم تحقيق نجاح فهو ليس بالنجاح الذي يتوافق وقدرة الاستراتيجية القائمة على لغتنا التراكمية والذي يتوافق مع قدرة المنظمة التي إنْ استثمرت بالصورة المناسبة كانت نتائجها أَكبر وأَبهر بكثير مما نتوقعه من نتائج جاهزة وقوالب معدة سلفاً.

نعم يمكن الاستفادة من تلك الإستراتيجيات كأدوات يمكن اعتمادها كمبدأ تعليمي انطلاقا نحو الحاجة البسيطة وليست بديلا عن الاستراتيجية الخاصة.

ولا يخفى إن تطبيق استراتيجيات التمكين اللغوي المستدام يتطلب دعماً لا محدود من قمة الهرم القيادي وهو أَشبه بالنظر المنظومي الشامل ولابد على القيادات العمل على تمكين طرائق التفكير التقليدية التي يتبعها قادة المؤسسات على تنوعهم وتنوعها للارتقاء بها من مرحلة الاقتصار على التركيز على الأجزاء إلى اعتبار الكل والتعرف على الصورة الكبرى التي تتكون من أجزاء مختلفة ومترابطة تأثر بعضها على البعض.

حيث يتواصل الإنسان والشعب مع نفسه ومع العالم اليوم عبر حواسه الخمس أو يصل إليه كمٌّ هائلٌ من المعلومات تمر هذه المعلومات عبر ما يسمى بـ مرشحات الإدراك التي تقوم بثلاث مهام:

١- الحذف

٢- التشويه

٣- التعميم

تقوم هذه المرشحات بالتعامل مع ذلك الكم الهائل مع المعلومات، وبرمجتها لغوياً وعصبياً لتعطينا معاني محددة أو جديدة وتعتمد المعاني هذه على مجموعة من العوامل أهمها اللغة، ومن ثم القناعات، والقيم، والذاكرة وغير ذلك. تكوّن هذه المعاني تمثيلاً داخليا لدى الإنسان والمجتمع، بالطبع؛ ولولا هذا الاختلاف لكان الناس كلهم سواسية بلحاظ التعامل مع المعلومات المتقدمة والواقع عكس هذا تماما.

إذن من الطبيعي اختلاف آرائنا لاختلاف لغتنا؛ فذو اللسان الإنجليزي يتعامل مع الواقع والأحداث تبعاً لحمولة ثقافيةٍ خاصةٍ وهكذا البقية. فضلا عن تأثرها بالنظرية أو الممارسة السياسة الحاكمة لمجتمع ما، فإذا كانت كُل لغةٍ سياسية في جوهرها، فتعليمها هو كذلك أيضا ... وفي الواقع غالباً ما يُربط بين تعليم اللغة العربية، والفقر، والفشل المدرسي.... ومنذ (1989) لم تفد للغة العربية إلا قليل من تطوير برنامج التعليم المبكر للغات الأجنبية لتلاميذ، حيث اختارها (0,05)في الجامعة من الطلاب مقابل (91%) للإنجليزية[1] .

الإستراتيجية الثانية: (تناقض الاختيار) وأثرها في المعاجم العربية:

تقوم هذه الاستراتيجية التي تنسب إلى عالم النفس (باري شوارتز) على فرضية مفادها: "كلما كثرت الاختيارات أمامنا، كلما قلت قدرتنا على أن نختار في ما بينها ..."[2] حيث نرى أن التنوع الزائد عن الحد في المعاجم العربية كانت (في تلك العصور) بمثابة سجلات لتفريغ الدماغ العربي سواء في البادية أو غيرها وجمعت مفردات متنوعة وواسعة لكن ما نلحظه ان المفردة ذات الأهمية العليا مدرجة مع المفردة غير المهمة أو قليلة الاستعمال وما جمعه العلماء بثلاث دقائق مثلا إلى جانب ما جمعوه بثلاثة أسابيع !!! من زاوية أخرى نلحظ اعمالا أو مفردات ترتبط بنطاق واسع من المعلومات أو الموضوعات لكنها في الوقت نفسه غير مرتبطة بعضها ببعض ذاتا أو اشتقاقا أو منهاجا لابد ذكر امثلة بمعنى اخر لا يوجد ارتباط استراتيجي / أو وظيفي يمكن الفرد العربي في هذا العصر من تسخير واستدعاء المفردة العربية الخالصة في الحياة اليومية " لانه تواجهك قائمة طويلة من الاختيارات[المفرداتية] فأنت معرض إما أن يشل الكسل حركتك، أو تندفع

[1] العربية كنز فرنسا، جاك لانغ، ت: معجب الزهراني، دار الثقافة والسياحة، أبو ظبي، ط1، 2021: 73-74

[2] ينظر: الطريقة الأكثر فاعلية لإنجاز المهام: ديمون زهاريادس: 21

للانشغال بنشاط قليل القيمة ..."[1] ومن هنا نتج لدينا الهبوط اللغوي والمحتوى الهابط، وتردي الأسلوب بل لجأ الكثير من الكتاب ولاسيما الشباب منهم إلى استعمال العامية في كتاباتهم حتى الأدبية منها بعض الروايات!! هذه المسالة بحسب علم النفس وعلم النفس اللغوي والاجتماعي أي مسالة التنوع الزائد عن الحد الذي نقدناه أعلاه تؤثر تأثيرا مباشرا على طريقة العقل البشري في اتخاذ القرارات فعندما يستيقظ الفرد منا صباحا ولاسيما الشباب اليوم ينهض بمخزون محدود جدا من الموارد اللغوية والتواصلية المباشرة اعني، وهذا المخزون اللغوي يستنفد سريعا خلال اليوم، والبشر يتخذ قرارات يومية بطبعه مهما كانت صغيرة أو كبيرة أو بسيطة أو معقدة فحياتنا عبارة عن قرارات يومية لا تتم دون الرجوع للعقل والعقل لا يفكر دون كلمات وجمل ففي بداية اليوم أو الأسبوع أو الشهر أو بداية التأليف أو ما شابه نجد الفرد لديه مخزون يكفي لكن في نهاية اليوم أو نهاية أو وسط التأليف أو العمل الجاد أو الحوارات الجادة فيتعب العقل البشري بسبب قلة الموارد اللغوية والمفرداتية التواصلية ونتيجة لضعفه في هذا المضمار اليومي تضعف لدى الشخص القدرة على اتخاذ قرارات منطقية أو مصيرية في الكثير من الأحيان من هذا الباب نجد التعليم باللغة الأجنبية بمثابة قطع معرفي بين الماضي والحاضر والمستقبل اللغوي للشعوب العربية! ولا غرابة ما نشاهده اليوم من تسطيح وتهجين للشباب في الواقع وفي الفضاء المجازي.

ملل القرار التواصلي:

وما تقدم يطلق عليه في علم النفس (ملل القرار) وهي حالة يكون فيها الإنسان اقل قدرة على اتخاذ قرارات سليمة فهو وان تكلم بالفصيحة في افضل حالاته لكنه يفكر بالعامية، أو بالإنجليزية فهو مرهق ذهنيا ومشتت لغويا بين العامي والاجنبي، والفصيح القليل، أو غير المترابط، أو ليس بمتناول اليد بمعنى آخر إنَّ موارده التواصلية استنفدت. (طاقتك تنفد وانت لاتزال تعمل).

في حقيقة الأُمر من المهم جدا فهم هذه الظاهرة؛ لما لها تأثير مدمر على قدرتنا اللغوية، والتواصلية المستدامة ففي اتخاذ القرارات المرتبطة بتوزيع وقتنا بين الاختيارات التواصلية المتعارضة. نصبح أقل حكمة، وأقل تركيزاً، وأقل قدرة على السيطرة على دوافعنا ومن ثم نميل لاختيار مفردات وتعبيرات أَشبه بالأَكلات السريعة، سريعة الشبع قليلة الفائدة، وكثيرة الضرر!! يسعى الفرد اليوم لاختيار الأنشطة التي تحقق إرضائه سريعا لا الأفضل له؛ لكونها أي الأفضل

[1] ينظر: الطريقة الأكثر فاعلية لإنجاز المهام: 21

تحتاج إلى مجهود اكبر وهنا يأتي دور استراتيجية المعجم اللغوي العربي التواصلي كحل مستدام لتناقض الاختيار. فكل قرار تتخذه لا يتم دون الحاجة للتفكير كما ذكرنا سابقا، والتفكير صنو اللغة، فكل قرار يقلص مخزونك واختياراتك اللغوية والتواصلية، ويزيد من ملل القرار لدينا ،مما يؤدي في نهاية المطاف إلى ما يسمى بـ(تجنب اتخاذ القرار) حيث تواجهك اختيارات زائدة عن الحد، تتجنب الاختيار من بينها ؛لان القيام بذلك يحتاج إلى مجهود ذهني كبير جدا، لذا نحن ننفق الوقت الثمين ونحن نتفقد الايميل، تزور صفحات التواصل الاجتماعي وغير ذلك في محاولة لتتجنب ما لذي يجب فعله وتعمل عليه ، من منظور اخر نعرف العلة أو على الأقل النتيجة التي يمكن معرفة انتشار التفاهات التواصلية، والسخافات الكلامية والسلوكية لدى العديد من الشباب في هذا العصر.

الحل الإستراتيجي التمكيني المستدام:

من المفيد اقتراح جمع كافة المفردات العربية من المعجمات والكتب القديمة والمعاصرة وتبويبها بطريقة تجمع بين الالف بائية والربط الموضوعي المستدام على وفق متطلبات عصر مجتمع المعرفة والذكاء الاصطناعي وهي خطوة أَعظم من خطوة المعجم اللغوي العربي الموحد ويمكن تكليف طلبة الدراسات العليا ببعض المهام مع تبني الحكومات العربية والمجامع العلمية ووزارة التخطيط ذلك؛ للحفاظ على التنوع اللغوي موافقا للتنوع البيولوجي كما دعت لذلك أهداف التنمية المستدامة في الأُمم المتحدة لكن من وجهتنا ليس من وجهة نظرهم[1]

الإستراتيجية الرابعة: إضافة الاطار لكل مهمة لغوية:

يرى الباحث إن أَحد أَكبر أوجه فشل الكثير من الدراسات اللغوية وعدم تمكينها في عالم الأَعمال هي عدم وجود إطار للمهام والدراسات اللغوية حتى في مجالات البحث الأَكاديمي نفسه،

[1] بالنسبة لتكليف طلبة الدراسات العليا فهذه موضوعة فضفاضة عامة؛ لان تحديد المهام بصورة اكبر مما يجب يؤثر سلبا على اكمالها، ومن ثم عقَدنا المسالة اكثر! لكن فكرتنا تقوم على ضرورة استكمال تدريب طلبة الدراسات العليا على مسائل معجمية محددة من صفحة كذا إلى صفحة كذا للحرف الفلاني المتوافق مع الموضوع الفلاني؛ لأنها تعطي الطالب مهمة محددة ليتصدى لإنجازها ضمن مشروع لغوي معجمي تواصلي مستدام يتوافق مع رؤية العالم حتى عام 2050 ؛لان شعارنا في هذا الأُمر ان تنتقل مفاهيمنا عن المعاجم الحالية من مجرد قائمة بمسرد المفردات إلى وسيلة امدادية فعالة لإنجاز الاعمال الصحيحة وذات إمكانية فعل تواصلي مستدام. بعبارة أخرى ننتقل من السردية إلى التواصلية.

ونعني بهذه الاستراتيجية التمكينية: الوقت المطلوب لإنجازها، وضرورة مراعاة أولويات البحث اللغوي في مجال الدراسات العليا، وأثر المقرر، أو المشكلة المبحوث عنها فبدون هذا الإطار التمكيني من الصعب أن نعرف ما المهام التي تستحق اهتمامنا الفوري. هل انت قادر على العمل على مهمة لغوية مهمة وتسهم بالتمكين اللغوي لدى المجتمع؟ ما المدة التي تستغرق؟ ما مدى أهميتها؟[1]

الإستراتيجية الخامسة: تأثير العاطفة السلبية:

من المهم أن يدرك المتصدون للعملية التعليمية، والتخطيطية تأثير العواطف على إنتاجيتنا عندما نتعلم أو نجبر على التعلم بطريقة قطع اللسان[2](نعبر عن التعليم بغير اللغة التراكمية بطريقة قطع اللسان) فإن ذلك يضر بعملية الاستدامة المرجوة حيث نشعر بانفصالنا عن أصولنا ونصبح أيضاً أقل إبداعاً، ونجد صعوبة أكبر في اتخاذ القرارات المصيرية فضلا عن أننا نفقد التركيز ويتشتت انتباهنا بسهولة ومن ثم ننجز أقل!! ويمكن أن نعبر عن هذه الحالة بـ(التوتر اللغوي المزمن) حيث يمكن لنا أن نفترض إن التعليم بطريقة اقطع لساني ثم علمني!! ممكن أن يغير فعليا طريقة عمل العقل[3] إذ تشير الدراسات إلى أن التعلم بهذه الاستراتيجية يؤثر سلباً على قدراتنا العقلية، ولاسيما معالجة الأفكار واتخاذ القرارات المنطقية؛ لأن هرمونات التوتر مثل الكورتيزول، تتراكم بحسب علماء الاعصاب ومن ثم تتعرقل قدراتنا على اتخاذ القرار ولاسيما القرارات المنطقية والأكثر أهمية بالنسبة لهويتنا واستقلاليتنا الوجودية[4].

الإستراتيجية السادسة: التدريب اللغوي بدلا من التدريس اللغوي:[5]

نقترح في هذه الاستراتيجية الغاء قاعات الدرس الكلاسيكية فقط في مادة اللغة العربية بكافة تفصيلاتها وتحول إلى قاعات نحو قاعات الاستماع المخصصة للغات الأجنبية، وعقد ورش عمل تدريبية وعملية تستهدف تمكين اللغة عمليا بالصورة الآتية:

---

[1] ينظر: الطريقة الأكثر فاعلية:24

[2] اللغة الفصيحة المشتركة أو لغة الأم

[3] ينظر: المعجم الذهني(النمذجة والتقييس) مجموعة مؤلفين، داركنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2020. 94-106.

[4] ينظر: البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية ، د. عبد الرحمن محمد طعمة، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط1، 2017:

[5] ينظر: كراس التدريب في طريقة رايز في التعليم

- تكوين مجموعات لإلقاء الخطب الموجزة.
- تنويع المواد بين خطب (القاء مباشر)، وإنشاء النصوص المتقنة املاء، وعلى وفق معايير النص السبعة (برو جراند).
- تكوين مجموعات أخرى ناقدة.
- اختيار موضوعات تمس الواقع للشباب وتعمل على بنائهم معرفيا، وتنمويا، واستدامة.
- دور الأستاذ اشرافي، وتوجيهي، وتقويمي.

الإستراتيجية السابعة: التسويق اللغوي:

نقصد بهذه الاستراتيجية: إنها عملية الجمع بين القوانين اللغوية وقوانين التسويق. نحو مفهوم الإرهاب فهو عبارة عن عملية تسويقية إعلامية فحين تطبيق قوانين التسويق على الحروب فإننا نلحظ أَن الإرهاب قد نشأ في حركة سياسية ثم أصبح واحداً من أكبر مواد الإعلام في العالم، وقد أدركنا سلفاً ولاحقاً أن القواعد الاستراتيجية تسمح لنا بتقوية تأثير الاعمال الإرهابية عن طريق وسائل الاعلام الحديثة.

إن التسويق اللغوي المرجو الذي ندعو إليه يتخطى حدود الخطط التقليدية للتسويق أو الترويج اللغوي التقليدي والذي لم يعد يغني أو يسمن من جوع، كإنشاء المجاميع اللغوية فقط حيث إن اعتماد الخطط التسويقية التقليدية للغة العربية في ظل المتغيرات المحلية، والإقليمية، والعالمية الجارية ـ لا يعد – بنظرنا – تخطيطاً؛ حيث إنَّ التخطيط يصبح أكثر فاعليةً في البيئات المستقرة، والقابلة للتحكم والتوقع، وهي أمور نكاد تكون معدومة للظروف التي ذكرنا.

لقد تم إنشاء علم الاستراتيجية من أجل ميادين الحروب الديناميكية التنافسية، حيث تتصادم الخطط المتعارضة فالتخطيط ـ داخل المعمل أو المؤسسة أما الاستراتيجية ـ في الميدان وهو السوق اللغوي التنافسي فاللغة العربية اليوم في وضع لا تحسد عليه وهي في ميدان الحروب اللغوية كما يرى علماء السياسات اللغوية، تقوم وتتراجع كثيراً إذا ما بقينا على تخطيطنا اللغوي الحالي، واستراتيجياتنا ـ تعلمنا مبادئ الاستراتيجية أَن النجاح والانتصار لا يكون من نصيب الطرف الأقوى أو الأكثر شراسةً، بل يكون حليفاً لمن يدرك حقيقة موقفه والخيارات اللغوية المتاحة أمامه، هذه الخيارات التي باتت صعبة المنال بسبب عدم مواكبتها مع متطلبات عصر مجتمع المعرفة، والسرعة، وعصر الذكاء الاصطناعي. فمن يتقن الفرد العربي مهما كانت سماته، أو أعماله الأسلوب الاستراتيجي اللغوي بناءً على تغذية لغوية مستدامة فكراً وتفكيراً سوف

يتمكن على الفور من تحليل المواقف التنافسية، ويكتشف الفرص الخفية، ويتخذ القرارات المناسبة المتعلقة بكيفية التعبير الجيد، و الوقت والموارد المحدودة وتحويلها إلى موارد مستدامة.

الفرق بين التخطيط اللغوي، والتسويق اللغوي:

ومما تقدم يتضح لنا جلياً الفارق الرئيس بين التخطيط اللغوي، والتسويق اللغوي فهما ـ كان يلتقيان في جهة ما تحت مسمى التخطيط اللغوي لكن الأول ـ ينجح في ظل الظروف المستقرة والتقليدية، في حين يكون التسويق اللغوي أكثر نفعاً، وـ في ظلّ البيئات الأكثر فوضويةً، وأسرع تغييراً، فهو بمثابة أداة لكي يتكيف المتكلم أو المستعمل العربي في ظروف متغيرة. غير مستقرة .

ومما تقدم نرى أنَّ استراتيجية التسويق اللغوي، هي: منهجية واكتشاف أفضل الطرائق التعبيرية داخل البيئات النشطة[1].

في حين التخطيط اللغوي، فهو: منهجية أفضل تلك الطرائق في مختلف البيئات ويبدو أَن نجاح الغرب في تسويق لغته الإنجليزية نجاحاً باهراً، عبر استعماله استراتيجيات مختلفة ومستدامة كاستثماره وسائل الاتصال، والتواصل المعرفي، والاجتماعي، والأهم من ذلك وسائل الاعلام، فان المنافسة العالمية تسهم إلى حد كبير في إعادة هيكلية التسويق التقليدي للغة الإنجليزية بسرعة فائقةٍ، مما أصبح إتقان مبادئ استراتيجية التسويق اللغوي أمر يضفي على اللغة الحياة المتجددة عبر العصور.

ويرى الباحث أَن أَهم مبادئ هذه الاستراتيجية – والتي يفقدها العرب اليوم – هي استراتيجية توحيد المصطلحات، واستراتيجية المعجم العربي اللغوي الموحد وهما ركيزتان رئيستان في استراتيجية التسويق اللغوي العربي المنشود.!

يرى الباحث أَنَّ الكثير من الفرص التسويقية اللغوية فاتت علينا وفوت الفرصة غصة، ويمكن أن نعزو ذلك إلى عدم قدرة السياسات اللغوية الحكومية، والمناهج الجامعية على القدرة على تشخيص الفرص اللغوية وسبل استثمارها ولا سيما في مجال الدعم الاقتصادي للبلد لقد أمعنت المناهج اللغوية في اعتماد استراتيجيات علم اللغة النظري، تاركين استراتيجيات علم اللغة التطبيقي وراء ظهورهم، ولاسيما في التخصصات الإنسانية فاللغة كالمرءِ يطير بجناحين

---

[1] ينظر: تسويق المحارب إستراتيجية فتح الأسواق، جاري جاجلياردي: 9. وينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي،: حسن حمزة المنظمة العربية للترجمة بيروت – لبنان ط1، 2008: 159-177.

أحدهما شخصه، وثانيهما عشيرته، فإتقان اللغة التراكمية للفرد أحد جناحيه الذي يحلق بها عالياً، والجناح الآخر ـ الفرص وتطبيق تلك المهارات اللغوية في أفضل المواقع[1].

ولعلَّ القارئ الكريم يتساءل، قصد الباحث من التسويق اللغوي من وجهة نظره: فنقول: إنه مصطلح لغوي مبتكر يقوم على فكرة الصراع من أجل التمركز اللغوي داخل ذهنين رئيسين هما: ذهن العربي الأصيل (الناطق بها)، ومن ثم ذهن العميل (غير الناطق بها) فهي عملية نوعية نقصد بها الانتقال من مرحلة الدفاع عن اللغة العربية والاكتفاء (كسلا) بقوله تعالى: " إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[2] . الى مرحلة: إعادة التمركز لان **الاستراتيجية**، - بصورة عامة – هي **علم التمركز (أي اتخاذ المركز المناسب)** ونعني به المركز الذهني ثم اللفظي فهي أشبه ـ بالبرمجة اللغوية العصبية لكن من زاوية أخرى! ويمكن لنا القول حول استراتيجيات التمكين اللغوي المستدام في ثنايا دراستنا هذه هي: تقنيات إدراك مركزك اللغوي والارتقاء به.

ونعني بالارتقاء به هي الاستدامة اللغوية العربية إلى تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظرنا نحن لا من وجهة نظر الغرب.

من زاوية أُخرى يرى الباحث أَن استراتيجية التسويق اللغوي هي أم الاستراتيجيات وتحتضن في داخلها العديد من تقنيات التسويق ولا سيما استراتيجيات التواصل اللغوي التنموي المستدام والتي يمكن ادراجها، كما يرى مجموعة من الباحثين هكذا:

١- استراتيجية الترجمة.

٢- استراتيجية أنشاء المعجم اللغوي العربي الموحد.

٣- استراتيجية أنشاء معجم المصطلحات العربية العام الموحد شاملاً الأسس، والإجراءات والتواصل[3].

٤- استراتيجية الصرف العربي الموحد.

٥- استراتيجية النحو ـ التواصلي العربي الموحد.

٦- استراتيجية الاملاء العربي الموحد[4].

---

[1] ينظر: تسويق المحارب إستراتيجية فتح الأسواق جاري جاجلياردي: 9

[2] ينظر الكثير من البلدان ـ العربية، فيها بسبب هذا التكاسل اللغوي

[3] ينظر: قضايا في اللسانيات والتواصل، مجموعة باحثين. 145وينظر: المعرفة اللغوية والقضايا العالمية،معمر منير العاني دار كنوز عمان الأردن ط1، 2025:115.

[4] قضايا في اللسانيات والتواصل، 431.

ويرى الباحث اعتماد قواعد النحو الكوفي بنسبة 80% و 20% النحو العربي ولا يجوز اعتماد غير ذلك من المدارس داخل وخارج العراق لأسباب علمية؛ فالنحو أصله في العراق ـ وكذلك إن أول عملية سياسية لغوية استراتيجية عربية خالصة تمت في العراق على يد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وعلينا دعم مبدأ هذه الاستراتيجية الناجحة.

٧- استراتيجية الخطاب العربي والكفاءة التواصلية.

٨- اعتماد استراتيجيات نظرية تواصلية عربية في اللسانيات العربية[1].

الإستراتيجية الثامنةالقدرة التواصلية و(التمكين):

يعود هذا المصطلح لديل هايمز (1671)، وجاكو بوفتيس (1970)، وكامبل وولز (1970)، وصافينيون (1972)[2].

ويلمس المتتبع لاستعمالات هذا المصطلح، اختلافاً في التغييرات حول مدلوله حيث يتمكن تصنيفها على صنفين:

١- يرى هذا الصنف أَن القدرة التواصلية عبارة عن قدرة مرتبطة باستعمال اللغة وبتوليد عدد من المقامات التواصلية الى جوار القدرة النحوية المرتبطة باللغة وتوليدها. وهذا يفيد أننا أمام قدرتين؛ قدرة نحوية، وقدرة تواصلية (تداوليةً). ويعدُّ تشومسكي رائد هذا التوجه حيث اعتبر النحوية خاصة بالقدرة، والثانية بالتواصل والانجاز، الا انه حصر موضوع الدرس اللساني في القدرة النحوية، ولم يهتم كثيراً بالقدرة التواصلية، ولم يضع مشروعاً لدراستها[3].

وغير بعيد عن هذا استعمال هذا المصطلح (التمكين التواصلي) (القدرة التواصلية) هابرماس (1970) للدلالة على نسق من القواعد يقوم بتوليد عددٍ من المقامات الكلامية المثالية[4].

مبررات جمع استراتيجيات التمكين اللغوي بالتنمية المستدامة

يبدو لأَول وهلة أَنَّ تَعاطي العلاقة بين التمكين اللغوي، والتنمية المستدامة في هذه الدراسة أَمر بعيد أَو مستبعد، وبعبارة أُخرى يحق للمتلقي أَو القارئ التساؤل كيف تسنى لهذه الدراسة الجمع بين النظر والاستعمال في دراسة واحدة؟! فلعل الجمع المشار إِليه يكون جمعاً غير معلّل ولا

---

[1] قضايا في اللسانيات والتواصل، ص431.

[2] توجد مصطلحات مرادفة: (القدرة التفاعلية، والقدرة الحوارية، والقدرة اللغوية الاجتماعية، والقدرة التداولية)، (القدرة) معجم مصطفى عقيل: ص126

[3] ينظر: القدرة المعجمية وآفاقها التعليمية، مصطفى عقلي: 127

[4] نفسه/ 127

موجه. إلاّ إنّه بعد إنعام النظر، والفحص العلميّ يتبين أَنَّ هذا الجمع يمكن أَنْ نسميه بالجمع الإمداديّ، والجمع التلاقحيّ أَو الجمع النتائجيّ وهذا ما ستوضحه الدراسة [1].

١. الجمع الإمداديّ :

وأصله طلب المدد، والوصل بالقوة، والمناصرة، قال تعالى: ﴿وَأَمدَدنَاكُم بِأَموَال وَ بَنينَ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿ وَالبَحرُ يَمُدُّهُ ﴾[3]، وهو من قولك: مد الدواة، وأَمدها، أَي: صب فيها المداد[4] ، والإمداد يقتضي وجود طرفين، أَحدهما يطلب المدد، والآخر ملبٍّ للطلب قادر ومستجيب[5] . ولأَنَّ اللُّغة تمد الإنسان بأَسباب القوة، ووسائل التعبير عن الحاجات والأَغراض على حد قول ابن جنيّ[6]، ومن ثم تمده بخزين هائل من المعارف، والمعلومات، والثقافة المتنوعة، فعليه "إذا كانت اللُّغة تجعلنا بشراً؛ فإنَّها هي التي تجعلنا بشرا متفوقين"[7] .

ولعلَّ الأَمر حتى في الآيات المباركة التي تطرقت لموضوع المدد لا تخلو من طرافة استدلالية ضمنية تشير إلى العلاقة بالإمداد اللُّغويّ أَو الكلاميّ، المؤدي إلى النمو البشريّ، حيث يسجل للقرآن الكريم الريادة بكلِّ شيء كما هو معلوم لدى الجميع، قال تعالى: ﴿وَلَو أَنَّمَا فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلاَمٌ وَ البَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ مَّا نَفِدَت كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لقمان :27، وقال تعالى ايضاً: ﴿ قُل لَّو كَانَ البَحرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِيّ لَنَفِدَ البَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِيّ وَلَو جِئنَا بِمِثلِهِ مَدَداً﴾ الكهف : 109.

كما أَنَّ النظر النحويّ في علاقته بعلم الكلام علاقة إمداد؛ لأَنَّ الأَخير يستمد منه بقصدٍ أَو بغير قصد، وهو إلى القصد أَقرب، أُصوله الفكرية المتعددة[8] كذلك التنمية المستدامة المنشودة فإنَّها تستمد أَسباب تحقيقها من اللُّغة الوطنية الموحدة المشتركة القائمة على أُصول علم اللُّغة الاجتماعيّ، والسياسة اللُّغوية وتخطيطها وشاهد الحال المعاصر في اليابان، وكوريا الجنوبية، وإيران، وغيرها من الدول يدلُّ بوضوح على ما ذكرنا، ويرى علماء السيمياء والأنطولوجيا اللسانية أَنَّ المنظومات اللُّغوية بما هي تصور منظَّم عن اللُّغة، نحوها، وصرفها تؤثر في طريقة رؤية أَهلها

---

[1] ينظر: الأُسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحويّ عند سيبويه، ادريس مقبول:1. وينظر: اللسانيات التوليدية، محمد الملاخ، وحافظ اسماعيلي علوي: 39.

[2] الإسراء : 6.

[3] لقمان : 27.

[4] ينظر : المفردات (مد)

[5] ينظر : لسان العرب (مدد) .

[6] اللُّغة هي: (هي أَصوات يعبر بها كلّ قوم عن أَغراضهم)، الخصائص: 67.

[7] امبراطوريات الكلمة (تاريخ اللُّغات في العالم): 20 .

٨ ينظر: الأُسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحويّ عند سيبويه: 2.

للعالم، وفي كيفية تقطيعهم وتفصيلهم له، ومن ثم في طريقة تفكيرهم، ولفرط الصلة، والعلاقة، والتداخل بين اللُّغة والفكر، قال ابن جنى: "فأمّا تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولاً، فلأَنَّ الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلَّا بالقول، أَو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال، فلمَّا كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولاً، إذا كانت سبباً له، وكان القول دليلاً عليه"[1] وفي معرض التفريق بين القول والكلام، وصِلة القول بالاعتقاد عبَّر ابن جنى عن ذلك بنحو قولنا: (فلان يقول بقول أَبي حنيفة، ويذهب إلى قول مالك، ونحو ذلك)[2].

ومن هذا يتضح لنا الجمع الإمداديّ بين اللُّغة وغيرها من مجالات الفكر الأُخرى سواء كان على مستوى العقيدة أَم على مستوى التنمية البشرية المستدامة المطلوب تحققها في مجتمع ما.

ولعلَّ في الإشارات القرآنية المتقدمة وغيرها يتحدث القرآن الكريم بافتخار عن إنْزاله بلُغة العرب وسار على منهجه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأَهل بيته (عليهم السلام)، إذ قال:" "أَنا النبيّ لاكذب أَنا ابن عبد المطلب أَنا أَعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأَنَّى يأَتيني اللحن"[3]، وقال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) "إنَّا لأُمراء الكلام، وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه"[4]، وقول الإمام الصادق (عليه السلام): "تعلَّموا العربية فإنَّها كلام الله الذي كلَّم به خلقه"[5]؛ لأَنَّ تطور المعتقد الدينيّ الإسلاميّ الجديد وتنميته؛ لا يتم إلّا باللُّغة التي حملت أَفكار ذلك الدين العظيم ومعتقداته، تلك هي اللُّغة العربية التي نجحت في قبول هذا العرض الإلهيّ أَيَّما نجاح، أَدى في النهاية إلى نجاح كلِّ الشعوب وتنميتها التي اعتنقت الدين الإسلاميّ، بحيث عدَّ العالم المبدع والعبقريّ عربياً على الرغم من فارسيته، أَو عجمته، وحين سأَل المنصور مولى لهشام بن عبد الملك (13هـ) عن هويته، فقال المولى: "إنْ كانت العربية لساناً فقد نطقنا بها وإنْ كانت ديناً فقد دخلنا فيه"[6].

٢.الجمع التلاقحيّ (الإنمائيّ):

وهو من اللُّقاح أَي ما يخصب به للتكثير، والتوليد، والنماء, يقال: لقَّحوا النخل، وأَلقحوها إلقاحاً وتلقيحاً لتعطي، وتُثمر، وتنمو[7]وقد يقال: تلاقُح الأَفكار على الاتساع على بمعنى تغذية

---

١ الخصائص، باب (القول على الفصل بين الكلام والقول): 58-59، 186، وينظر: الأُسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحويّ عند سيبويه: 2.

٢ ينظر: الخصائص: 58-59، الأُسس الابستمولوجية: 2.

٣ الجامع الصغير من حديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ: ج1، ص362، ح2684..

٤ التفسير المعين محمد هويدي : 4.

٥ بحار الأنوار : 1/ 212. التفسير المعين : 375.

٦ التعريب والقومية العربية في المغرب العربيّ، نازلي معوض أَحمد: 16.

٧ ينظر: لسان العرب (لقح).

بعضها لبعض واستفادة اصحابها وتبادلهم خبرات وتجارب على معنى المشاركة، والإنماء، وتطوير الأَفكار[1] والنظر في استراتيجيات التمكين اللغوي في ما يتضح من هذه الدراسة يندرج تحت حوار تلاقحيّ مع القدرة التداولية الكائنة باللُّغة العربية التي تؤدي إلى التوليد، والنماء الذاتيّ فيها، والتنمية البشرية والمستدامة لدى حامليّ ومتداوليّ هذه اللُّغة الولود وكأُنموذج عمَّا تقدم يؤكد البروفيسور (ميخائيل كارتير) له في دراسة بعنوان: (الأَساس الأَخلاقيّ لعلم النحو العربيّ) أَنَّ النحو العربيّ من حيث النشأة والتطبيق مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الإِسلاميّ بوصفه نظاماً تنموياً شاملاً، وفعالاً، ومجرباً.

وعليه فهناك أَمران أَساسيان:

أ- الفكرة الأَصلية لدى المسلمين القائلة إِنَّ الكلام نوع من السلوك الاجتماعيّ، وعليه لا يمكن أَنْ يحكم عليه إِلاَّ بالمقاييس الأَخلاقية الإِنمائية.

ب- إِنَّ العبارات الدالة على تصرف الفرد في أَي مجال من مجالات أَعماله تنحصر في مترادفات تدل على الطريق والمسلك الحسن، والقبيح، والمنهاج، والمنهج ... وغير ذلك، وبالنتيجة فإِنَّ اللُّغة العربية ترتبط ارتباطاً فطرياً، وثيقاً بالكلام المؤدي إِلى سلوك اجتماعيّ حسنْ، وضرورة تعليم المجتمع الإِسلاميّ وغير الإِسلاميّ بضروريات الكلام الذي يؤدي إِلى إِحداث التنمية المستدامة المطلوبة بالذات من ذلك السلوك الكلاميّ[2] ومن هنا يجد الدارسون إِرادة الباري تعالى قضت بضرورة اتخاذ الفرد المسلم من التفكير أَصلاً ينطلق منه في حياته، وينفتح على عقول الآخرين بفضل دينه دين الفطرة، وجاء ذلك عن طريق القرآن الكريم ليكون دين الإِسلام دين الحوار الذي يطلق للعقل أَنْ يفكر ويحاور الآخرين على أَساس الحجة والبرهان لا العصبية والإِرهاب. وقد استطاع المسلمون وبلغتهم العربية بالطبع أَنْ ينفتحوا على العالم وبوساطة ممارسة قواعد الحوار التي علمهم إِياها القرآن الكريم، ومن هذا يتضح أَنَّ النظر في الربط بين اللُّغة وتمكينها من جهة، والتنمية المستدامة من جهة أخرى يُسهم في بناء منهج علميّ، وفي بناء المناخ الفكريّ، الذي يسعى بدوره إِلى التفكير في استحداث علم جديد يصح أَنْ يسمى (علم اللُّغة التنمويّ) أَو(اللسانيات التنموية) في قبال اللسانيات الاجتماعية واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات العصبية، واللسانيات البيولوجية، واللسانيات التربوية[3]؛ لتدرس اللُّغة العربية في ضوء

٨ ينظر : الأُسس الابستمولوجية : 4.

٩ ينظر : الأُسس الابستمولوجية: 5-6 ، 259.

١ ينظر : أَسئلة اللُّغة اسئلة اللسانيات , حافظ اسماعيلي: 12.

اللسانيات، وعلم النفس، ومعارف أُخرى، كان الغرب قد توصل بفضلها إلى نتائج بالغة الأَهمية بصدد أَثر اللُّغة في الثقافة، والتنمية المستدامة.

ومما لاشك فيه إن بِنية اللُّغة والفكر أَمر واحد، ثُمَّ إِنَّ اللُّغة ليستْ أَداةً كوسيلة خطاب، وتفاهم، وتواصل فحسب، وإِنَّما هي وسيلة تغيير السلوك الإِنسانيّ عبر المواقف التداولية الممنهجة.

واللُّغة العربية هي قِوامُ الأُمة، وقِوامُ أَبنيتِها التاريخية، والحضارية، والقومية وهي مستودع الأَفكار والرموز، والقيم الجمالية بل أَنَّها – فوق ذلك- المستقبل، ومن لا لُغة له، أَو من أَضاعها في لُجَّة الاستلاب الفكريّ، وأَودعها في المتحف سوف يصنع الأَخرون مستقبله؛ ولذلك فالتفكير في اللُّغة العربية لا ينصرف حصراً إِلى بيان اتصالها ببناء هُوية الأُمة، وشخصيتها الثقافية، والحضارية، و إِنَّما هو ينصرف إِلى بيان صلتها، وأَثرها ببناء مشروع نهضويّ، وتنمويّ في المستقبل[1] وما وسيلتنا لنيل هذا المطلب الجوهريّ إِلّا اتباع استراتيجيات التمكين اللغوي المشفوع بالسياسة اللُّغوية والتخطيط اللُّغويّ الناجح كما فعلت الكثير من الدول للغرض نفسه.

وممَّا تقدم يتضح أَنَّ الربط، والمزج بين دراسة التمكين اللغوي يفضي إِلى نتائج ذات أَثر واضح في إِحداث التنمية المستدامة وتحقيقها، بوصفها منتوجاً تداولياً صرفاً يبصر النور بعد تلاقح الاستراتيجيات اللُّغوية مع أُسس الدرس اللسانيّ الجديد كالتداولية وعلم اللُّغة الاجتماعيّ. لأَنَّ عملية التمكين اللغوي الناجحة هي الحل الناجع الذي يجعل اللُّغة العربية تقف بشموخ كعادتها أَمام تحديات العولمة، وهي تحديات هوية وحداثة وتنمية، ولذا يستوجب على الناطقين باللُّغة العربية تأهيل أَنفسهم للتصديّ لهذا التحديّ الشرس بغية بناء مستقبلهم العلميّ، والمعرفيّ، والثقافيّ، والاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والتنمويّ[2]، وذلك عن طريق اتخاذ لطائف السياسات وطرائف التدبيرات وإِحدث الاستراتيجيات لا غير.

---

٢ ينظر : اللُّغة العربية وتحديات العولمة ، هادي نهر : 20.

٣ ينظر : اللُّغة العربية وتحديات العولمة: 20.

الفصل الثالث

نماذج عالمية في التمكين اللغوي

نماذج عالمية في التمكين اللغوي:

إستراتيجيات التمكين اللغوي في تركيا:

النشأة والأصول

اللغة هي الوصف الرئيس للحضارة والذاكرة، بل الوصف الذي من خلاله تبنى الأمم، وبدونها تفنى..

"رجب طيب أردوغان"

الأتراك أو الترك هم القبائل الذين اتخذوا من أوساط آسيا موطنا لهم، فتوزعوا ما بين منغوليا من ناحية الشرق وإيران من ناحية الغرب، وسيبيريا والهند من ناحية الشمال والجنوب. بعد الميلاد نزح قسم كبير من أقوام الاتراك باتجاه الغرب واستقر الغالبية منهم في منطقة الأناضول كما هاجر البعض إلى أوربا الشرقية[1]. تتخذ هذه القبائل من اللغة التركية هويةً لها وهذه اللغة بكل السنتها يتوزع متحدثوها في دول مختلفة مثل الصين، آسيا الوسطى، روسيا، بلغاريا، شمال إيران، الاناضول وغيرها من الدول، بينما تعد اللغة التركية اللغة الرسمية للجمهورية التركية فقط[2]. يرجع أصل اللغة التركية الى اللغات الاورالية –الالطائية (الأورال ألتاي Ural-Altaic) وسبب تسميتها يعود جغرافياً الى جبال الأورال التي تفصل أوربا عن آسيا , وجبال الألطاي في آسيا. وتعد اللغة التركية من اللغات الإلصاقية أو كما تسمى بالإلحاقية، أي عند الحاجة إلى مصطلحات ومعان جديدة يلحق بأصل الكلمة عدة لواحق ومقاطع، وهي ليست من اللغات المتصرفة كاللغة العربية[3] مثال على ذلك الفعل (أَتى) باللغة العربية تصرف زمنيا[4] كما يأتي: الفعل (أَتى) يتم تصريفه زمنياً الى: (يأتي) في زمن المضارع (سيأتي) في زمن المستقبل.

يقابله باللغة التركية (gel) لا يصرف بل يضاف له مقاطع للتعبير عن الزمن مثل:

(gelir) بإضافة المقطع (ir) للدلالة على زمن المضارع البسيط.

و (gelecek) بإضافة المقطع (ecek) للدلالة على زمن المستقبل.

---

[1] الفروق المنهجية بين سلسلتي ابجد العربية وإسطنبول التركية قداد مصطفى عبد الرحمن ، ، 2020، 34

[2] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي المحمود محمود بن عبد الله ، البغدادي زكي أبو النصر ، 2017، 16.

[3] الفروق المنهجية بين سلسلتي ابجد العربية وإسطنبول التركية ، 2020، 34.

[4] في قواعد اللغة التركية المجذوب محمد عامر الشامل ، 2015، 80.

ولا بد من الإشارة إلى أن اللغة التركية الأم قد انقسمت إلى عدة لهجات وما يسمى في الوقت الحاضر باللغة التركية ما هي إلا فرع واحد من تلك الفروع العديدة للغة الأُم. في بداية تشعب اللغة كانت الفوارق بين اللهجات بسيطة وبالكاد تُذكر ويعود تشعب اللغة التركية ولهجاتها الى عدة عوامل بعضها؛ بسبب استمرار نزوح الأتراك إلى مواطن الحضارة واختلاطهم بمتحدثي اللغات الأخرى ودخول الأَلفاظ والمصطلحات الجديدة من تلك اللغات الى اللغة التركية وتأثرها مما أدى إلى أتساع الفرق بين اللهجات التركية، حيث بالكاد يفهم الأتراك أبناء جلدتهم الذين نزحوا الى تلك المناطق[1]. والبعض الآخر بُني على أساس لغوي فضلاً عن اختلاف الاستراتيجيات اللغوية عبر العصور حيث توجد ثلاثة أشكال حسب كل مرحلة زمنية وهي اللغة التركية الاناضولية، التركية العثمانية، والتركية الحديثة كما سيتضح لاحقاً[2]. بصورة عامة باستطاعتنا القول إن اللغة التركية الأم والتي تدعى (أويغور ترك) قد تجزأت على لغتين بالاعتماد على الموقع الجغرافي وهي:

اللغة التركية الشرقية التي تضم لهجتين هي لهجة القبجاق التي يستعملها المماليك في مصر ولهجة الجغتائية التي تنتمي إلى (جغتاي بن جنكيز خان) والتي حل محلها اللغة الأوزبكية في تركستان الشرقية في الوقت الحاضر.

اللغة التركية الغربية التي انقسمت على:

اللهجة الآذرية يستعملها السكان في شمال إيران وجمهورية أذربيجان.

اللهجة التركمانية يستعملها سكان تركمانستان شرق بحر قزوين.

ولهجة الأَناضول التي يتحدث بها سكان الجمهورية التركية في العصر الحالي[3].

المراحل التاريخية للتمكين اللغوي التركي:

لا يُعرف على وجه الدقة زمن استعمال اللغة التركية والأبجدية المستعلمة لكتابتها إلا ثمة روايات تقول إن السلطان (مراد الأول) الذي تسلم الحكم عام(1360م) أول من اعتمد اللغة التركية كلغة رسمية في البلاد والتي عُرفت باللغة التركية العثمانية والتي تعتمد على الأَبجدية العربية، في حين إن روايات أخرى تنسب اعتماد اللغة التركية العثمانية إلى الغازي أورخان بن عثمان(1326م) الذي أسس الدولة العثمانية. وكيفما كانت المسألة فانه من المؤكد إن الأَتراك

---

[1] ينظر: حرب اللغات:261 ،وتخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 212.

[2] ينظر: الفروق المنهجية بين سلسلتي ابجد العربية وإسطنبول التركية، 77.

[3] ينظر: تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي، 212.

كانوا يتخذون من اللغة الفارسية وسيلة في الأمور السياسية والإدارية فضلاً عن استعمالها في مجال الأَدب والفنون. ويُلحظ عن طريق التتبع التأريخي والاستقرائي بحيث يمكن أن نقول إن اللغة التركية مرت بعشرة مراحل أساسية وهذه المراحل كالآتي:

١. مرحلة اللغة التركية بالأبجدية الصغدية (552م-900م):

في أغلب الحضارات والمدن القديمة لا يتم معرفة اللغة أو الابجدية المستعملة للتواصل بين سكان المجتمع إلا إذا وجدت آثار أو مخطوطات تحافظ على تاريخ تلك المدن القديمة، ومن حسن الحظ فقد عُثر على نقوش أورخون التي تعود الى عصر كوك ترك(55م) والمكتوبة على شواهد قبر حاكم أتراك كوك ترك والذي يدعى (بيلكه قاغان) وقبر أخيه ومساعد والدهما، اكتشفت هذه النصوص عام(1889م) وتبين أَنها مكتوبة بالأبجدية الصغدية[1] والتي تتكون من ثمانية وثلاثين حرفاً أو أشاره وأن هذه الابجدية كانت من أكثر الأبجديات تعبيراً عن الأصوات التركية[2] بعد انتهاء دولة الكوك ترك عام (745م) بدأ عهد الأيغوريين حيث إنتشرت آنذاك الكتابة الأيغورية نسبةً لهم امتازت هذه اللغة بالانفتاح لتأثرها بثقافات الأقوام الأخرى والتجارب المشتركة معهم ؛ إذ دخلت الكثير من المصطلحات المأخوذة من اللغة السنسكريتية واللغة الصينية وهذه اللغة سميت فيما بعد بلغة الجغتاي بعد استيلاء جنكيز خان على دولتهم. أما الخط الايغوري المستعمل آنذاك فهو مكتوب بالأبجدية الايغورية المشتقة من الأَبجدية الصغدية التي تنماز بالسهولة والتطور لكنها لم تكن صالحة لكتابة اللغة التركية لافتقارها على عكس الأصوات الموجودة باللغة التركية بشكل كامل ولا تغطي احتياجات اللغة التركية وبالرغم من ذلك فقد ضلت مستعملة لفترة طويلة حتى بعد الأَبجدية العربية ودخول الإسلام في المرحلة التي تليها[3].

٢. مرحلة اللغة التركية بالأبجدية العربية (900م-1212م):

نظراً لقوة اللغة العربية وارتباطها بالدين الإسلامي، فقد كانت دائما من اللغات المؤثرة على بقية اللغات. عند دخول الإسلام إلى تركيا عام(940م) أعلن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لتركيا وشهدت اللغة التركية تحولاً وبدأت باستعمال الحرف العربي. في عام 1212م أعلنت دولة

---

[1] تعود أصول الخط التركي القديم الى امتداد الأبجدية الآرامية وذلك عن طريق الابجدية البهلوية أو الصغدية بشكل خاص، حيث أدى تطور الصيغ الآرامية المتصلة الى تكوين الابجدية السريانية والتدميرية والمندائية التي شكلت أساس الخطوط التاريخية ولاسيما الوسطى مثل الابجدية الصغدية.

[2] ينظر:تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 41. حرب اللغات:263.

[3] ديوان لغات الترك الكاشغري محمود بن حسين ، 2010 . ويكبيديا ، تاريخ اللغة التركية ، 20. 2021

قرخان إن الخط العربي هو الخط الرسمي المستعمل في كافة المؤسسات الرسمية في البلاد [1] وبقيت الأبجدية العربية في الصدارة واستعملت لمدة تزيد عن الألف عام فهي من أكثر الابجديات التي استعلمها الأتراك والأطول زمناً[2]. أما من ناحية التعليم التركي فقد ارتبط بالدين الإسلامي إذ يتم تعليم الطلبة في المساجد والكتاتيب أي أن التعليم الديني هو الركيزة الأولى في الدولة العثمانية[3].

٣. مرحلة اللغة التركية العثمانية القديمة (الانكفاء اللغوي العثماني) (1250م 1450م):

في بدايات الحكم العثماني عام(1250م) كانت اللغة التركية تدعى باللغة التركية العثمانية القديمة المكتوبة بالأبجدية العربية[4]، في هذه المرحلة لم تتوسع الدولة العثمانية كما حصل لها لاحقاً وبهذا أصبحت اللغة التركية تتميز بالإنكفاء اللغوي أي أن اللغة لم تقترض أي مفردة من اللغات الأخرى ويلحظ في هذه الفترة احتواء اللغة على قدر كبير من الكلمات التركية الخالصة. ونذكر مثالاً لهذا الأمر هو الإعلان الموضح في الصورة مضمونه (يمنع منعا باتا إطلاق الرصاص واللعب بالألعاب النارية داخل المدينة ومن يخالف ذلك سيقبض عليه ويعاقب بالسجن عشرة أيام مع دفع غرامة مالية)[5].

---

[1] جهود وقف الخيرات في الحفاظ على كتابة اللغة التركية بالحرف العربي، قايا إسماعيل، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، 2016 م: 39.

[2] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي، محمود بن عبد الله، زكي أبو النصر ،41

[3] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي، أسماء محمد المصري، مجلة كلية التربية، جامعة بور السعيد، 2016: 51.

[4] جهود وقف الخيرات في الحفاظ على كتابة اللغة التركية بالحرف العربي: 86.

[5] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 109.

إعلان

الشكل (1): صورة تمثل إعلان مكتوب باللغة العثمانية إبان العصر العثماني.

٤. مرحلة اللغة التركية الوسيطة (1450م -1840م):

بدأ عام 1450م عصر يسمى بعصر اللغة التركية الوسيطة، وكانت اللغة في هذا العصر أكثر تعقيداً واتساعاً للثقافات المختلفة وبدلاً من أن تكون لغة لعامة الناس تحولت إلى لغة للنخبة واستمدت مفرداتها حينذاك من اللغة العربية والفارسية إذ كانت تحتوي على العديد من مصطلحات تلك اللغات فأصبحت اللغة العربية لغة الدين والفارسية لغة الكتابة. بما أن اللغة بدأت بالظهور مكتوبة في ذلك العصر فقد وضح ذلك الفرق بين اللهجات المختلفة المتجزأة إلى:

١. اللغة التركية الشرقية

٢. اللغة التركية الغربية

٣. اللغة التركية الشمالية

٤. اللغة التركية الجنوبية.

وعلى الرغم من هذا التنوع فقد كانت تلك اللغات مشتركة في المعجم الأساسي مما يسمح لأبناء بعض هذه اللغات أَن يتفاهموا في ما بينهم وكأنهم أبناء لهجات مختلفة للغة أم واحدة[1]. أما من ناحية التعليم فقد تطور وتم أنشاء مدارس في مختلف انحاء تركيا إلى جانب التعليم الديني ويتم تدريس اللغة العربية والفارسية، وقد حضي التعليم بأنفاق الدولة التركية عليه إلى جانب نظام الأوقاف الخيري. وتم إنشاء مدرسة الهندسة العليا من قبل سليم الثالث عام(1766م) وأنشأ أخوه السلطان محمود الثاني المدرسة العسكرية العليا ومدرسة الطب عام(1826م)[2].

٥. مرحلة الدعوة الى اللغة التركية الخالصة (1840م -1862م):

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل ذات البعد الاستراتيجي الساعي إلى تمكين اللغة التركية الخالصة، لكونها تمثل بدايات الاستقلال اللغوي التركي ففي عام (1840) أدخلت إلى اللغة التركية الكثير من الاصطلاحات والتعبيرات الأدبية الاوربية فضلا عن المفاهيم الغربية وتعالت على إثر ذلك الدعوات والمحاولات للرجوع إلى الكتابة باللغة التركية الخالصة، ومثلت الأَبيات الشعرية التي كتبها الاديب التركي إبراهيم شناسي (1826-1871) أولى نتائج هذه الدعوى. مساعي الكتابة باللغة التركية الخالصة على الرغم من أَنها لم تدعي الاستغناء عن التعبيرات العربية والفارسية لأن اللغة التركية لم تكن لغة خالصة إلا في التراكيب والإضافات. أما الغرض الرئيس من هذه التوجهات هو لتبسيط اللغة التركية ووجوب أحياء نهضة للحد من الإسراف باستعمال الالفاظ العربية والفارسية، وكان التعليم في هذا العصر يشمل تدريس اللغة العثمانية إلى جانب اللغتين العربية والفارسية[3]، ونظرا للطلب المتزايد على التعليم من الشعب التركي تم افتتاح العديد من المدارس والمؤسسات التعليمية كما إنشأ مكتب العلوم الأدبية لأعداد المترجمين. وتم إصدار قانون التعليم الالزامي عام(1834م)[4].

مرحلة التمهيد لاستعمال الحروف اللاتينية (1862م-1910م):

لم يظهر التحول اللغوي في اللغة التركية واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني فجأة، بل سبق هذا التحول اتخاذ قرارات متعددة ومجموعة من الإرهاصات التي كان لها دور كبير في نجاح هذا الانقلاب اللغوي وأول من تطرق الى هذه القضية هو (محمد منيف باشا) الأديب التركي الذي واجه صعوبة بالغة في ترجمة الأعمال الأدبية بسبب افتقار اللغة التركية إلى المصطلحات، وبهدف

---

[1] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 109.

[2] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي: 51.

[3] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 109.

[4] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي: 52.

تغيير الحرف العربي قام بأنشاء الجمعية العثمانية العلمية عام (1862م) كان هدفها تغيير الحرف العربي، وكأي محاولة أخرى فقد كان الفشل حليفها. وظهرت بعدها مجموعة من المحاولات من بعض الأَدباء الأَتراك لمناصرة هذه القضية وبرزت حينها بعض دور الصحافة التي استعملت الحروف اللاتينية لنشر الأَخبار والإِعلانات. وامتداداً لهذه الدعوة طبع أحد الادباء ويدعى (إبراهيم أمين) كتيبا عام(1910م) حول كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية واستفادت وزارة المعارف التركية من هذا الكتيب لاحقاً عندما أسست لجنة لدراسة مشروع الأَحرف اللاتينية[1].

بعد ذلك تراجعت الحكومة العثمانية وتدنى الاهتمام بالتعليم وأدى ذلك الى انتشار الجهل في المجتمع[2].

مرحلة مناهضة المصطلحات العربية والفارسية والانقلاب اللغوي (1911م-1928م-1926م):

بعد مرحلة الدعوة إلى اللغة التركية الخالصة ظهرت خطوات تنفيذية لهذه الدعوى عام(1911م) من جماعة من الأَدباء أطلقوا على أنفسهم اسم (جماعة اللغة الجديدة) وأصدروا مجلة أدبية باسم (الأقلام الشابة). واتفقوا جماعة اللغة الجديدة على مجموعة من الآراء تمثل خطوات إجرائية وهي:

١. اعتبار لغة استنبول هي الأساس للغة التركية.

٢. من غير الإمكان، ومن الخطأ استبعاد كل تلك المصطلحات بل يجب الإبقاء على ما استتب منها في لغة الحديث وثبت ضمن المصطلحات القانونية والعلمية.

٣. والدعوة الى هجر القواعد العربية والفارسية.

٤. كتابة مصطلحات اللغة العربية والفارسية حسب نطقها باللغة التركية.

٥. تبسيط اللغة التركية.

على الرغم من أن هذه الدعوى لم تساند من قبل بعض الأَدباء إلا أَنها ساهمت في إِثارة قضية لغوية مهمة عُدت لاحقاً من أساسيات التمكين اللغوي للغة التركية[3]. وحينما سقطت الحكومة التركية وتسلم مصطفى كمال السطلة عام (1923م) بدعم حركة علمانية متحمسة للوطنية

---

[1] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 109.

[2] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي: 52.

[3] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 110.

ومعادية للتوجه العثماني[1] أشار إلى ضرورة وجود تغيير جذري في اللغة التركية واستعمال الحروف اللاتينية، فضلاً عن مشاركة تركيا في مؤتمر اللغات التركية في باكو عام(1926م) الذي أوصى بنبذ الأَحرف العربية لأنها غير علمية وتسبب الضرر باللغات ذات الأصل التركي وأَرجعت الحكومة التركية آنذاك سبب انتشار الجهل وقلة التعليم عائد إلى الحكومة العثمانية السابقة، واهتمت الحكومة بالتعليم من جديد عن طريق التغيير في استراتيجيات التعليم معتمدة على فكرة اللغة والثقافة وتوافق النشأة العلمية في الجيل الحديث وتم إلغاء ثنائية التعليم الديني والحديث والاعتماد على التعليم الموحد تحت سيطرة الدولة وبإشراف وزارة التربية الوطنية[2]. ومِن أهم الاحداث التي جرت في هذه الفترة هي مرحلة الانقلاب اللغوي.

استراتيجية الانقلاب اللغوي على الحرف العربي:

إما أَن نوجد اللغة التركية في ثلاثة أشهروإما أَنْ لا نوجدها على الإِطلاق

(مصطفى كمال اتاتورك :- رده على العلماء الذين قدروا الفترة الزمنية للتمكين اللغوي الجديد بخمس سنوات)

قبل تولي مصطفى كمال أَتاتورك الحكم ضعفت الدولة العثمانية اقتصادياً وعسكرياً، ولم تتمكن من مواكبة التطور في العالم، فارتأت الدولة أرسال بعثات إلى أوربا لغرض الإفادة من التجارب الأوربية وتحسين مستوى الدولة العثمانية فأرسلت أوائل البعثات إلى فرنسا. بعد وصول البعثات عمدت فرنسا إلى حرف مسار بعثتهم وتشويه الغاية الرئيسة التي بعثوا من أجلها، فعادوا الى تركيا وطرحوا أفكاراً مخالفة منها فكرة تغيير الحرف العربي إلى لاتيني بحجة جعل اللغة التركية أقرب منالاً للغات الاوربية وبذلك يصبح المجتمع التركي موازٍ للمجتمعات الأُوربية؛ لكن السبب الحقيقي والرئيس وراء ذلك هو ابعاد الشعب التركي عن دين الإسلام.

وكانت تلك الحادثة البذرة الأولى لفكرة تغيير الأبجدية العربية تلتها مشاركة تركيا رسميا في مؤتمر اللغات التركية في باكو عام(1926م)، حيث أوصى المؤتمر بوجوب الإسراع في استعمال الأَحرف اللاتينية وطباعة الكتب والصحف باستعمال تلك الأَبجدية. وللأخذ بتوصيات المؤتمر أقرت الحكومة التركية مجموعة من الخطوات الاستراتيجية والتنفيذية تمثلت بداية التمكين اللغوي للغة التركية الحالية ومنها:

---

[1] كالفي لويس جان ، حرب اللغات والسياسات اللغوية، 34.

[2] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي :52.

١. أصبح موضوع استعمال الابجدية اللاتينية من أولى المسائل المهمة لدى الحكومة

٢. اتخاذ بعض الإجراءات السريعة كالكتابة على الطوابع البريدية بالأبجدية اللاتينية واستعمال تلك الأَبجدية لكتابة الأسماء الأجنبية في الوثائق الحكومية.

٣. تأسيس الجمعية اللغوية التركية عام(1926م) الهادفة لتتريك اللغة.

٤. رأي الجمعية في تقريرها عن الحروف والقواعد بأَنه من الإمكان تطبيق قانون الحروف بعد مدة زمنية (خمس سنوات) إلا أَن مصطفى كمال كان مصراً على الإسراع بتطبيق الأبجدية اللاتينية خلال ثلاثة أشهر.

٥. استعمال مصطفى كمال للأبجدية اللاتينية في مراسلاته الخاصة واستعمالها كذلك في أوراق النقد.

٦. من الإجراءات الحكومية التي طبقت في عملية التعليم هي استبعاد الحروف العربية والفارسية من المناهج الدراسية.

٧. مصادقة مجلس الأُمة على استعمال الأرقام الأُوربية عام(1928م).

٨. بدأت حملة شاملة في تركيا ووضعت ألواح الكتابة بالأبجدية اللاتينية في الحدائق والساحات وعلامات المرور العامة والأسواق.

٩. عكس التعليم اللغوي حيث يتم تعليم الأطفال الصغار اللغة التركية بالأبجدية اللاتينية وذلك لأن عقولهم لم تكن قد اعتادت بعد على حروف الابجدية العربية.

أما النقطة الجازمة في الانقلاب اللغوي هو قرار مجلس الامة التركي في (1928/11/1م) بترك الحرف العربي واستبداله بالحرف اللاتيني، وفي أغسطس من نفس العام طُبقت الابجدية الجديدة وبذلك أصدر قانون الابجدية اللاتينية وتضمن لزوم استخدام تلك الابجدية في(1929/1/1م). وصدرت أولى الصحف في بداية ديسمبر (1928م) بالحروف اللاتينية، وسميت سنة(1929م) بالمعجزة نتيجة التحول الجذري في كل الكتب والدوائر والسجلات والقوانين والمحاكم والمصارف والشركات وغيرها من المؤسسات وذلك بدعم وتأييد مصطفى كمال. ومن القرارات التي اتخذتها الحكومة في مجال التعليم بإلزام كل معلم بتعليم الحروف الجديدة لعدد يتكون من 30-50 فرداً وأنْ يحصل هذا الفرد على شهادة إتمام الدراسة[1].

---

[1] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 110.

٦. مرحلة ما بعد الانقلاب اللغوي (1930م-1945م) الاستراتيجيات المتشددة:

بعد قرار مجلس الأُمة التركي بتبني اللغة التركية للأبجدية اللاتينية اتخذت الحكومة حزمة من الإجراءات لمتابعة تطبيق الاستراتيجيات اللغوية الجديدة ولتأكيد ذلك كان مصطفى كمال يحضر كل الاجتماعات والمؤتمرات، حيث كان يحرص على تحويل تلك الاستراتيجيات اللغوية المتعلقة باستعمال الحرف اللاتيني إلى واقع ومن لم يطبق ولم يتقن الكتابة الجديدة فقد اتخذ بعض الإجراءات والقرارات الشديدة بحقه منها:

١. طرده من الوظيفة.

٢. تجريده من الجنسية.

٣. العقوبة بالسجن، أو حتى النفي من البلاد.

٤. بالإضافة الى الإجراءات السابقة فقد مُنع الأَذان باللغة العربية.

٥. تأسيس جمعية دراسة اللغة التركية عام(1932م) لغرض التنقية اللغوية وتوحيدها[1].

٦. تشكيل لجان التنقيب عن الأَلفاظ للاحتفاظ بالألقاب التركية وجمعها في قاموس جيب صغير ولاسيما الأَلفاظ كثيرة الاستعمال وانتشال الأَلفاظ العربية أو الفارسية.

٧. إصدار قانون الألقاب لتتريك الأسماء العربية فضلا عن تتريك الدستور وتجريده من الألفاظ العربية والفارسية.

ويرى الباحث أن حرص مصطفى كمال ما هو إلا انعكاس لشغفه الكبير باللغة التركية الخالصة ومنهج حياته يؤيد ذلك، فقد ألف كتابا عام (1936م) أُطلق عليه (علم الهندسة) حول فيه جميع المصطلحات الهندسية من اللغات العربية والفارسية إلى اللغة التركية بعد أن كانت تكتب باللغة الأخيرة كما تلفظ بالعربية، كما كان يزور المدارس في جولاته الداخلية ويؤكد على اللغة التركية عندما كان يمسك الطبشور ويوضح نظرية فيثاغورس بمصطلحات تلك اللغة التي أحدثها[2]. فضلاً عن رغبتهُ الشديدة بالعلمانية وتفاصيلها وابعاد الإسلام عن الواقع التركي عبر الاستراتيجيات الداعمة للتمكين الحرف اللاتيني.

---

[1] حرب اللغات والسياسات اللغوية:34.

[2] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 111.

مرحلة الاهتمام بالتعليم واللغة الام (1970م-2000):

بعد استقرار وضع اللغة التركية وأبجديتها المستعملة تركز اهتمام الدولة على تعليم اللغة الأم. في عام 1974م تم انشاء مؤسسة تعليمية تدعى بوقف الخيرات من قبل الشيخ أحمد خسرو ومكان إقامتها إستانبول، وكان الهدف الرئيس منها هو إعادة الحياة إلى اللغة التركية العثمانية الأم (الحرف العربي) تمت الاستفادة من هذه المؤسسة عام(1996م) حينما وقعت الحكومة التركية (وزارة الثقافة) اتفاقية بين مؤسسة وقف الخيرات لتعليم اللغة الأم في المؤسسات الحكومية، في عام(1982م) حيث شدد على ضرورة الزامية التعليم وأحقيته لكل مواطن بصرف النظر عن لغته أو جنسه أو دينه وتم وضع سياسات تربوية خاصة لأجل تنظيم الخدمات التعليمية وفقاً لاحتياجات الطلبة وقدراتهم وتوجهاتهم وكل ذلك تم من وجهة نظر تنموية في أطار خدمات التوحيد التربوي. ولتأكيد الاستراتيجيات على الاهتمام بالتعليم أقر قانون زيادة مدة التعليم الأساسي المجاني عام 1997م في الدستور التركي[1].

٧. مرحلة التمكين التنموي باللغة الأم (2000م- الوقت الحالي):

بعد أن تولى حزب العدالة والتنمية الحكم ساهم بشكل كبير في تحقيق طفرة في التعليم والاقتصاد لتركيا. واستمرت السياسات بدعم قانون حق التعليم ونظمه وجعله إلزاميا ومجاني في مدارس الدولة، فضلاً عن تقديم المساعدات والمنح الدراسية للطلبة المتميزين الذين تحدهم إمكاناتهم المادية من إكمال التعليم وبهذا اتخذت السياسات التعليمية إعادة تأهيل الطلبة بهدف إفادة المجتمع والدولة. كما شددت على منع تعليم الاتراك في أي مؤسسة تعليمية بلغة غير لغتهم الأم ووضعت قانون لتنظيم تعليم اللغات الأجنبية وعلى المؤسسات التعليمية أنْ تتبع تلك النظم.

وعلى الرغم من المراحل التي سبقت نجد أَن اللغة التركية لم تتخلَّص من المصطلحات والعبارات الدخيلة حتى عند تنقية اللغة التركية لعدم وجود ما يعوض عن تلك المصطلحات، الشكل رقم 4 يوضح نسب أصول المصطلحات الدخيلة من كل لغة.

---

[1] ينظر: جهود وقف الخيرات في الحفاظ على كتابة اللغة التركية بالحرف العربي: 98.

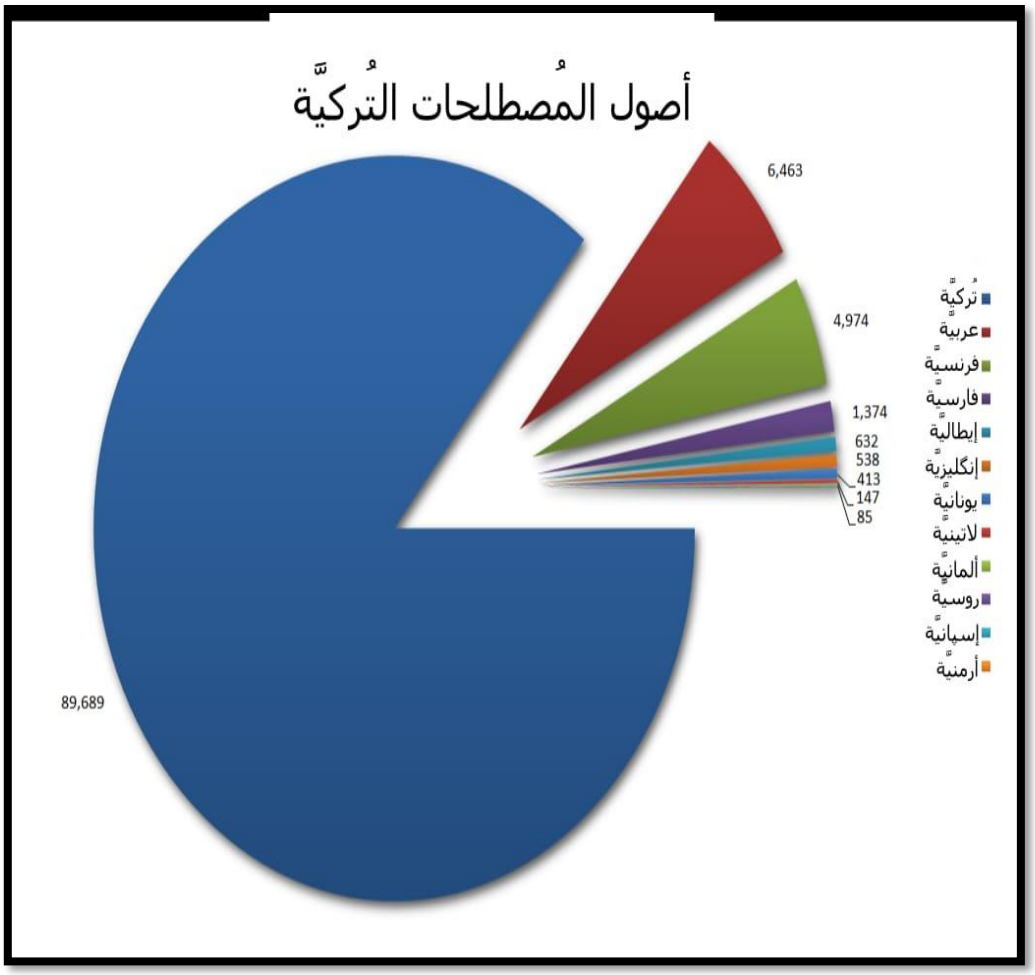

الشكل (2): نسب أصول المصطلحات التركية

أثر مصطفى كمال (أتاتورك) في تغيير الأبجدية التركية

"الأَبجدية التركية مفتاح لسهولة القراءة والكتابة"

" مصطفى كمال أتاتورك"[1]

نظراً لشغف مصطفى كمال باللغة التركية الأَصيلة وشعوره بالانتماء الوطني فقد كان يفكر منذ أمد طويل بتغيير الابجدية المتبعة لكتابتها وأول ما ابتدأ بالتفكير لتغيير هذه السياسة عند تواجده في الشام عام(1905م) إذ كان يثني على الأَبجدية التركية بقوله (مفتاح لسهولة القراءة والكتابة)، وعد الابجدية العربية المستعملة بأنها إشارات غير مفهومة وقيدت العقل التركي لعدة قرون. بعد ان تولى الحكم وأسس الجمهورية أتخذ خطوات استراتيجية حقيقية للمحافظة على أصل اللغة بعد أنْ كانت مرتبطة بالجانب الديني بسبب كتابتها بالأبجدية العربية، إذ كان يُنظر الى

[1] سيرة ذاتية

كل كتاب استعمل الأَبجدية العربية على أَنه كتاب مقدس والشخص الذي بإمكانه كتابة سطر أو سطرين من رسالة كان يعامل معاملة العالم، وبذلك تم استغلال هذا الجهل من المتعلمين لتوجيه الاتراك حسب رغباتهم بحسب تأويله هو !!

الخطوات الإجرائية للاستراتيجيات اللغوية التركية:

اتخذت الاستراتيجيات اللغوية التركية مجموعة من الإجراءات بإشراف مباشر من مصطفى كمال أتاتورك وهي:

١. أجراء حملة واسعة في البلاد بوضع الواح الكتابة في الحدائق والساحات.

٢. الاعتماد في سياسة التمكين اللغوي على نواة المجتمع (الأسر التركية) فتوجه التركيز مباشرةً على الأطفال لسهولة تعلمهم تلك الابجدية طالما أَن عقولهم لم تألف الأَبجدية العربية بعد.

٣. بعد الخطوة السابقة توسعت حلقة انتشار تلك الأَبجدية بتعليم الأطفال لآبائهم وأمهاتهم، بالمحصلة كانت نتيجة سياسة التمكين اللغوية الحصول على أسر متعلمة لتلك الأَبجدية ووصف مصطفى كمال حلقة التعليم هذه بقوله (إذا علَّم المتعلم غير المتعلمين فإنَّ جميع الشعب يتعلم).

٤. امتداداً لانتشار تعلم الأَبجدية التركية ازداد عدد المتعلمين للقراءة والكتابة في فترة زمنية قصيرة إذ بلغ مليونين من أصل 13 مليوناً ثلاثة عشر مليون مواطن آنذاك وهو عدد سكان تركيا.

٥. لم تقتصر تلك الاستراتيجية التمكينية والثورة الابجدية على الأَتراك فقط بل برزت خطوتها الأخيرة في جذب السياح من جميع أنحاء العالم للتعلم بواسطة تلك الأَبجدية لسهولتها، وهنا نرى الانفجار الهائل في متعلمي تلك الأَبجدية مقارنة مع اللغة العثمانية القديمة حيث لم يكن أعداد متعلميها يتجاوز عدد أصابع اليد إذ بلغ عدد المتحدثين باللغة التركية (70)مليون في تركيا وحدها بينما بلغ العدد(220) مليون شخص في انحاء العالم حسب تصريح الدكتور(كاشالين)[1].

٦. اعتماد جمعية اللغة التركية استراتيجية توحيد اللهجات عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والمناهج التربوية في المدارس أو الجامعات.

---

[1] عاش الباحث مدة في تركيا ولاحظ ستة دروس في اليوم يعطى فيها تقسم على كل مادة درسين والدرس السابع للمراجعة والاختبارات وهذه الطريقة فيها الكثير من الإيجابيات منها عدم ثقل الحقيبة، وكذلك عدم ازدحام عقل الطالب باليوم الواحد، وكذلك استراحة الملاكات التعليمية والتربوية مما يعطيهم ولاء وحب لوظيفتهم فضلاً عن تركيزهم على الرياضة والفينة والنشيد والموسيقى وكذلك لبس الملابس الفضفاضة القطنية وهذا لايعني عدم وجود سلبيات.

٧. إصدار أطلس شامل عن لهجات اللغة التركية.

٨. منع تداول الكتب والمطبوعات باللغة العربية.

أدرك حكام تركيا أَنَّ التعليم والإصلاح التربوي والمتمثل باتخاذ لغة وطنية هو السبيل الحقيقي للنهضة الشاملة وعلى إثر ذلك اعتمدت حكومة تركيا السابقة والحالية مجموعة من الإصلاحات والسياسات التمكينية للغة التركية التي كان لها الفضل والأثر الكبير في تحقيق نتائج واضحة على المستوى المحلي والدولي[1].

يتكون النظام الهيكلي التعليمي الحالي في تركيا من عدة مراحل أولها مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي ينضم إليها الطلبة من سن الثالثة إلى سن السادسة، تهدف هذه المرحلة إلى تهيئة التلاميذ للمرحلة التالية وهي مرحلة التعليم الابتدائية الإلزامية وفي فترة تولي أَتاتورك الحكم، أصدر الدستور التركي قانون ينص على جعل التعليم الأساسي مجانا وإلزامياً لمدة خمس سنوات وما بعد التعليم الابتدائي ينتقل الطلبة إلى مرحلة التعليم الثانوي ومدته ثلاث سنوات على أقل تقدير، بعد سنة من الدراسة العامة في هذه المرحلة يتم تجزأة الدراسة إلى فرعين العلمي والادبي ، فضلاً عن المدارس الثانوية الفنية والمهنية والمتخصصة في المجالات المهنية التقنية ، توجد أيضاً المدارس الثانوية الدينية ومدة التعليم فيها أربع سنوات. بعد مراحل التعليم السابقة يتأهل الطلبة إلى مرحلة التعليم الجامعي ومدة الدراسة فيه من عامين على الأقل الى ست أعوام ليمنح الطالب درجة الدبلوم أو الليسانس ودرجة الماجستير ودرجة الدكتوراه[2]. وكل المراحل المتقدمة أعلاه لا يتم استعمال أية لغة غير اللغة التركية[3].

اتخذت الاستراتيجية التمكينية التركية سلسلة من الإجراءات والتي هي بحد ذاتها تشكل الثورة اللغوية في تاريخ التمكين اللغوي التركي ومنها:

١. أنشاء الجمعية العثمانية العلمية عام 1862م من قبل الاديب التركي (محمد منيف باشا) كان هدفها تغير الحرف العربي واستعمال الحرف اللاتيني[4].

---

[1] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي :53.

[2] المصدر نفسه، 53.

[3] المصدر نفسه: 54

[4] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 53.

٢. إنشاء اللجنة اللغوية المختصة لصياغة ابجدية تركية جديدة عام 1928م، وتبنت اللجنة الابجدية التركية التي تستعمل الاحرف اللاتينية[1].

٣. إقرار الجمعية الوطنية التركية للأبجدية اللاتينية في ديسمبر عام 1928م والأمر باستعمالها مباشرةً في العملية التعليمية، واستعمالها بدل الابجدية العربية بصورة تدريجية في وثائق الدولة ومطبوعاتها مع تحديد سقف زمني لأنهاء تبديل الابجديات[2].

٤. القرار بإلغاء عملية التعليم باستعمال اللغتين العربية والفارسية عام(1929م) وقامت بإلغاء ثنائية التعليم وصياغة تعليم تربوي ذو لغة وطنية موحدة وتوحيد جميع المؤسسات التعليمية تحت سيطرة الدولة[3].

٥. نشر قاموس يتضمن اللغة التركية القديمة والحديثة، إصدار كتب في علم النحو، والكتب المدرسية فضلاً عن الكتب التعميمية الموجهة الى الجمهور عامةً، وأخذت جميع هذه الإصدارات الإصلاحات الابجدية[4].

٦. إنشاء جمعية دراسة اللغة التركية عام(1932م) ومهمتها القيام بتنقية اللغة التركية من المصطلحات العربية والفارسية الدخيلة حيث تقوم باختيار مصطلحات مشتقة من اللغة التركية القديمة، أو من المصطلحات العامية الحالية، او مصطلحات مقترضة من لغات تنتسب للغة الام نفسها[5].

٧. ما يخص الألقاب التركية، عام(1934م) تم التصديق على قانون الالزام بتسمية المواطنين بأسماء تنتمي للأصل التركي[6].

٨. إصدار قانون الحزب عام (1982م) الذي أمر باستعمال اللغة التركية في جميع أنشطة الأحزاب السياسية.

٩. إصدار قانون عام (1983 م) لتوظيف اللغة التركية في جميع المطبوعات الرسمية وإصدار قانون الذي ينص على جعل اللغة إلزامية في التعليم التربوي عام(1985م).

---

[1] الفروق المنهجية بين سلسلتي ابجد العربية وإسطنبول التركية ، قداد مصطفى عبد الرحمن، 2020: 75.

[2] حرب اللغات والسياسات اللغوية: 77.

[3] حرب اللغات والسياسات اللغوية: 77. سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي: 79.

[4] حرب اللغات والسياسات اللغوية: 77.

[5] المصدر نفسه: 77.

[6] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 53.

١٠. انشاء مراكز التعليم عن بعد في مؤسسات التعليم حيث يشترك فيها حوالي 39% من عدد الطلاب في الجامعات التركية. ولتلبية متطلبات التقدم والتطور، دعم حكومة تركيا لتحقيق استراتيجية التعليم المستمر وذلك في خطة التنمية التاسعة[1].

أسباب التوجه الى استراتيجيات التمكين اللغوية التنموي في تركيا:

يرى الباحث جملة من الأسباب منها:

١. وجود الإرادة الحقيقة لصياغة لغة وطنية لتمكين البلاد حيث يتراءى شأن البلد خلف إصلاح اللغة ويراد بهذا الإصلاح تدعيم أسس الوطن بإرساء أسس للغة[2].

٢. وجود فجوة كبيرة بين اللغة التركية واللغة التركية العثمانية (أو اللهجة العثمانية) والتي لا يتحدث بها سوى النخبة العثمانية، وبسبب وجود هذه الفجوة كان التواصل بين هذين الكيانين غائب تماما، وذلك يستدعي الى إصلاح اللغة.

٣. الميل لأنشاء وإدامة مجتمع متجانس أحادي اللغة المصدر (الدستور التركي،1982-2011).

٤. كتابة النص بالأبجدية العربية تسبب بمشاكل كثيرة بحسب تفسير أَتاتورك مما يستدعي تمكين لغة فصيحة مشتركة.

٥. الاعتماد على المصطلحات العربية والفارسية في مناهج التعليم والأدب وبعده عن اللغة التركية الحية ومن ثم صعوبة فهمها من قبل الجماهير الشعبية التركية.

٦. اعتبار الأَبجدية التركية اللاتينية من أسهل وأكثر الابجديات ملائمةً لاستعمالها في التعليم وذلك لسماحها بالقراءة الفورية للمصطلحات وأزالتها للصعوبات المعقدة في التهجئة العثمانية، فضلاً عن نطقها الصوتي الكامل حيث إنَّ التهجئة في تلك الأَبجدية تعكس بأمانة الصوتيات التي تُسمع أي أَنها تجعل اللغة المكتوبة أقرب إلى اللغة الشفهية بحد كبير.

٧. النقد المستمر للغة التركية المكتوبة بالأبجدية العربية لأنها لا تتوافق كلياً مع أصوات اللغة التركية.

---

[1] ينظر: سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي: 54.

[2] Akinci, Akin , 2001، 30.

من استراتيجيات التمكين اللغوي التركي:

١. ظهرت مجموعة من المعارضين للسياسة اللغوية بدافع خوفهم على انقطاع التقاليد الثقافية نظراً لان اللغة التركية العثمانية بعيدة كل البعد عن اللغة التركية اللاتينية وخوفهم من فصل الدين عن تفاصيل حياتهم[1].

٢. المجموعات المتدينة وجدت الحكومة ضد التوجهات الاسلامية (الاتيان بالبدع المخالفة للدين) بفعل القرار الصادر عام(1931م) الذي يُرغم بقراءة القرآن باللغة التركية الجديدة وليس باللغة العربية، لأن الكتاب المقدس قد أُنزل باللغة العربية مما شكل معارضة قوية للأبجدية اللاتينية[2].

٣. صعوبة فهم النصوص العثمانية المنقولة من الابجدية العربية الى الابجدية اللاتينية الجديدة، والتي تعتبر من التراث التركي ويستعصي فهمها واستيعابها من قبل التركي الذي لم يتجاوز الستين من عمره إن لم يتلقى تعليماً متخصصاً في الجامعة[3].

٤. مواجهة الاستراتيجية اللغوية التمكينية التركية لمشكلة تحديث مفردات المعجم، وتجنيد اللغة الجديدة في النظام التعليمي ومجالات التواصل التي لم تُستعمل فيها الابجدية اللاتينية في الأصل، أي أساس المشكلة في التوليد والاقتراض اللغوي[4].

النتائج التنموية لاستراتيجيات التمكين اللغوي في تركيا:

١. بسبب اتباع الابجدية اللاتينية الجديدة انخفض معدل الامية في تركيا من 80% عام 1923م، والى 30%عام 1980م، والى 19% عام 1995م بينما بلغت نسبة الأمية في عام 2014 (9.2) بالمائة من النساء التركيات و(1,8) بالمائة من الذكور[5]

٢. الاستعمال الشعبي للمصطلحات التركية والتي لها مفرداتها الطبيعية الخاصة ساهمت في التنمية الهائلة لتركيا من خلال السياحة[6]

---

[1] تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي: 111.

[2] حرب اللغات والسياسات اللغوية: 77.

[3] المصدر نفسه: 77.

[4] حرب اللغات والسياسات اللغوية: 77.

[5] هيئة الأحصاء التركي ،2014: 92.

[6] Akinci, Akin . , 2001: 31.

٣. إصلاح اللغة التركية باتت وسيلة لتمكين تركيا فضلاً عن دورها الرئيس والمباشر في شأن التوحيد الوطني طالما ان الأيدلوجية للغة معلومة بقوتها لخلق التوافق عبر الطبقات المجتمعية.

٤. اعتماد اللغة الوطنية في التعليم تمكن الطلاب من كتابة المصطلحات بوعي حسب اللفظ مما يساهم في اكتساب حب وعادات القراءة والكتابة، فضلاً عن تحسين الفكر وتمكينهم من تحسين عالمهم.[1]

٥. تطور تقنيات المعلومات والاتصالات تلبية لتوقعات الافراد، هذا التطور عقب تجديد نظام التعليم، وأعاده هيكلته، وترتيب المواد من قبل التعليم والتدريب وإعطاء اللغة الوطنية مكانتها

٦. ارتفاع مستوى المعيشة ومستوى دخل الفرد التركي من أجمالي الدخل القومي ليصل الى (27.140) دولار عام (2019م) وهذه النهضة الشاملة ترجع نتيجة اعتماد تركيا على المنهج العلمي والتكنلوجي فضلا عن موقع البلد المتقدم في مقياس التنمية البشرية[2].

٧. تلبية متطلبات التطور والتقدم من خلال دعم حكومة تركيا الحالية لتحقيق استراتيجية التعليم المستمر وذلك في خطة التنمية التاسعة[3].

٨. ازدهار وتطور التكنلوجيا والعلوم وتحقيق الأهداف الاستراتيجية من البحوث العلمية ولاسيما البحوث التي تختص بدراسة المشاكل البيئية التركية وبذلك تم تكوين شبكة أعمال بين القطاع البحثي الأكاديمي والقطاع الخاص[4].

رأي الباحث:

الحديث عن التجربة التركية في مجال التمكين اللغوي المستدام حديث مطول وشيق في الوقت نفسه لما يكشفه من تحديات سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها، وإني كشخص قيم في تركيا لاحظت عن كثب الكثير من الأمور ولعل أهم مقومات نجاح الاستراتيجية التركية هو حب المواطن التركي لوطنه، ولغته. الشعب التركي يتعامل بطريقة إيجابية مع كل شخص متعلم أو يتكلم اللغة التركية، وعكسه يعده شخصاً جسماً غريباً أو دخيلاً على المجتمع التركي، الا في مجال السياحة فالكلام يأخذ منحى اقتصادي أو استثماري ليس الا...

---

[1] Avan 2020 :54 .

[2] سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي ،2021: 53.

[3] المصدر نفسه: 53.

[4] المصدر نفسه: 53.

ولحظت إن الشعب التركي الى هذا الوقت وعلى الرغم من كل الإجراءات في مجال التمكين اللغوي يوجد ضعف واضح في اللغة التركية ولاسيما في اعتمادها على اللغة العربية بنسبة كبيرة جداً. ولحظت أيضاً مثلاً هنالك كلمات محورة أو محرفة عن كلمات عربية وهو أمر يعد من جانب إيجابي ولاسيما غنى اللغة العربية وقدرتها على تزويد كل لغات العالم وما يحتاجون من مفردات، كما يكتنز فيه جانب سلبي لكوننا نراها مكسورة الجناح في البلدان العربية، تعاني التهميش وعدم التحديث المتقن.

فمثلاً كنت أحلل بعض الكلمات وأنا أدرس في أنقرة فوجدتها عربية حتى على مستوى التركيب، فمثلاً كلمة (گلْ)، (**gal**) التي تعني تعال فهي أصلاً كلمة محورة من كلمة (تعال)، أو كلمة (كش) محرفة عن كلمة (كم)[1].

الأُنموذج الثاني:

استراتيجيات التمكين اللُّغوي في كوريا:

كانت كوريا مستعمرة يابانية منذ سنة (1909م) وحتى الحرب العالمية الثانية. وفي عام (1945م) اقتسم الحلفاء المنتصرون كوريا، فوقعت كوريا الجنوبية تحت سيطرة أَمريكا، وأَمّا كوريا الشمالية، فوقعت تحت السيطرة السوفيتية، وجرت الحرب الكورية لمدة من(1950-1953م)، ممَّا أَدّى إلى إنهاك هذا البلد إنهاكاً تاماً، ودمرتها بالكامل، فضلاً عن قلة مواردها الطبيعية مع ارتفاع كثافتها السكانية، وبالنتيجة ظلت كوريا واحدة من ثلاث دول هي الأَفقر في آسيا حتى عام (1960م).

بدايات النهوض الكوريّ:

استطاعت كوريا في الستينيات من القرن العشرين أَنْ تحقق تنمية بشرية عالية وشاملة، وفي غضون جيلين فقط، ممَّا جعلها في المرتبة السادسة والعشرين من سلم تقرير التنمية البشرية العالميّ,وهي اليوم تاسع أَغنى دولة في العالم,وثالث أَكبر اقتصاد في آسيا بعد اليابان والصين, فيا ترى كيف حققت كوريا هذا الإنجاز التنمويّ الهائل؟!.

يرى الباحث أَنَّ استثمار كوريا جهودها في التربية والتعليم,وتدريب الموارد البشرية (رأس المال البشريّ) مع اعطائها هذا الأَمر الأَولوية القصوى,وهي لم تنسَ- بالطبع– الأَخذ بآخر

---

[1] اسم منطقة مثلاً (صايمة كدن) أي المرأة الصائمة، وعربة أي سيارة، قلم قلم، وكتاب، ميرهبا مرحبا، مع الأسف ، فأرة، ساحل، جملة، مثلاً، علم، سياسة، وغيرها.

معطيات العلم والتكنلوجيا الأَساس في ذلك كله، اتخاذها للُغة الكورية المشتركة أَداة للنفاذ إلى مصادر المعلومات، وإقامة مجتمع المعرفة.

لقد حتمت الاستراتيجية اللُّغوية الكورية على جميع جامعات كوريا التدريس للمواد العلمية كافة باللُّغة الكورية الفصيحة المشتركة[1]، كذلك حتمت على جميع محطات الإذاعة والتلفزيون التي يبلغ عددها المئة أَو يزيد استعمال اللُّغة الكورية الفصيحة المشتركة[2]. وقد عدت الدولة الكورية هذه الاستراتيجية أَساساً للتنمية البشرية، والاقتصادية[3]

كما عممت هذه الاستراتيجية اللُّغوية الكورية وبالتعاون مع استراتيجيات الدولة الأُخرى التعليم الإجباريّ (الإلزاميّ) وبالاعتماد على اللُّغة الكورية الفصيحة المشتركة مع ضرورة أَنْ يغرس هذا التعليم في نفوس الطلبة وبصورة ممنهجة قيماً ثلاث، هي:

١-الصدق.

٢-الجد في العمل.

٣- الإبداع.

علماً أَنَّ ثلث سكانها في المؤسسات التربوية يتعلمون أَو يعلمون[4]، ومن المفارقات أَنَّ كوريا لا تملك ثروات طبيعية، فهي تستورد سنوياً ما مقداره (256) مليار/ بليون دولار من المعادن والطاقة، ثم تقوم بتحويلها بوساطة ذلك العلم والتكنلوجيا القائم على أَداة لُغوية مشتركة وموحدة إلى معدات ومنتوجات الكترونية، كما تصنع منها المواد المختلفة كالسيارات، والأَجهزة المنزلية، والهواتف المحمولة، وغير ذلك الكثير ثم تقوم بتصديرها بمبلغ (288) مليار/ بليون دولار، وهكذا[5].

ويكون معدل الدخل الفردي في كوريا أَكثر من (20) الف دولار سنوياً، وهو مقدار كافٍ لأَنْ يعيش الفرد عيشة تليق بالكرامة والإنسانية. وعليه، فإنَّ التنمية البشرية الكورية ترقي صحة الإنسان، ومعرفته ومعيشته. حتى أَنَّ معدل طول الفرد الكوريّ كان في العام (1960م) (148سم)، أَمّا اليوم؛ فهو (162سم)، وأَصبح معدل عمر الفرد الكوريّ (77) عاماً، وكل ذلك

1 ينظر : السياسة الثقافية في العالم العربي : 34- 35 .

2 ينظر : السياسة الثقافية في العالم العربي: 35.

3 ينظر : العربية الفصحى وعامياتها: 197.

4 ينظر : السياسة الثقافية في العالم العربي: 35 .

5 ينظر: المصدر نفسه: 35.

بفضل التغذية الجيدة، وتوفر الخدمات التعليمية، والصحية، والطبية المتطورة جداً، والمنبثقة من رحم وثقافة هذا البلد، وقد صاغتها أَنامل سياسته اللُّغوية بلُغة آبائهم وأَجدادهم، لا لُغة الأَجنبي الغريب[1]. واللطيف بالأَمر أَنَّ العرب هم الذين أَعطوا كوريا هذا الاسم، فسابقاً كان يطلق عليها (مملكة تشيلا)، ولكن حينما وصل إليها العرب من التجار أَول مرة أَيام حكم سلالة (كوريو) الملكية (من 900 إلى 1200م) تقريبا أَطلقوا عليها اسم (مملكة كوريا)[2].

ومن هنا تلحظ الدراسة كيف استطاعت الاستراتيجية اللُّغوية الكورية أَنْ تأثر تأثيراً إيجابياً كبيراً في تحقيق التنمية المستدامة لهذا البلد.

الانموذج الثالث:

استراتيجيات التمكين اللغوي في الصين:

تقع جمهورية الصين في الجزء الشرقي من قارة آسيا وعلى الساحل الغربي من المحيط الهادي، ذات مساحة تبلغ حوالي 9,6 مليون كيلومتر مربع، إذ أَنها ثالث بلدان العالم مساحة، وأكثر الدول من حيث عدد السكان. عاشت الصين تاريخها بصورة منعزلة عن العالم الخارجي قبل عام 1840م، وانحسرت هذه العزلة في حرب الافيون[3] (1840-1842) والمعروفة بالحرب الأنجلو صينية والتي شنها الغرب ، وهذا ما أجبرها على الاندماج وبذلك وطأت قدمها طريق التحديث الشاق .

بعد حرب الافيون، وانفتاح الصين على العالم الخارجي، أدركت الأوضاع التي تمر بها البلاد وبالأخص سوء التعليم التقليدي المتسم بضعف الأفق والرؤية غير الواقعية. وبهذا توجهت الصين نحو تعلم العلوم الأجنبية والاقتباس منها، فقد تبنت استعارة " الإنجليزية أداة التنمية " فاتخذت من اللغة الإنجليزية أداة لتحسين فرص الوصول للعلم والتكنلوجيا. كانت هذه الخطوة لغرضين من الأول هو تحديث مؤسساتها، والآخر وهو الأهم صيانة البلاد

1 السياسة الثقافية في العالم العربي : 35 .

2 ينظر: المصدر نفسه: 36 ، 86-87.

3 حرب الافيون: هي الحرب التي قامت بين الصين الامبراطورية المحكومة آنذاك من قبل سلالة تشينغ وبريطانيا. وكان السبب هو محاولة الصين الحد من زراعة الأفيون واستيراده، مما حدا ببريطانيا ان تقف في وجهها بسبب الأرباح الكبيرة التي كانت تجنيها بريطانيا من تجارة الأفيون في الصين.

واستقلالها لكي تبقى قوية كفاية لدفع العدوان الاستعماري، وبذلك سعت إلى ارسال البعثات التعليمية للغرب. وقد عاصر تعليم ونشر اللغة الإنجليزية في الصين دخول الاقتصاد الأجنبي وتشجيع الاستثمار المباشر والمقاولات الخاصة، وبهذا دعت الحاجة إلى وجود المترجمين لغرض لقاءات الاعمال الاستثمارية التجارية، وأدى ذلك إلى مرور العديد من السلبيات الثقافية والاجتماعية مثل انتشار الرموز الثقافية الغربية، انتشار الديسكو، حفلات الموسيقى في الروك والعديد من المظاهر السلبية والثقافات الغريبة والمخالفة لمبادئ وقيم الصين[1].

في أواخر الثمانينات أيقنت الصين مدى انتشار اللغة الإنجليزية وسطوتها على البلاد، فزاد انشغال قياداتها بالعواقب السياسية الوخيمة لانتشار الانجليزية. وبذلك كثفت جهود السياسيين بالإضافة إلى قطف ثمار البعثات فصب جميع ذلك بنتيجة اندلاع الثورة الصينية[2]، وقيام دولة الصين الحديثة وما آل إليه من تقهقر للغة الإنجليزية[3] وأول ما استهدفت الثورة الصينية الثانويات والجامعات، وعلى إثر ذلك أقفل بعضها لمدة 4 سنوات، وبعد فتحها الغت هذه المؤسسات التعليمية بعضاً من المؤلفات الإنسانية والعلوم الاجتماعية التي كانت تعتمدها سابقاً وغيرت معظم مناهجها. واتخذت السياسة اللغوية الصينية من اللغة الإنجليزية عدواً لها، فأحرقت الكتب والدوريات الاجنبية، وفرضت عقوبات على من يضبط متلبساً بقراءة الإنجليزية[4].

وعند إعلان الجمهورية الشعبية عام 1949م، كان الأغلبية من الصينيين حوالي 90 في المائة أميون يجهلون القراءة والكتابة. بعد ذلك توجهت جهود الصين للقضاء على الامية وزرع بذور الثقافة باتخاذ التعليم لاعتباره اليد العليا في النهضة، ووسيلة التمكين المجتمعي، حيث استحدثت استراتيجيات وجهود تعليمية جديدة وتم ذلك إيجاد العديد من الأنماط والصيغ

---

[1] طوليفسن، 1991 : 182.

[2] الثورة الشيوعية الصينية هي ثورة بدأت عام 1946 بعد نهاية الحرب اليابانية الصينية الثانية، وكانت المرحلة الثانية من الحرب الأهلية الصينية. كانت الثورة تتويجًا لحركة الحزب الشيوعي الصيني نحو تولي السلطة بعد أن تأسس في عام 1921. في وسائل الإعلام الصينية هذه الثورة معروفة باسم حرب التحرير

[3] طوليفسن، 1991: 182.

[4] حرب اللغات والسياسات اللغوية: 77.

المستحدثة لمؤسسات التعليم والمجتمعي[1]، وقد ساعد ذلك إدراك المجتمع وقياداته حقيقية المعلومة القائلة: (تعلُّم اللغة الأجنبية واجب والتعلم بها جريمة) . ونجحت هذه الاستراتيجيات والجهود المكثفة في توفير الخدمات التعليمية وتم ملاحظة المردود الاجتماعي والثقافي والتواصلي الواضح من دعم التعليم بالوسائل الحديثة وتكنلوجيا المعلومات باللغة الصينية المشتركة[2].

ومن زاوية اللغات في الصين، فإنهم يستعملون ما يقارب خمسين لغة مختلفة يمكن تقسيمها على قسمين: لهجات هان، واللغات الأقلية. وتمثل اللغة القومية (هان) (الصينية المنطوقة والمكتوبة) اللغة المعتمدة والرسمية في البلاد، وتعد هذه اللغة في المرتبة الأولى من لغات العالم. وما يقصد بكلمة هان هي العرق الصيني (الناس الذين من عرق هان) تضم هذه اللغة مجموعة من اللهجات الصينية أي أنها لغة واحدة ومجموعة من اللهجات، ويبلغ عدد هذه اللهجات ثمانية وأبرزها هي المنداران[3] والتي يستعملها سكان الشمال، وتعد لغة الأغلبية حيث يبلغ عدد المتحدثين فيها 70 في المائة من السكان[4] .

مراحل تطور اللغة الصينية:

أشار اللغوي السويسري سوسور[5] ذات مرة بقوله " في الواقع، لا يوجد ثبات مطلق، أي جزء من اللغة يمكن ان يتغير، أي جزء من اللغة يمكن أَنْ يتغير، كل فترة لها تطور ، وقد يختلف معدل هذا التطور في الحجم والقوة، ولكن لا يوجد ضرر إلى اصل اللغة " وقد شبه اللغة بالنهر الطويل، فانه يتدفق باستمرار، سواء أكان التيار بطئ أو سريع. ومما تجد الإشارة إليه إنَّ تطور المجتمع ليس حركة ميكانيكية موحدة، وينطبق هذا التطور على اللغة وتغيرها

---

[1] ينظر: تحولات الخطاب السياسي الصيني تجاه الأمن الإقليمي الخليجي، رفعة موافق الدوسري، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، ط1، 2024: 7.

[2] ينظر: دور الجامعات في التنمية الاقتصادية، شهيد يوسف، كورونا بيشيما، ت:شعبان عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2007: 281.

[3] المنداران أو المندرينية هي اللغة الرسمية في جمهورية الصين الشعبية ويتحدث بها سكان تايوان وسنغافورة والجدير بالذكر ان المندرينية تحتوي على عدد كبير من اللهجات وتستخدم بكثرة في شمال وجنوب غرب الصين.

[4] حرب اللغات والسياسات اللغوية، 76.

[5] فرديناند دي سوسير أو فرديناد دي سوسور ولد في 26 نوفمبر 1857م، وتوفي في 22 فبراير 1913م. وهو عالم لغوي سويسري شهير، يعد بمثابة الاب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات، وعده الكثير من الباحثين بمؤسس علم اللغة الحديث. ينظر: علم اللغة العام: 35.

أيضاً، فحينما يكون المجتمع في فترة تطور مستقرة نسبياً، تكون اللغة في تطور ايضاً. وكذا الحال حينما يحدث تغير كبير في المجتمع فأن ذلك سيؤدي أَيضاً الى تغيرات واضحة في اللغة، وعليه فإنَّ اللغة الصينية قد طالتها يد التغيير والتحديث بلا شك[1].

وتعد اللغة الصينية أقدم لغة مكتوبة في العالم، إذ يعود بداية ظهورها الى حوالي 3500 عام، وهذا بلا شك ذاته تاريخ بداية حضارة الصين (أقدم حضارات العالم)، وعلى الرغم من أَن اللغة الصينية قديمة جداً، إلا أَن اللغة السومرية هي اللغة الوحيدة المعروفة قبل الصينية، إذ يعود تاريخ الكتابة المسمارية السومرية الى حوالي 5000 عام، ويرجع تاريخ أقدم كتابة صينية موجودة حتى اليوم الى 3500 عام. ووجدت هذه النقوش الصينية القديمة على قوقعة سلحفاة تعود الى الحقبة الزمنية التي تمتد من 1766 الى 1123 قبل الميلاد أي خلال حكم أسرة شانغ[2]. ووجود هذه النقوش يعد أكبر دليل على نشأة اللغة الصينية منذ مضي أكثر من ثلاثة ألف عام. وتناولت النقوش الصينية القديمة مجموعة محدودة جداً من الموضوعات، وأعيد تكرار نفس الأَحرف مراراً وتكراراً على الأَصداف والعظام. يبين الشكل (8) أقدم الأمثلة المعروفة للكتابة الصينية[3].

بعد مرحلة اللغة الصينية القديمة ظهرت اللغة الصينية الوسطى، نتيجة لتطور اللغة كسائر اللغات الأخرى، وبعد دراسة الباحثين لتاريخ اللغة الصينية اتفقوا على أَن اللغة الصينية القديمة مختلفة تماماً عن الوسطى. استعملت اللغة الصينية الوسطى في الفترة الزمنية الممتدة من القرن السادس إلى القرن العاشر الميلادي، واستعملت في فترة السلالات الجنوبية والشمالية والتانج والسانج والسوي.[4]

---

[1] ينظر: تحولات الخطاب السياسي الصيني تجاه الامن الإقليمي الخليجي:45-49.

[2] أسرة شانغ التي عُرفت في الماضي باسم أسرة ين هي السلالة الصينية التي حكمت وادي النهر الأصفر الأدنى والأوسط في الألفية الثانية قبل الميلاد خلفًا لسلالة شيا الحاكمة، وتبعتها سلالة زو الحاكمة. وردت حكايات أسرة شانغ في بعض النصوص والسجلات التاريخية مثل كتاب الوثائق، وحوليات الخيزران، وسجلات المؤرخ الكبير.

[3] ينظر: امبراطوريات الكلمة: 236.

[4] التانج والسانج والسوي جميعها سلالات حاكمة حكمت الصين .

الشكل (3): أقدم الأمثلة المعروفة للكتابة الصينية، والتي يرجع تاريخها إلى عام 1300 قبل الميلاد. عبارة عن نقوش على عظام الثور وقوقعة السلحفاة. تعرض هذه العينات في متحف آثار الشرق الأقصى في ستوكهولم.

مرحلة اللغة الصينية المنطوقة:

بعد ذلك ظهرت اللغة الصينية المنطوقة (المحكية) وتطورت منذ العصور التاريخية المبكرة، وكانت لغة الماندرين الأكثر انتشاراً وبالخصوص في شمال الصين، وفي القرن السابع عشر أنشأت الإمبراطورية الحاكمة آنذاك أكاديميات لغوية، كان هدفها جعل النطق يتوافق مع معيار اللغة المستعملة في عاصمة تشينغ الواقعة في بكين. تلت اللغة المحكية اللغة الصينية المكتوبة، العلاقة بين اللغة الصينية المنطوقة والمكتوبة معقدة جداً، إذ إنَّ تفرعات الصينية المنطوقة تطورت بمعدلات مختلفة وهذا ما لم نجده في الصينية المكتوبة إذ إنها لم تتغير سوى قليلاً. ويعد نظام الصينية المكتوبة ذاته نظام الكتابة الصيني الأصلي لأسرة شانغ، وهو قيد الاستعمال حالياً. واستعملت هذه اللغة حينها بشكل حصري من قبل المثقفين في

بكين. واعتمدت كلغة رسمية إذ أسس نظام كتابة موحد لجميع الوثائق الرسمية والاتصالات[1].

واستمرت قواعد الإملاء الصينية إلى هذا الوقت، على الرغم من وجود العديد من التغيرات الأسلوبية فيها. وقد خضع نظام الكتابة الصيني لتغيرات كثيرة عام 1956م حينما قررت حكومة جمهورية الصين الشعبية والاستراتيجية اللغوية فيها تبسيط الأحرف، وكان هدفها الرئيس هو تسهيل قراءة وكتابة اللغة الصينية، وكانت هذه الخطوة حاسمة في تعزيز الوحدة اللغوية والارتقاء بمعايير اللغة الصينية[2].

استراتيجيات اللغة والتمكين الصيني:

يتكون سكان الصين من (56) مجموعة عرقية معترف بها رسمياً، وهذه المجاميع تتحدث بما يقارب من(135) الى(300) لغة. وإنَّ هذه اللغات غير مفهومة بشكل متبادل فيما بينها، وهذا ما وجه بعض اللغويين على تسميتها باللغات المنفصلة؛ لذا سعت الصين منذ فترة خمسينات هذا القرن إلى إدخال لغة مشتركة واحدة،وذات معيار وطني تجمع شتات المجتمع الصيني وتوحده وهي لغة الماندرين[3].

وعلى الرغم من أنَّ لغة الماندرين في الصين لا ينطبق عليها حال اللغة الرسمية في البلاد، ومع ذلك فإنه يشار إليها باللغة الوطنية. ويضمن الدستور الصيني الحقوق اللغوية بواسطة النص المذكور: "للأشخاص من جميع الجنسيات حرية استخدام وتطوير لغاتهم المنطوقة والمكتوبة والحفاظ على أو إصلاح أساليبهم وعاداتهم". وقد بذلت الصين جهوداً كبيرة في التخطيط لتمكين اللغة، وتبسيط الإملاء لجعل لغة الماندرين موحدة وترويجها في داخل الصين وخارجها. وبالنظر إلى عدد سكان الصين، فان الوصول إلى لغة موحدة من المرجح أنه يستغرق الكثير من الوقت. ولتسهيل هذه المهمة تم شن حملة ضخمة للتحكم في استعمال اللغات المعيارية وتم ذلك بواسطة:

١ - تجنيد وسائل الاعلام والمسرح والسينما والانترنيت.

---

[1] ينظر: تاريخ اللغات ومستقبلها(عالم بابلي)، هارالد هارمان،ت: سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر. الدوحة،ط1، 2006: 241-251.

[2] ينظر: الصين والغرب عبر التاريخ (صراع الحضارات والهوية والمصالح)، عبد النور خراقي، عالم الفكر ، العدد 188.

[3] ينظر: تحولات الخطاب السياسي الصيني تجاه الامن الإقليمي الخليجي: 65.

٢ - نشاط النشر والذي نتج عنه العديد من القواميس.

وقد عمدت الاستراتيجيات التمكينية لتسير هذه الإجراءات جنباً الى جنب مع سياسة التعليم وتخطيط اكتساب اللغة. ونجحت إلى حد كبير في تعزيز اللغة، بالإضافة إلى تعزيز التعليم باللغة الوطنية والقضاء على محو الأُمية، ثم بعد ذلك توجهت جهودها لترويج اللغة الصينية في الخارج، وقد أشار الباحثون واللغويون إلى هذه الجهود باسم " انتشار اللغة ". كان هدف هذه الجهود ليس فقط نشر اللغة، بل نشر الثقافة الصينية، وتشجيع التجارة، وتحسين صورة الصين في الخارج. وبدأت اللغة الصينية في تحدي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية[1]. وقد نجح الصينيون اليوم في الوصول الى ما هو أبعد من ذلك، إذ عمدت بعض المؤسسات التعليمية في أستراليا، وبعض الدول الاوربية بإدخال اللغة الصينية الى مناهجها[2].

الأُنموذج الرابع:

استراتيجيات التمكين اللُّغوي في اليابان:

لقد عانت الاستراتيجية اللُّغوية اليابانية ولاسيّما في بدايات نهضتها؛ بسبب الاقتباس النظري للمقولات الغربية، بحيث كانت تخشى أَنْ تكون عرضة للتغريب, بظهور تيارات فكرية فيها, تدعو إلى التخلي عن التراث الياباني بكلِّ رموزه ولاسيّما اللُّغة وآدابها, ونظام التعليم, بل حتى نمط الحياة الاجتماعية, بل إنَّ هذه التيارات الفكرية نادت صراحةً بضرورة تبني الحرف اللاتيني واللُّغة الإنجليزية؛ لأَنَّ الحداثة, والتنمية لا تترسخ في الدولة الحديثة إلّا إذا تخلت عن لُغتها، وموروثها القديم، واعتماد استراتيجية لُغوية تقوم على لُغة الغرب[3] ، لقد جوبهت هذه المحاولات باعتماد حكومة اليابان على استراتيجية لُغوية تقوم على اللُّغة اليابانية الوطنية المشتركة في كل تفاصيل الحياة, ولقد آمنت الاستراتيجية العامة اليابانية, والاستراتيجية اللُّغوية على نحو خاص أَنَّه بالإمكان الإفادة من جميع العلوم العصرية مع الاحتفاظ بكامل تراث اليابان اللُّغويّ، والثقافيّ[4].

---

[1] ينظر: دور الجامعات في التنمية الاقتصادية: 283-285.

[2] يودينا ،ميلنجوك، سيليفرستوفا،2020 ، 476.

3 ينظر: الثقافة و التنمية البشرية: 92-93 . وينظر: التحديث في اليابان، وأَثره في تطور الفكر السياسيّ، هادي مشعان ربيع : 22-23.

4 ينظر: الثقافة والتنمية البشرية: 93.

لقد أكدت الحكومة اليابانية متمثلة برئيس وزراء اليابان السيد (ناكا سون) في أواخر الثمانينات أَنَّ إصلاح التعليم يجب أَنْ يهدف إلى المحافظة على الثقافة اليابانية العريقة التي ورثناها عن اجدادنا وتنميتها، وأَنْ نغرس في أَطفالنا المثاليات النبيلة, والقوة الجسدية, والشخصية المتوازنة، والقدرة على الإبداع, فضلاً عن المستويات الأَخلاقية والسلوكية المقبولة عالمياً في المجتمع الإنساني، حتى يمكن للمواطن الياباني في المستقبل أَنْ يقدم إضافات كثيرة للمجتمع العالمي بوعي، وضمير ياباني[1].

وبفضل هذه الاستراتيجية استطاعت اليابان أَنْ تجعل من لغتها الوطنية وتراثها، وثقافتها أَساساً للتنمية البشرية المستدامة الشاملة، والتصنيع والتكنولوجيا[2] . حتى بلغت نسبة الترجمة في اللُّغة اليابانية عام 1996 (48%) ترجمة من هذه اللُّغة وإلى غيرها، و(45%) ترجمة إليها لتشكل ثاني أَعلى نسبة في العالم بعد الإنجليزية وثاني لُغة كذلك كأَهم لُغة على شبكة الأَنترنت عام (2000)[3].

تشكل اليابان – بفضل استراتيجياتها اللُّغوية هذه- مثالاً شاخصاً وواضحاً، ومناقضاً للآراء الداعية إلى التخلي عن اللُّغة، والثقافة، والموروث الياباني. وهذا الأَمر ليس بالجديد على السياسات اليابانية، فقد صدر عام (1868م) قانون التعليم الذي نصَّ على ضرورة جمع المعارف من شتى بقاع العالم، وباللُّغة اليابانية، إذ وجد هذا القانون إستعداداً فطرياً لدى الشعب الياباني، وكان من أَسرع القوانين تنفيذاً في اليابان[4] . ومن ثم صدر عام (1872م) القانون الأَساسي للتعليم الذي تم بموجبه إلغاء المدارس الأَجنبية، لتكريس الطابع الوطني للتعليم، حتى بلغ عدد المتعلمين تعليماً ابتدائياً رقماً قياسياً، هو (100% عام 1910م)[5].

وبعد الحرب العالمية الثانية, أَصبحت هنالك فجوة بين اليابان والدول المتقدمة, لذا ظهرت الحاجة الشديدة لاستيراد التكنولوجيا الأَجنبية، ممَّا انعكس هذا الأَمر لاحقاً على نوعية التعليم في اليابان وطبيعته, ولقناعة الحكومة اليابانية بإنَّه من غير الممكن بناء تكنولوجيا حديثة وتوافرها دون أَنْ يصاحبها تطور في قدرات ومهارات الجماعة الناقلة لها والقادرة _مستقبلاً_ على تطويعها, وهضمها, وبثها في المجتمع الياباني بلُغة الأُم، فقد أَرسلت

1 ينظر: الإصلاحات التربوية لمواجهة متطلبات العصر وتحديات المستقبل , إبراهيم يوسف :95.

2 ينظر: الثقافة والتنمية البشرية : 93.

3 ينظر : الترجمة والتعريب (بين اللُّغة البيانية واللُّغة الحاسوبية) ، محمد الديداوي : 237-238، 247.

4 ينظر: التحديث في اليابان وأَثره في تطور الفكر السياسي: 20-21 .

5 ينظر: التحديث في اليابان وأَثره في تطور الفكر السياسي: 22.

الطلبة والخبراء إلى الدول المتقدمة للإفادة من آخر مهارات العلم والتكنولوجيا[1].ولم تقتصر اليابان على أُسلوب نقل التكنولوجيا من الخارج,وإنَّما استعملت أُسلوب البحث والتطوير باللُّغة اليابانية المشتركة بحسب نظام التعليم الياباني من أَجل إنتاج تكنولوجيا محلية الصنع, وعدت الاستثمار في البحث، والتطوير، والتنمية بمنزلة السماد الذي يُنمِّي بذور التكنولوجيا المحلية[2].

وجاء في تقرير لجنة رئيس وزراء اليابان "ضرورة الاهتمام باللُّغة اليابانية, فهي ضرورية للمحافظة على الثقافة والتقاليد اليابانية"[3] فقد ذكرت الدراسات أَنَّ اليابان استسلمت في الحرب العالمية الثانية تحت وطأة القنابل الذريّة الأَمريكيّ، ففرض الأَمريكيون شروطهم المجحفة على اليابان المستسلمة، مثل تغيير الدستور، وحلَّ الجيش، ونزع السلاح، وغير ذلك. وقد قبلت اليابان جميع تلك الشروط باستثناء شرط واحد هو التخلي عن لغتها القومية في التعليم، فكانت اللُّغة اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة. وعُدَّت اليابان مثالاً يضرب للرقيّ، والتقدم، والتنمية بفضل نشر المعرفة؛ استناداً إلى استراتيجاتها اللُّغوية القائمة على اللُّغة الوطنية[4].

الأُنموذج الخامس :

استراتيجيات التمكين اللُّغوي في أَلمانيا:

لعل أَشهر النماذج الدالة على نجاح التمكين اللُّغويّ، والاستراتيجية اللُّغوية وإيجاد لُغة مشتركة أَدّت إلى أَنْ تكون أَساساً لوحدة الأُمة الأَلمانية، السائرة في ركب التنمية البشرية والمستدامة، الأُنموذج الأَلمانيّ، فإنَّه قبل الوحدة الأَلمانية سنة (1871م) كانت في أَلمانيا (39) ولاية تستعمل ثلاث لغات أَو لهجات ذات أَصل أَلمانيا، لكن لا يتم التفاهم بين الناطقين بها في عموم أَلمانيا، ثم عمل اللُّغويون الأَلمان وفي مقدمتهم الأَخوين (يعقوب غريم)، (1785-1863م)، و(فيلهلم غريم)، (1768-1859م) على إيجاد لُغة أَلمانية فصيحة مشتركة بين تلك اللُّغات أَو اللهجات الثلاث تم نشرها بالتعليم، والإعلام حتى صار الأَلمان اليوم يتحدثون بهذه

1 ينظر: المصدر نفسه : 67. وينظر: دور الجامعات في التنمية الاقتصادية: 217-228.

2 ينظر: التحديث في اليابان وأَثره في تطور الفكر السياسي: 70. وينظر: التربية والتنمية والنهضة, عبد العزيز محمد الحر:125- 126.

3 ينظر: الإصلاحات التربوية، إبراهيم يوسف: 96.

4 ينظر: انقراض اللُّغة العربية خلال القرن الحالي، علي القاسمي بحث منشور موقع شبكة فولتير نت في 2007/3/8. وينظر: لُغة الطفل العربي : 197.

اللُّغة الفصيحة المشتركة، حتى لقب جهدهما هذا بـ (العمل الوطنيّ الأَعظم) وقد استمر عملهما هذا حوالي (123) عاماً، أَي حتى بعد وفاتهما، وأَدى جهدهما هذا إِلى نهضة أَلمانية شاملة بسبب توحيد اللُّغة الأَلمانية[1].

ومن الاستراتيجيات اللُّغوية المهمّة في أواخر القرن العشرين محاولات هتلر الأَلمانيّ (1889-1945م) التي كان يحلم بها هي توحيد كل الناطقين بالأَلمانية في أُوربا تحت حكمه، وعلى أَساس لُغويّ فعَّال؛ فقام بغزو النمسا وأَهلها يتحدثون الأَلمانية، ثم غزا المناطق البولندية الناطقة بالأَلمانية، وبعد ذلك منطقة (السوديت) جنوب (تشيكو سلو فاكيا) السابقة، وكان سكانها من الناطقين بالأَلمانية[2].

ومن يتابع تحركات الجيش النازي على الخريطة يتضح له أَنَّ مخطط (هتلر) كان يقوم في أَساسه على اللُّغة؛ لأَنَّه كان يعدُّها أَحد المكونات الأَساسية للجنس. وعليه كانت خريطة تحركه مطابقة لخريطة المجتمعات التي تتكلم الأَلمانية حتى أَنَّه فرض على الحلفاء في إِتفاقية (ميونيخ) عام (1938م) ضم منطقة (السوديت) بجنوب (تشيكو سلو فاكيا السابقة) على أَساس أَنَّ أَهلها يتحدثون الأَلمانية[3].

الانموذج السادس:

استراتيجيات التمكين اللغوية في ماليزيا:

ماليزيا بلد استوائي يتخذ من جنوب شرق آسيا موقعا له وعاصمتها (كوالالمبور) عُرفت باتحاد ماليزيا في سنة1963 م بسبب انضمام مناطق الملايو وسروالك وصباح وسنغافورة، تبلغ مساحة هذه الدولة 330 ألف كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها حسب أحصائية سنة 2016 حوالي 31.7 مليون نسمة. يتميز سكانها بتعدد الجنسيات والأديان، الا أن هناك ثلاث فئات عرقية تغلب على بقية التعددات وهي: الملايو والصينيون والهنود.

يعد الملايو من أول وأكثر المجموعات العرقية عددا وتجانسا، يتخذون من الإسلام دينا ولغتهم هي الملاوية أو الماليزية. ويأتي الصينيون في المرتبة الثانية من المجموعات العرقية

(١) ينظر: السياسة الثقافية في العالم العربي: 223 .

(٢) ينظر: لتحيا اللُّغة العربية :31.

(3) ينظر: لتحيا اللُّغة العربية :31-32.

ويتحدثون باللغة الصينية ذات اللهجات المتعددة مثل الكانتونير والماندرين وبعضهم يتبع ديانات تقليدية صينية كالكنفوشيوسية والطاوية.

يتميز الصينيون بنشاطهم ويتركزون في المدن ولهم القدرة على التنظيم والعمل المتواصل، وبسبب قوة العلاقات الداخلية الاجتماعية فيما بينهم ودعم بعضهم بعضاً فضلا عن نشاطات الجمعيات السرية بينهم فقد سيطروا على معظم الأعمال التجارية المتوسطة والصغيرة وعلى العديد من القطاعات الاقتصادية فساهم ذلك في تحسين أوضاعهم المادية. أما الهنود فغالبيتهم من التاميل (Tamil) الذين وفدوا من جنوب الهند وغالبيتهم من أتباع الهندوسية ويتحدثون باللغات الهندية مثل التاميل والكوجراتي والأردو[1].

تعد التجربة الماليزية أحد أهم التجارب العالمية الرائدة في ما يخص مجال التمكين اللغوي المستدام والفاعل في تحقيق التنمية المستدامة، واعتمدت على نماذج الدول الناجحة في هذا المجال ولاسيما الدول التي تهتم بالقيم الأخلاقية وأخلاقيات العمل كالأنموذج الياباني والكوري. حيث قدمت ماليزيا مشروعاً تنموياً معاصراً يضم الحداثة والإسلام، ويضارع النماذج العالمية المتقدمة. بدأت ماليزيا منذ استقلالها عام 1957 في عملية التنمية ووضعت العديد من الاستراتيجيات المتطلبة لكل مرحلة، وبوصفها دولة ذات تنوع عرقي تطلبت استراتيجيات وسياسات أكثر مرونة لحل المشكلات والتوترات العرقية التي تواجهها وبهذا أحدثت طفرة تنموية هائلة في مختلف المجالات ولاسيما المجال التعليمي والاقتصادي المتواكب مع متطلبات الرؤية العالمية للتنمية المستدامة

وحقق الاهتمام بالتعليم طفرة نوعية في الاقتصاد ونقل ماليزيا من بلد يمتلك اقتصاد ضعيف بالكاد يلبي حاجات السوق المحلية الى بلد مصدر ومثال تنموي ومحل أنظار الكثير من الدول التي تبتغي الحذو حذو هذه التجربة الرائدة وبهذا أصبحت من أهم الدول التي حققت المعجزة الآسيوية، ويرى الباحث إن التقدم والتطور الماليزي في مختلف المجالات يرجع إلى الدور الكبير الذي لعبه بن عبد الرزاق بالدرجة الأولى وذلك بسبب أثره الفاعل في صناعة البشر في ماليزيا حيث كان التعليم في فترة ما قبل الاستقلال تابعاً للأهداف العامة للاستعمار البريطاني الذي يركز على الحد من التغيير وإبقاء الوضع الراهن كما هو في مختلف المناطق في ماليزيا[2].

---

[1] ينظر: التجربة الماليزية ، إسماعيل محمد صادق العربي للنشر والتوزيع، ط1 ، 2014: 55.

[2] ينظر: التجربة الماليزية : 55. وينظر: ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا : دراسة تحليلية في الخلفيات الأسس والآفاق ، ط1 ، 2019: 243.

و تحقيق ماليزيا لهذه التنمية العامة ما هو إلا انعكاس واضح لاستثمار البشر حيث نجحت نجاحاً واضحاً في تأسيس نظام تعليمي قوي لبَّى احتياجاتها من قوى العمل الماهرة ، فقد أولت الحكومة عناية خاصة بالتعليم وبالأخص التعليم الأساسي والفني ، وخصصت اعتمادات مالية كبيرة في مجال العلوم والتقنية فضلا عن المجالات الإنسانية التي اهتمت بها ودعمتها بواسطة القطاع الخاص ، وبذلك نقل الاهتمام بالتعليم اقتصاد ماليزيا من قطاع تقليدي إلى قطاع صناعي حديث ، وحقق تراكماً كبيراً من رأس المال البشري والذي هو العمود الفقري للتنمية وجوهرها [1].

مراحل استراتيجيات التمكين اللغوي في ماليزيا:

مّرت عملية التمكين اللغوي في ماليزيا بمراحل مختلفة[2] أهمها:

أولاً:مرحلة الحرف العربي باللغة الميلاوية :

أ. استراتيجية التعريب:

بدأ التعليم في ماليزيا في بداية القرن السادس عشر مع دخول الإسلام ويصعب تحديد السنة لكون البدايات دائما تفتقر إلى التنظيم وكان أساس التعليم آنذاك قائم على أساس ديني متمثلا بالمؤسسات الدينية التي تعرف بمدارس القرآن (باندونك) أو (فندق) أو (الكوخ) نسبة إلى الاكواخ التي كانت تقام ليلتحق بها معظم طبقات مجتمع الملايو وخصوصا الأطفال فوق عمر السادسة لتعلم القراءة والكتابة وحفظ آيات القرآن ، وكان التعليم يتم فيها بالنص الملايوي القديم الذي تستعمل فيه الحروف العربية لتعليم المبادئ الأساسية للإسلام.[3]

ب. استراتيجية التحديث:

أثناء سيطرة البريطانيين على مدينة بينانج عام 1786م وما بعدها ظهرت الخطوات الأولى لإدخال التعليم الحديث في ماليزيا وبدأ مفهوم هذا التعليم ينتشر في المدارس التي اتخذت شكل المدارس العلمانية، ولم تكن سياسة التعليم هذا من الحكومة الاستعمارية بل من الجماعات المستقلة والبعثات التبشيرية التي تتبع هذا النموذج من التعليم الحديث ولحق هذا تطورات مهمة في المدن الصناعية التي يسكنها الصينيون والهنود ، نظراً لأن ولاية بينانج

---

[1] التجربة الماليزية : 65.

[2] ينظر: دور الجامعات في التنمية الاقتصادية: 155.

[3] التجربة الماليزية :16

تكتسب أهمية خاصة لكونها تشكل طريق حيوي للنقل البحري البريطاني ، تم الدمج بين المستعمرتين (بينانج وسنغافورة) وشكلت وحدة إدارية في ظل الحكم الاستعماري وأطلق عليها مستوطنات المضيق لذا كان لزاماً إيجاد نوع من التعليم في تلك المستوطنات فأسست المدرسة المجانية في بينانج عام 1816من قبل المبشرين من أمثال (القس روبرت هتشنجز) الذي كان ممثلا للكنيسة الانجليكانية، وكان هدف هذه المدرسة نشر التعليمات المسيحية عن طريق التعليم لمختلف الأعراق دون تمييز.

ت. استراتيجية التخصيص:

وجاءت الخطوة الثانية على يد (توماس ستامفورد رافلز) وهو مسؤول بريطاني كان أكثر انفتاحا من القس (هتشنجز) ، عند حكمه لبينانج عقد أجتماع أولي ضم عددا من حكام الملايو ونبلائهم وقادة من المهاجرين الصينيين وكذلك من الهنود وكان غرض الاجتماع تكوين رؤيا عامة لسياسة التعليم في البلاد وكانت نتائج الاجتماع أَنْ يكون التعليم لأبناء البلد كُلٌّ بلغته الخاصة ، وعلى الرغم من أَن استراتيجيته هذه قد تعرضت للنقد إلا أَنَّ واقع الحال قد فرضها فضلاً عن أسبابها الأخرى والتي منها:

١-إدراك البريطانيين للتكاليف الباهظة التي يستلزمها نشر التعليم باللغة الإنجليزية للجميع.

٢- عدم إمكان التلاميذ على تلقي التعليم بلغة غير لغتهم ولابد من حدوث ذلك تدريجيا.

ث. (استراتيجية الازدواج):

بعد مرحلة التعليم لأبناء المجتمع كلٌّ بلغته الخاصة بدأت مرحلة تأسيس المدارس العامية والتي توفر التعليم الابتدائي وتتخذ من لغة الملايو وسيطا للتعليم. خلال عامي 1880-1882 جعلت السلطات التعليم إلزامياً نظراً لقلة عدد التلاميذ المقبلين على التعليم بسبب رفض أسرهم الدمج بين دروس القرآن مع النوع الغربي من المناهج الدراسية ، واتخذت قبلها استراتيجية الفصل حيث يكون التعليم الرسمي في الصباح بينما يتم السماح للتعليم الديني بعد الظهر على الرغم من اعتقاد البريطانيين أَن تدريس القران كجزء من مناهج الدراسة هو ضد المبادئ الرئيسة لنظام التعليم الليبرالي المنشأ حديثاً والذي تسعى إليه؛ لكنهم كانوا مجبرين على معالجة مقتضيات الواقع وإغراء الأُسر الملاوية المسلمة الأَمر الذي دعى إلى نشوء التعليم المزدوج .

ج. استراتيجية الاستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني:

وتتخلص هذه الاستراتيجية باتخاذ استراتيجية التحول اللغوي والديني التدريجي حيث عمدت السياسة آنذاك على إبدال استعمال الحروف العربية الموجودة في النص الملايوي القديم واستبداله بالحرف اللاتيني لوضع البنية الأولى لتهيئة الأطفال لتعلم اللغة الإنجليزية في المستقبل ، وأزيلت تلك الحروف بحجة أن النصوص المزدوجة تشكل عبئاً على التلاميذ الصغار في التعليم وبهذا دعمت الإدارة التعليمية استعمال الحروف اللاتينية في بدايات القرن العشرين واستعملت النصوص التقليدية المالوية مع بعض النصوص من الأَدب الإنجليزي والتي تمت ترجمتها إلى لغة الملايو المكتوبة بالحروف اللاتينية عن طريق مكاتب الترجمة التبشيرية المرتبطة بوزارة التعليم البريطانية وبذلك تم توظيف الأَدب الإنجليزي ليصبح له دور مؤثر وفعال في العملية التربوية لغرض التحول الديني التدريجي للأجيال الشابة في مجتمع الملايو. بعدها كان تطور التعليم مرتبط وخاضع للأهداف العامة لسلطان الاستعمار بمعنى (إبقاء الوضع الراهن كما هو في مختلف مناطق البلاد والحد من التغيير) وبهذا لم يعبأ بتوفير أي جهود حقيقة لتطوير نظام أو سياسية وطنية للتعليم ، وعليه كان التعليم يضم أنظمة مدرسية مختلفة للماليزيين والصينيين والهنود لجميع المراحل، وكان الطلاب من كافة الأَجناس يذهبون معاً إلى المدارس الإنجليزية فقط التي تعتمد استراتيجية الاستبدال على اللغة الإنجليزية في مناهج التعليم.

ح. (استراتيجية الإلزام):

بعد تلك المراحل ظهرت حاجة ملحة إلى التوجه إلى التربية والتعليم وتوحيد الصفوف وإيجاد فلسفة مستمدة من حاجات وقيمها ومبادئها ماليزيا ففي عام 1956م أسست لجنة لمراجعة سياسة التعليم واستراتيجياته اللغوية ووضع توصيات موجهة لتطبيق نظام وطني للتعليم يلبي حاجات الشعب يركز على النهوض بالدولة من جميع النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية ويشدد على جعل اللغة الماليزية هي اللغة القومية للبلاد، وكانت هذه اللجنة برئاسة (بن عبد الرزاق) الذي أصبح فيما بعد أول وزير للتربية والتعليم,وعرف تقرير اللجنة بتقرير رزاق وبات أساسا لسياسة التعليم الحالية وهدفها الاستراتيجي هو أَن يشمل التعليم جميع الأطفال ومن مختلف الجنسيات تحت نظام تعليمي وطني يمكن لغة التعليم فيه وهي اللغة الوطنية ووثقت هذه التوصيات في قانون التعليم عام 1957م .ولم تكتفي هذه الاستراتيجية بهذه الخطوة الناجحة بل أكملت خطواتها عام 1960م بإقامة لجنة المراجعة لتتابع التقدم في تنفيذ استراتيجية التعليم الوطني واستنتجت أن التوصيات الرئيسية في الاستراتيجية الجديدة مطبقة ومُلتزم بها ووضعت اللجنة توصيات جديدة ومكملة أهمها رفع

سن ترك المدرسة الى سن (15) سنة وأصبحت توصيات لجنة المراجعة أساسا لقانون التعليم عام 1961[1].

من أسباب التمكين اللغوي في ماليزيا

يبدو أَن لهذا الموضوع أكثر من سبب نذكر منها[2]:

أ. تشتت المجتمع الماليزي ووجود الشحنات والتمييز العرقي بين أفراده لاختلاف الثقافات والأديان أدى الى لزوم توحيد الجميع تحت رابطة قوية وهي اللغة الوطنية الموحدة.

ب. اعتماد ماليزيا على القطاع الزراعي بشكل أساس والذي يشارك في دخل مجموع الصادرات لأكثر من الربع، ولخفض الواردات والصادرات فضلا عن اكتفاء الطلب المحلي من هذا القطاع لابُد من أَنْ تُنشأ تكنلوجيا بيولوجية جديدة للمحافظة ولتطوير هذا القطاع ولا يتم ذلك إلا بواسطة تحديث العلم واتباع استراتيجيات التمكين البديلة والقائمة على اللغة الوطنية الموحدة.

ت. إدراك الحكومة إنَّ الاعتماد على السلع الأولية مثل القصدير والغاز الطبيعي والنفط يضع البلاد تحت رحمة تذبذب الأسعار العالمية ولابُد من إدخال الدولة عصر جديد من التطور الصناعي والصناعات التكنلوجية الدقيقة والتي هي أساس توفير دولة صناعية جديدة عن طريق تحديث التعليم والخاضع بديهيةً لتحديث استراتيجيات تمكينية شاملة.

ث. انتشار الفقر وخصوصاً في المناطق الريفية التي تفتقر إلى التعليم الجيد، حيث إن (65%) من أسر الملايو يعيشون تحت خط الفقر وهذا يؤدي إلى ضرورة إيجاد برامج محددة ضمن إطار الفلسفة والسياسة لتنمية الأُسر الأشد فقراً وخاضع حصراً للغة المشتركة.

---

[1] ينظر: أساليب التمكين للعربية وترقيتها في منجزات المجلس الأعلى للغة العربية، عبد القادر حمراني:2. التجربة الماليزية: 65

[2] ينظر: التخطيط اللغوي لاستخدام اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية بعد الاستغلال، زاليكا آدم، مقال منشور على الانترنيت، 2018/12/22.

من استراتيجيات التمكين اللغوي للغة الماليزية

لهذه الاستراتيجيات مجموعة من الإجراءات نذكر منها:

أ. استراتيجية الأولوية العلمية

اهتمت النهضة الماليزية بالتعليم والبحث العلمي وأعطتهما الأولوية لتركيزها على بناء الانسان والاستثمار فيه كونه الثروة الحقيقة والمحرك الرئيس في النهضة الاقتصادية والعلمية، ولهذا تم تشييد المدارس والجامعات ومراكز البحث والتدريب باللغة الوطنية المشتركة[1].

ب. استراتيجية التنمية الاقتصادية

التخطيط لجعل قطاع التعليم ولاسيما الجامعي منه قطاعاً خلاقاً بالاعتماد على اللغة الوطنية ليخدم الاقتصاد الماليزي بالدرجة الأولى، ويكون هدفه الأول والأخير هو النهوض بعجلة التنمية الاقتصادية وتدعيمها.

ت. استراتيجية الدعم المالي

تخصيص أكبر قسم من ميزانية الدولة لدعم عملية التعليم باللغة الوطنية للمدارس والجامعات لتحقيق أهداف الخطة التعليمية الوطنية.

ث. استراتيجية الدعم الاعلامي

الاهتمام باللغة الإعلامية كونها الأكثر قبولا وتأثيراً لدى السامع؛ لأنها مباشرة وتنماز بالسهولة والوضوح فضلا عن تخفيفها من الأَثقال اللغوية؛ وعليه فقد تم تحديث التعليم من خلال تطوير الوسائل السمعية والبصرية بإدخال تقنية خدمة الوسائط عن طريق برامج تبث عبر جهاز التلفزيون ببرنامج يسمى التلفزيون التعليمي (ETV) .

ج. استراتيجية استدامة التحديث

اعتماد عملية تحديث التعليم على لجان متخصصة من الخبراء التربويين الماليزيين واكتساب الخبرة من الأجانب ولم تعتمد على أشخاص او قرارات فردية، وتحملت تلك اللجان

[1] ينظر: ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا: 60.

المسؤولية الوطنية والأخلاقية، والاعتماد على تقارير اللجان ومناقشتها والاعتماد على الأمور الإيجابية منها وإصدار القرارات على ضوء تلك التقارير على وفق ضروريات المرحلة التالية.

عوائق تنفيذ التمكين اللغوي في ماليزيا:

هناك بعض العوائق التي ظهرت أمام التمكين اللغوي المتبعة في نظام التعليم في ماليزيا ومن أهمها:

أ. عائق الاحتكار

احتكار التعليم للدولة المستعمرة (البريطانية) والعوائل الماليزية المتنفذة وجعل مصلحة أهل البلاد في المرتبة الثانية، ولم يسمح للآخرين الالتحاق بالمدارس الإنجليزية وبذلك لم يفتح لهم المجال للانخراط في الوظائف الحكومية[1].

ب. عائق الاستعمار

في فترة الاستعمار البريطاني اعتبرت السياسة آنذاك ان التعليم يسبب في انضاب الموارد المالية ودرجات الانفاق على التعليم ضمن الاستهلاك في الحسابات العامة مما أدى إلى ضعف الاهتمام بالتعليم والتوجه الى الاستثمار الاقتصادي بدلا عنه[2].

ت. عائق العولمة

مشكلة العولمة اللغوية إذ هيمنت اللغة الإنجليزية على لغة البلاد الميلاوية حتى أصبحت كأنما هي اللغة الرئيسة والقوية في ماليزيا ويفضي ذلك إلى قلة استعمال اللغة الميلاوية في البلاد مما يترتب عليه تأخر اللحاق بركب التنمية المستدامة.

ث. عائق الشائعات التضليل اللغوي

الدعوة المضللة أن اللغة الوطنية الميلاوية لا تتمكن من احراز التقدم لماليزيا وستؤدي الى وضع ماليزيا في المراتب المتأخرة من العالم لكون اللغة الإنجليزية هي اللغة المستعملة في عالم الاقتصاد.

ج. عائق الدخل الاقتصادي

---

[1] ينظر: ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا: 60. ينظر: التخطيط اللغوي لاستخدام اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية بعد الاستغلال، زاليكا آدم، مقال منشور على الانترنيت، 2018/12/22.

[2] ينظر: ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا: 62.

مستوى الدخل المتدني لبعض الأسر الماليزية وبالأخص الأسر الملايو أرتبط ذلك في التسرب من الدراسة وبذلك انخفض مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة بسبب انخراطهم في الاعمال اليومية لكسب قوتهم[1].

أثر تقرير بن عبد الرزاق في التنمية الماليزية:

اعتمدت الدولة الماليزية على تطبيق استراتيجية الاستيعاب[2] كغيرها من الدول حديثة العهد بالاستقلال، وطبقت هذه الاستراتيجية من جميع النواحي الثقافية والمادية والمؤسساتية وكان الغرض الأساس منها هو التخفيف من شدة الاختلافات بين فئات المجتمع والتكامل وتكوين هوية وطنية موحدة على المدى المتوسط والبعيدُ. بدأت الدولة بعد الاستقلال في رسم خطة للتعليم والتدريب تكون منطلق رئيس هدفها إتاحة التعليم لجميع أبناء الشعب، وكانت الأداة الرئيسة لنجاح هذه الخطة التنموية الاستراتيجية التمكينية هي جعل اللغة الماليزية المشتركة أداة رئيسة في حالة التمكين الاستراتيجي الشامل وكانت هذه السياسة الأساس في تطوير البلد بعد الاستقلال، حيث صدر تقرير رزاق عام 1956م عن اللجنة التي كونها رئيس جبهة الاتحاد تنكو عبد الرحمن [3] والتي تكلفت ببحث أوضاع التعليم واقتراح أسس تطويره، وهنا يسجل الباحث اعتراضاً أن فضل تطور وتنمية ماليزيا يعود الى بن عبد الرزاق وسياسته وليس الى مهاتير محمد الذي أُطلق عليه (بطل الازدهار الماليزي) ، حيث عُين عبد الرزاق اول وزير للتربية والتعليم وثاني رئيس وزراء في البلاد ووضع أساس التنمية التعليمية التي هي أساس كل التطور الثقافي والصناعي والاقتصادي ، وأصبح هذا التقرير أساسا لاستراتيجية التعليم الحالية وتضمن ما يأتي:

أ- يقوم نظام التعليم في المالاوي[4] على أسس استعمارية.

---

[1] ينظر: ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا: 62-63.

[2] استراتيجية الاستيعاب: هي الالية التي نجح النظام السياسي الماليزي في تحقيقها لاستيعاب الاختلافات الدينية والعرقية في المجتمع فضلا عن تعاملها بواقعية مع الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية

3 تقرير رزاق صدر عن اللجنة التي كونها تكنو عبد الرحمن رئيس جبهة الاتحاد بعد فوزها بانتخابات سنة 1955 حيث كُلفت اللجنة بالبحث عن أوضاع التعليم واقتراح أسس تطويره.

[4] المالاوي: عرفت ماليزيا بعدة مسميات تتغير مع التاريخ، كان اسمها الأول شبه جزيرة الملايو نسبة الى سكانها الأصليين وهم الملايو بعد ان عرفت باتحاد الملايو عام 1946 واعيد تشكيل الاتحاد عام 1948 وأصبحت تسمى بالملايا او بفدرالية الملايو، بعدها حصلت على الاستقلال بتاريخ 1957/8/31 ودخلت باتحاد مع صباح وسرواك وسنغافورة ومنذ ذلك الحين عرفت باسم ماليزيا.

ب- المدارس الوطنية تعاني من تأخر شديد وتحتاج الى إصلاح للوفاء برسالتها على أكمل ووجه.

ت- الكتب المدرسية وبصورة خاصة الكتب العلمية منها قلَّما تؤلف باللغة الوطنية.

ث- إن البلد بحاجة إلى إرسال بعثات علمية للخارج كي تستطيع ماليزيا مواكبة دول العالم المتقدمة.

على هذا الأساس اعتمدت الدولة على استراتيجية تمكينية للغة المالاوي واعتبارها اللغة الرسمية للبلاد وحُددت كلغة أولى للتعليم في جميع مستوياته وتعليم جميع المناهج بتلك اللغة باستثناء دروس اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، وتبنت الدولة استراتيجيات وتدابير لجعل تلك اللغة أساس للوحدة القومية في البلاد[1].

ويشمل التعليم العام في ماليزيا أربع مراحل رئيسة وهي :مرحلة ما قبل المدرسة، ومرحلة التعليم الابتدائي ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وأخيرا مرحلة التعليم العالي .ويتضمن المنهج التربوي العام خطوطاً عامة وموجهات شاملة تتعلق جميعها بإلزامية تعليم اللغة الرسمية في البلاد (الميلاوية)، حيث يخضع التلاميذ في المدارس العامة إلى مرحلة ما قبل الثانوية وتستمر لمدة ثلاث سنوات، يهدف هذا الفصل الانتقالي إلى تمكين الطلبة من اكتساب كفاية من اللغة الوطنية وهي المُعتمدة في المدارس الثانوية، وبعد إتمام هذه الفترة الانتقالية يتقدم الطالب إلى امتحان عام قبل الثانوي (شهادة التعليم الدنيا (LCE) وكان آخر امتحان أجري في عام 1992 , وبعدها أستبدل بالتقويم الادبي (LCE))[2].

النتائج التنموية لتنفيذ استراتيجيات التمكين اللغوي في ماليزيا

يرى الباحث أن نتائج الإبعاد التنموية لاستراتيجيات التمكين اللغوي الماليزي تعد درسا لدول المنطقة ولاسيما الوطن العربي ولا بد من جعل تلك الدولة قدوة حيث أَن التطور والتقدم الذي حصل في ماليزيا الحالية أدى إلى عدة نتائج تمكينية منها:

أ. التقدم :

---

[1] التجربة الماليزية إسماعيل محمد صادق العربي ، كزيز صباح ، مربعي بلقاسم ، إدارة التنوع الأثني في ماليزيا ودوره في بناء الدولة، 2019 ،220.

[2] التجربة الماليزية إسماعيل محمد صادق العربي ، 231.

تقدم ماليزيا الذي أهلها أَن تكون واحدة من أكثر الدول ازدهاراً وقد احتلت المرتبة العاشرة في التنافس العالمي عام 2010 وانضمامها مع مجموعة الدول الإسلامية النامية[1].

ب. التحديث المستمر:

تحديث التعليم بصورة مستمرة وتطبيق استراتيجيات لغوية ناجحة وتبادل الخبرات مع سياسات وتجارب الدول الأخرى إذ أَنه من غير الممكن لأي دولة أَنْ تنهض بشعب جاهل وغير متعلم ولا يمكنه تنمية موارده دون اعتماده استراتيجيات لغوية ناجحة.

ت. استثمار التعليم بدلاً من استغلاله:

استثمار مسألة التعليم الموحد ولغته الوطنية في مزج الشعب الماليزي وتوحيد الفئات العرقية المختلفة بعد أَنْ كان يعاني من التمزق وعدم الانتماء.

ث. التخطيط المستدام:

تخطيط تلك الاستراتيجية التمكينية التنموية كان له أثراً في استثمار طاقات الشباب، حيث كان من المثير للإعجاب هذا التمكين الدقيق فلا يوجد طالب قد تخرج ولم يجد الوظيفة المناسبة لكونه لم يقبل أصلا في مؤسسات التعليم الماليزية الا لحاجة البلد إلى هذا الاختصاص وبذلك يتم التنسيق بين وزارة التربية ووزارة العمل في وضع خطط قبول الطلاب في الأقسام العلمية أو المهنية حسب حاجات سوق العمل ويعد هذا من مقومات نجاح تحديث التعليم في ماليزيا.

ج. اعتماد نظام التشغيل:

يبدو أَن تأسيس ماليزيا لنظام التشغيل المتميز المرتبط بالنظام التعليمي والتربوي، وحرصها على نظام التعليم وعده مشروعا تنمويا ناجحاً، وتخصيص المبالغ المالية اللازمة للعملية التربوية شرط أَن كل دولار ينفق على عملية التعليم والتدريب يعود بالنفع على المجتمع ككل، قضى على مشكلة البطالة ودفع بالبلاد إلى النهضة الاقتصادية وأرتفع نصيب الفرد الماليزي من إجمالي الدخل القومي إلى **28,830** دولار في عام 2019 [2]،الاهتمام بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري الإسلامي بواسطة تحقيق التنمية الشاملة لكل

---

[1] ينظر: التجربة الماليزية اسماعيل محمد صادق العربي ، 231. وينظر: التخطيط اللغوي لاستخدام اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية بعد الاستقلال.

[2] ينظر: التجربة الماليزية :27. مصدر الدخل الماليزي من بيانات البنك الدولي، 56.

المظاهر التعليمية والصحية والمعيشية لسكان البلاد فضلا عن المهاجرين إليها من المسلمين والتي ترحب السلطات بإسكانهم وتوطينهم.

ح. تحقيق عصر التقدم والتطور:

دخول الدولة في عصر متقدم من التطور الصناعي والاقتصادي الذي مكَّن الماليزيين من الانتقال لمستوى عال من الحياة وتحسين أوضاعهم.

خ. تفعيل القطاع الصناعي:

تطور ماليزيا بسبب مواكبة العلم ودخولها في قطاع صناعي جيد حيث بدأت بمراحل تصنيع الإسمنت والحديد والصلب ودخولها في جانب تصنيع السيارات حيث تم تصنيع السيارة الوطنية الماليزية التي تدعى (بريتون) فضلا عن التطور في صناعة الالكترونيات والنسيج والتي باتت تشارك بثلثي القيمة المضافة للقطاع الصناعي وتسع 40% من العمالة الماليزية[1].

د. توفير العمالة المتمكنة:

توفير عمالة ذات فكر خلاق ومؤهلة تأهيلا متميزا بسبب التركيز لشغل فرص العمل المتوفرة في مشاريعها العملاقة بالإضافة استيراد العمالة من الدول المجاورة وقد ساهم ذلك في توفر مشاريع حديثة نتيجة التوسع الصناعي.

ذ. الانتقال من الرعوية إلى التنموية:

الانتقال من الاقتصاد الاستهلاكي الريعي الى الاقتصاد الإنتاجي المتقدم.

في المحصلة فأن الأبعاد التنموية لاستراتيجيات التمكين اللغوي الماليزي يقدم أنموذجاً مهماً يحتذى به لنمو الاقتصاد بوساطة تكثيف استثمار الطاقات البشرية التي تعد أهم عنصر في العملية الإنتاجية والتي يمكن توظيفها عبر التخطيط اللغوي الناجح للبرنامج التعليمي والتكنلوجي.

اللغة الملايوية الماليزية وطرائق كتابتها:

اللغة الملايوية أو كما تسمى (البهاسا ملايو) أو (بهاسا ماليزيا) حيث كلا التسميتين تفضي إلى معنى (لغة الملايو) أو (لغة ماليزيا)، يبلغ عدد المتحدثين بها حوالي 20 الى 30 مليون ولا

[1] ينظر:التجربة الماليزية : 57.

يقتصر فقط على سكان ماليزيا حيث بعض الدول مثل إندونيسيا وبروناي وسنغافورة تتخذ تلك اللغة الرسمية في البلاد.

توضح المادة 152 من الدستور الفيدرالي لماليزيا إن اللغة الملايوية هي اللغة الوطنية أي الرئيسية والرسمية لاستعمالها في الأمور الحكومية والبيانات العامة سيان في الحكومة الاتحادية أو في حكومات الولايات.

وهناك طريقتان لكتابة اللغة الملايوية هما الطريقة اللاتينية والجاوية، وكلا الطريقتان تستعملان في كتابة هذه اللغة في الوقت الحاضر. بالنسبة للطريقة اللاتينية المعلومة في الوقت الحاضر للكثيرين حيث تستعمل الحروف اللاتينية، أما الطريقة الجاوية فهي مستمدة من الكتابة العربية حيث تستعمل الحروف العربية للكتابة وضمنت هيئة اللغة والمكتبة في ماليزيا عام 1988م 37 حرفا أبجديا في اللغة الملايوية، ويتألف نظام الكتابة من 29 حرفا عربياً مع إلحاق ستة أحرف والتي هي عبارة عن أصوات في اللغة الملايوية وهي cha (چ) و nga (غ) و pa (ڤ) و ga (ك) و nya (پ) و v أو va(ۏ).

وتجدد الإشارة إلى أَنّ اقدم الاثار التي تدل على استعمال اللغة الملايوية بالطريقة الجاوية من قبل الماليزيين القدامى هو حجر نقش ترنجانو الذي يعود تاريخه الى 1303م حيث دون عليه القانون الذي مارسته السطلة في ذلك الوقت وهذا يدل على أَن الكتابة بالطريقة الجاوية هي الكتابة الأولى والرسمية وهي لغة التواصل المشترك بالتزامن مع استخدام اللغة الفرنسية في أوربا في ذلك العصر أي إن الكتابة الجاوية هي النمط الوحيدة في ماليزيا قبل إعلان وإقرار قانون اللغة الوطنية عام 1963م حيث اعتمدت الكتابة اللاتينية قبل إصدار قانون اللغة وأصبحت رئيسة بدلا عن الجاوية التي أصبحت في المرتبة الثانية وأثر قانون اللغة الوطنية على أهمية الكتابة الجاوية في مجال التعليم فعند استعمال الكتابة اللاتينية رسميا أوصى (تقرير رزاق 1956) على تدريس الكتابة الجاوية للطلبة المسلمين وأَسفر ذلك إلى استحداث مادتين في التعليم هما مادة اللغة الوطنية التي تكون بالكتابة اللاتينية لتكون مادة الزامية لجميع مستويات التعليم لاعتبارها الكتابة الرسمية في البلاد ومادة اللغة الملايوية والتي تكتب بالطريقة الجاوية وعند ادخال المنهج الجديد في التعليم للمدارس الابتدائية عام 1983م أصبح تدريس اللغة الجاوية مع مواد التربية الإسلامية ومنذ ذلك الحدث ظهرت الصورة النمطية لارتباط اللهجة الجاوية مع الإسلام . أما من ناحية الحكومة والمجتمع واستخدامها للكتابة الجاوية فقد كانت تستخدم في جميع الشؤون الحكومية والمراسلات بين ملوك الملايو والحكومة البريطانية واستعملت تلك الكتابة بوضوح في المجتمع

وفي نظام التعليم وعن طريق الصحافة إذ أن أول صحيفة ملايوية والتي تدعى (جاوي بيرانكان) كما موضحة في الشكل رقم (5) والتي كانت تصدر في عام 1876 م الى عام 1895م تستعمل الكتابة الجاوية بالإضافة الى صحيفة (أوتوسان) ملايو اتلي نشرت لأول مرة في عام 1939م[1]

اوتوسن ملايو
UTUSAN MELAYU — MOST INFLUENTIAL MALAY NATIONAL NEWSPAPER
ملیسیا دفروکلامیرکن
فوتس

الشكل (4): صورة لعدد من صحيفة اوتوسان ملايو من عام 1936م.

[1] مقال من موقع ادب وتراث :الكتابة الجاوية في ماليزيا... تاريخ وتحديات المستقبل 2020، 76.

الإفادة من التجربة الماليزية في العراق:

١-اعتماد السياسة الماليزية في الحكم والتي تقوم على أساس تكبير الكعكة وليس على أساس التنازع عليها ووضع شروط لعبة اسمها رابح – رابح، **Win- Win Game** وترك لعبة رابح - خاسر **Win -lose Game** :

أ- الاعتراف بالتنوع العرقي والديني وعدم الغاء الآخر.

ب- الاعتراف بوجود اختلالات حقيقية في مستويات الأمن والدخل والتعليم بين فئات الشعب.

كل ذلك يتحتم إيجاد (صناعة) قيادات سياسية واعية تتسم بما يأتي:

١) الخبرة القيادية العامة (سياسياً، واقتصادياً وأمنياً، ولغوياً).

٢) الذكاء والحنكة والحكمة.

٣) المزج بين الحب والحرب. أي يؤمن بالحرب والقوة (اضطراراً) ولكنه يؤمن بان الانتصار ليس هو النجاح التام.

٤) القدرة على الجمع بين صلابة الموقف والثبات على المبدأ، وبين المرونة واللين اذا استدعى الأمر.

٥) القدرة على تحويل المحِن الى مكاسب.

٦) القدرة على التكهن مسبقاً (أو فلنقل تحسس المشكلة قبل وقوعها من أجل توقع ما يحدث من مفاجئات وأحداث غير متوقعة حتى يقنع اتباعه (الشعب) بان القيادة فكر وفن) وليست (قتالاً ودماءً)

والجدير بالذكر وقبل الختام الصفة المهمة هي عدم التملق أو رخص النفس لدى شخصية القائد.

٧) التخطيط الاستراتيجي والاستعانة بأعداء المحتل (الجسم الغريب) على طريقة عدو عدوي صديقي.

٨) الإفادة من الخبرات العسكرية والفكرية والاقتصادية والتكنولوجية التي تتمتع بها.

٩) الإسراع بتوفير الخدمات والمشاريع للشباب بالسرعة القصوى على طريقة غير رسمي (أو مختلط).

الأنموذج السابع

استراتيجيات التمكين اللغوي في إسبانيا:

النشأة والأصول:

تعد اللغة الإسبانية أو القشتالية الإسبانية (Castellano) اللغة الرسمية والمستعملة في المملكة الإسبانية، ومعظم بلدان أمريكا الجنوبية، وأمريكا الوسطى، فضلاً عن ما يقارب 20 بلداً في العالم. وبهذا فأنها تعد اللغة الأُم لنحو (400) مليون متحدث في جميع انحاء العالم، بالإضافة إلى تحدث ملايين الأشخاص بهذه اللغة كلغة ثانية. ونتيجة لذلك فهي تحتل المرتبة الثالثة عالمياً بعد اللغة الإنجليزية والفرنسية، ولأن اللغات لا تولد في زمان ومكان محددين كما البشر، لان ولادة اللغات عبارة عن عملية من التكوين الناتج من التفاعلات بنوعيها السليم والعنيف بين الشعوب. فإن اللغة الإسبانية تعد أحد اللغات الرومانية والتي انحدرت من اللاتينية العامة، ومن ثم تطورت وانفصلت عنها بصورة تدريجية، وهي واحدة من لغات الرومانس (لغة رومة) (Languages Romānicas) وتعد جزءاً من اللغات الإيبيرية. ويعود سبب تسمية اللغة الإسبانية بالقشتالية نسبةً لأول نشوء لها في مدينة قشتاليا (Castilla) في إسبانيا ، والتي تقع في شبه الجزيرة الإيبيرية [1]. وتتحدث باللغات الإيبيرية الطبقات الكادحة، والمزارعون، والتجار، والجنود. لذلك فان هذه اللغة كانت تتحدث وتتغير بصورة مستمرة لان جميع المتحدثين بها كانوا يتفاعلون مع بعضهم البعض ، بعد ذلك اختلطت اللغة اللاتينية بصورة تدريجية مع لغات الشعوب المحلية المختلفة والساكنة في شبه الجزيرة مثل الإيبيرين والكلت [2] أما أَهم اللهجات المتفرعة من اللغة القشتالية، والتي لا تزال شائعة الاستعمال في إسبانيا هي:

---

[1] الإيبيرية: منطقة تقع فيها دول البرتغال وأندورا وجبل طارق وإسبانيا.

[2] شبه جزيرة إيبريا ، أو شبه الجزيرة الإيبرية ، أو إبارية كانت تسمى شبه جزيرة الاندلس أو شبه الجزيرة الاندلسية اثناء فترة الحكم الإسلامي للأندلس ، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوربا وتتكون من إسبانيا ، والبرتغال ، وأندورا ، ومنطقة جبل طارق . موقع الباحثون السوريون،2019 .

١-لهجة بابله (**Bable**) والتي تنتشر في منطقة أستورية (أستوريش)[1]، ويوجد بعض الكتابات الأدبية المكتوبة بهذه اللهجة ويعود تاريخها لنهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولكن هذه اللهجة ما لبثت أن تراجعت بسرعة .

٢-لهجة سایاگویس (**Sayagues**) والتي تنتشر في منطقة سلمنقة[2].

بالإضافة الى ما سبق توجد لهجتان هما: اللهجة الأراگونية والأندلسية[3]، وليس من الممكن عدهما لهجتين مستقلتين بصورة علمية، وذلك لأَن بنيتهما النحوية هي ذاتها بنية اللغة القشتالية، ولا يوجد اختلاف عنها إلا في طريقة اللفظ لحرف أو أثنين من الحروف، واختلاف في استعمال عدد محدود جداً من الكلمات المحلية.

وتعايشت اللغة الإسبانية مع أنواع لغوية متنوعة للغاية: كلغات من نفس العائلة، أو لغات من عائلات أَجنبية، أو لغات شفوية بالتواصل معهم جميعاً. وللغة الإسبانية شكل داخلي يتوافق مع ثقافة المتحدثين بها، ورؤيتهم للعالم. وقد توجه اللغويون إلى اللجوء لاستراتيجيات التمكين اللغوي وتحديد بعض ميزات اللغة وأنماط استعمالها الرسمي، وجميع ذلك يتطلب الفهم الكافي لعلم اللغة الاجتماعي للغة الإسبانية، ومعرفة خصائصها الأساسية في التاريخ والجغرافيا[4]. والاسبانية اليوم هي اللغة الرسمية في إسبانيا، كما نص ذلك في المادة الثالثة من دستور الدولة: (اللغة الإسبانية الرسمية للدولة هي القشتالية، وعلى كل الأَسبان معرفتها ولهم الحق في استعمالها، وتعد اللغات الإسبانية الأخرى لغات رسمية داخل مجتمعات الحكم الذاتي وفقاً لأنظمتها. ويعد ثراء مختلف الأنماط اللغوية بإسبانيا تراثاً ثقافياً يحظى باحترام وحماية خاصين). وقد ظهرت السياسات اللغوية الإسبانية في ثمانينيات القرن العشرين بواسطة استراتيجيات تمكين لغوي للتأكيد على الوظيفة التواصلية للغة الإسبانية، وموقفها تجاه الأصناف الإسبانية الأخرى، واللغات الأخرى. ويبدو أَنَّ استراتيجيات التمكين الإسبانية ضعيفة بسبب عدم وجود سلطة قانونية، وإنَّ دراسة الوضع اللغوي في

---

[1] أستورية (أستوريش): هي احدى المناطق ذاتية الحكم في إسپانيا. وتتطابق في الامتداد الجغرافي مع مملكة أستورياس السابقة في العصور الوسطى.

[2] سلمنقة أو شلمنقة : مدينة تقع في مقاطعة قشتالة وليون في وسط شمال إسبانيا.

(3) اللهجة الأراگونية: هي لهجة من اللغات الرومانسية يستخدمها أكثر من 11000 شخص في الأودية القريبة من نهر أراغون وريباغورزا في منطقة أراغون الذاتية الحكم في إسبانيا.

اللهجة الأندلسية : إحدى لهجات اللغة العربية المستخدمة في الأندلس وأقصى شمال المغرب، وهي المنطقة التي تقع حالياً في شبه جزيرة أيبيريا وتمثل إسبانيا والبرتغال، أثناء حكم المسلمين لها.

[4] اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، جامعة الكالا ،2006، 44.

إسبانيا ليس بالأمر السهل لعدم العثور على الوثائق التشريعية التي أصدرتها حكومة اسبانيا بخصوص اللغة، والمتوفر فقط الدستور والقانون الأساسي لتحسين جودة التعليم[1]. لذا سنتناول المراحل التاريخية لتطور اللغة الاسبانية، ومن ثم نبذة مختصرة عن استراتيجيات التمكين اللغوي في هذا البلد.

مراحل التمكين اللغوي الإسباني عبر العصور:

الإسبانية كلغة قديمة:

كانت اللُّغة الإسبانية آنذاك أداة اتصال مفيدة للمتحدثين لفترة طويلة، إذ كانت تتكيف رغم الاختلاف الشديد في الظروف الثقافية، والسياسية، والاجتماعية لمتكلميها، حيث كانت تستعمل في مجالات متنوعة للغاية. تأصلت اللغة الإسبانية في الوقت الذي توقف فيه المتحدثون اللاتينيون في شبه الجزيرة عن التعريف عن أنفسهم كمتحدثين لاتينيين، وأصبحوا على دراية بخصوص لغتهم اليومية. وكان لابد من تحقيق هذا الوعي في ما يتعلق باللغة المحكية، بينما كان استعمال اللاتينية شائعاً في الكتابات ذات المحتوى السياسي والديني على حد سواء، وفي التواصل للأغراض العامة (غير الأدبية)، وكانت الكتابة النصية تظهر حيث لم يعد مُصدّروها يعترف بهم على أنهم لاتينييون. إذ كانت تكتب باللغات الرومانسية - بما في ذلك الإسبانية – وأغلب مؤلفو هذه النصوص هم الرهبان أو الموثقون، لأن أكثر أماكن الكتابة شيوعاً آنذاك هي الأديرة والبيئات القانونية، ويعود سبب ذلك إلى الإهتمام الكبير لدى الرهبان في أهمية الحفاظ على الثقافة ونشرها. وكان هناك عدد لا بأس به من الأفراد القادرين على إتقان اللغة المكتوبة أولاً باللغة اللاتينية وثانياً في اللغات الرومنسية. بعد ذلك تطورت اللغة الإسبانية وتغيرت بصورة واضحة كما أي لغة[2].

ولادة اللغة القشتالية الاسبانية:

عندما فصل الكونت القشتالي (فرنان غونزاليس) مقاطعته عن مملكة ليون التاريخية المجاورة، ضمن عملية الاستقلال وذلك عام 961م، وتم إنشاء مملكة قشتالة[3]، وأصبحت تحت حكمهم اللغة الإسبانية لغة رسمية لكافة البلاد، وأطلق عليها منذ ذلك الحين أسم

---

[1] سياسات اللغة الضمنية في إسبانيا : الإنجازات والتحديات تشين دانا ، 2019، 86.

[2] اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، 52.

[3] اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، 52. ، 52.

القشتالية ولا تزال هذه الكلمة مرادفة للإسبانية[1] تميزت مملكة قشتالة بكونها منطقة تواصل بين الناس واللغات وساعد ذلك حدودها المسيحية ،والإسلامية . كانت قشتالة آنذاك مأهولة بالسكان (الكانتابريين والباسكيين) ووجودهم أدى إلى تكوين مجموعة لغوية رومانسية [2]، وكان ذلك اشبه ما يكون بعملية نقل لغوي من إقليم الباسك، وقد أثرت حروف لغة الباسك القليلة –والتي تشبه حروف ما قبل الرومان – في إبطال مضاهاة حروف العلة اللاتينية (حروف العلة الطويلة والقصيرة، ثم المفتوحة والمغلقة). ذلك أثر بصورة حقيقية على اللغة، ونتيجة لذلك انتهى الأمر باللغة الإسبانية مع خمسة أحرف متحركة فقط. وقد ذكر أنجيل لوبيز[3] في كتابه (libro El rumor de los desarraigados (1985) إن اللغة الإسبانية نشأت كعملية للتبادل بين لغة الباسك واللاتينية[4] . وكان ظهورها ذا أثر كبير ومثّل هذه اللغة أنجيل لوبيز بالأداة الأساسية للعلاقات الاجتماعية. ثم بعد ذلك انتشرت اللغة الإسبانية القشتالية في جميع انحاء الشمال. إضافة لتأثير لغة الباسك على اللغة الاسبانية، فان تأثر الاسبان بالتنوع الموجود في شمال جبال البرانس أثر ايضاً على الجانب اللغوي والادبي،ولم يكن ذلك التأثير الوحيد لأَنَّ الوجود المطول للغة العربية في شبه الجزيرة آنذاك كان له أثر بالغ وواضح، حينما سيطر المسلمون في شبه الجزيرة. وكانت الحدود اللغوية آنذاك حدوداً داخلية، إذ ان الاتصالات اللغوية كانت تتم عبر:

اللاتينية / الرومانسية / العربية / العبرية /البربرية

تم إنشاؤها داخل نفس المجتمع الإسلامي. بعد ذلك انتقلت اللغة الإسبانية إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة التوسع والانتشار [5].

---

[1] موقع الباحثون السوريون ،2019، 73.

(2)اللغات الرومانسية هي اللغات التي أصلها اللغة اللاتينية ، 300.

[3]أنجيل لوبيز غارسيا مولينز (1949) هو لغوي إسباني، وكاتب مقالات، ونحوي، وأستاذ اللغويات العامة في جامعة فالنسيا.

[4]لغة الباسك: هي اللغة التي يتم التحدث بها في بلاد الباسك ، وهي منطقة تقع في أقصى غرب جبال البرانس في الأجزاء المجاورة من شمال إسبانيا وجنوب غرب فرنسا.

اللغة اللاتينية : هي لغة إيطاليقية كانت محكية أولا في لاتيوم الذي يقع في الجزء الأوسط من شبه الجزيرة الإيطالية وفي مدينة روما القديمة ثم انتشرت عبر المتوسط وإلى جزء كبير من أوروبا بفعل الفتوحات الرومانية، كما انها ليست اللغة الرومانية التي تُعرف اليوم. كما ان اللغة الاسبانية ما هي الا لغة منحدرة من اللغة اللاتينية .

[5]اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، ، 31.

ملامح النمو في اللغة الاسبانية:

منذ أواخر العصور الوسطى، تميزت اللغة الإسبانية بالنمو الاستثنائي، وعدَّ ذلك النمو أحد أَهم القضايا التي أثارت اهتمام مؤرخي اللغة الإسبانية وعلماء علم اللغة التطبيقي، ونتيجة لذلك فقد قدموا تفسيراً لهذا النمو الواضح وهو:

١- العوامل الخارجية:

والتي أدت إلى تكوين لغة وطنية، وأهم العوامل الخارجية هي الديموغرافيا في عام 1348، وقت الموت الأسود إذ كان عدد سكان قشتالة يتراوح بين 3 و4 ملايين نسمة.

٢-الاقتصاد:

قشتالة تطل على بحرين، وصلت إلى قوة بشرية واقتصادية تفوق القوى الموجودة في المماليك الأخرى ، اذ أقامت العلاقات التجارية مع شمال أفريقيا من أشبيليه ،وتطورت القوة البحرية الناشئة ، علاوة على ذلك كان بعض المصرفيين حلفاء لقشتالة من الناحية العسكرية ونتيجة لذلك ازدادت الأراضي التي تم دمجها في مملكة قشتالة وتسبب في زيادة النشاط الرعوي وبالتالي زيادة عدد رؤوس الأغنام التي أُجبرت على التجول في قطعان بحثاً عن المراعي المتاحة .وتم استثمار ذلك بإنشاء جمعية لمربي الماشية مع الاعتراف الحقيقي بها .

٣-أدى تشكيل الأَسطول القشتالي والمتمركز في أشبيليه:

إضافة إلى التطور والتقدم التكنلوجي في الملاحة إلى استكشاف الساحل الغربي لأفريقيا والوصول إلى جزر الكناري، وكان ذلك في القرن الخامس عشر. وبذلك تم نقل اللغة القشتالية إلى جزر الكناري.

أضافة لهذه العوامل الخارجية، فان هناك عوامل ثقافية ساهمت أيضا في توسع اللغة ولا سيما تطور الأَدب ، إذ جعل ذلك اللغة القشتالية لغة مرموقة . وأدى قوة اللغة إضافة لقدرتها الى اختراق اللغات الأخرى . وقد وجدت القشتالية بصورة مكتوبة في وقت مبكر جداً[1]

تمكينها توحيداً :

أزدهر المشهد اللغوي في شبه الجزيرة أثناء العصور الوسطى وأدى إلى الاعتراف باللغات الإسبانية والكتالانية، أضافة إلى البرتغالية كلغات قياسية (تاريخية ،وحيوية ، واستقلالية).

[1] اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، 31.

وتم تصنيف اللغات الأُخرى على أَنها (عامية) أو (لهجات). وبلا شك كانت الإسبانية هي اللغة المتميزة بمستوى أكثر تقدماً ، ويعود فضل ذلك للتخطيط اللغوي المنفذ من الفرنسو العاشر [1] مما ساهم في تمكين وضع لغوي معين لاستعمالها في العلم والفلسفة .

أما في القرن السادس عشر وضعت اللغة الإسبانية في مقدمة توحيد لغات أُوربا، بفضل مجموعة من الأُدباء الإستثنائيين ومنهم: إيليو أنطونيو دي نيبريخا [2]، وسيباستيان دي كوفاروبياس ، وبرناردو دي ألدريت ، وغونزالو كورياس.. ومنذ القرن السابع عشر لم يحدث أي تدخل حاسم لتاريخ اللغة . وفي عام 1582م تأسست الأَكاديمية الملكية الإسبانية وكانت ولادة هذه الأَكاديمية لهدف واضح وهو الاهتمام باللغة القشتالية، ومن ناحية أخرى رؤيتها لضرورة وضع قاعدة عامة لخلق نموذج اللغة الوطنية.

وفي القرن السابع عشر وصولاً إلى القرن التاسع عشر تغلغلت في الأفكار اللغوية روح الدفاع عما هو صحيح ومفهوم للغة ككائن حي خاضع لجميع أنواع الاضطرابات الداخلية، والاعتداءات الخارجية . لذا كان لزاماً تجنب ذلك والتخفيف من حدته، ونتيجة لذلك بدأت اعمال التخطيط للمجموعة التي نفذتها الاكاديمية الملكية الإسبانية[3]، وأُتيت ثمارها طوال القرن الثامن عشر، فضلاً عن نشر الأَكاديمية بعض من قاموس اللغة القشتالية والمعروف باسم (قاموس السلطات)، وكان ذلك ما بين عام 1726م و1739م. والجدير بالذكر إنه تم اختصار القاموس عام 1780م لتسهيل الاستخدام، وبهذا تم انشاء أول دفعة من القاموس العام للغة، وتم تغيير اسمه إلى قاموس اللغة الإسبانية. وفي عام 1741 م تم نشر قواعد اللغة الإسبانية، وفي عام 1771 م تم نشر قواعد اللغة القشتالية. ويبدو أَن جميع ما ذكر

---

[1] الفرنسو العاشر : المشهور بلقب (الحكيم) ملك قشتالة وليون(1284-1252) ، أكبر أبناء فرديناند الثالث وحفيد الإمبراطور فيليب السوابي من ناحيه أبنته بياتريس دي سوابيا،. مارس سياسة انفتاح على الأدب والفكر الشرقيين. ورغم مخاصمته المسلمين سياسياً، فقد بلغ الاهتمام بالثقافة الأندلسية والإسلامية في عهده ذروته.

[2] أنطونيو دي نيبريجا (1522-1441) أحد العلماء المفكرين والانسانيين وكان المؤلف الأول ل*قواعد اللغة القشتالية*، نُشر عام 1492 ، وهو قاموس وكتاب مفردات إسبانية لاتينية ولاتينية وإسبانية ، بالإضافة إلى العديد من النصوص الأخرى التي تتناول قواعد اللغة وعلم اللغة.

[3] الاكاديمية الملكية الاسبانية تم انشائها في فلورنسا عام 1582م ، 53.

قد بين الأسس التي وضعتها الاكاديمية الملكية الاسبانية والتي أظهرت الجهود الحقيقية والصادقة لتوحيد اللغة والتي استمرت حتى الآن[1].

أثر اللغة العربية في الاستراتيجية اللغوية الإسبانية

حينما يقدم أي شخص على دراسة تاريخ إسبانيا في العصور الوسطى، لا شك إنه سيلحظ التأثير العميق الذي تركته اللغة العربية ،و متكلموها في الجوانب المختلفة في إسبانيا ابتداءً من اللغة ومفرداتها، إلى الشواهد والآثار العمرانية الرمزية ، إذ نهلت إسبانيا من معارف وثقافة وتقنية العرب ولغتهم العربية بدرجة كبيرة[2]. حينما وصل المسلمون إلى إسبانيا وقد جلبوا معهم لغة وثقافة جديدتين ومختلفتين[3]، وقد تأثروا بهم ولاسيما لغتهم[4]. وقد تبنت اللغة الاسبانية بعض الألفاظ العربية، وهذا دليل واضح على أهمية العربية في الديار الإسبانية منذ التاريخ الأول للإسبانية ، فضلاً عن أثر اللغة العربية في تكوين اللغة الاسبانية في أصواتها وألفاظها وكذلك كلامها. على الرغم من أنَّ الكثير من الألفاظ العربية تلاشت مع مرور الزمان الا إن بعض الاثار العربية لا يزال واضحاً في اللغة الاسبانية مثال على ذلك وجود لفظتين تدلان على اللغة العربية في اللغة الاسبانية، ولا ينطبقان على اية لفظة أخرى وهما " **الخاميا**" و "**الغارابيا**"، ويقصد بالخاميا اللغة العجمية ، كما هو معناه في اللغة العربية : لغة من ينطق بغير العربية. والغارابيا المأخوذة من اللفظ العربي (العربية)، ويوجد معنى آخر له نابع من المفهوم الشعبي ل الغارابيا أي بمعنى التبلبل والشغب وحتى الصخب، وسبب تلك التسمية إنَّ الاسبان المسيحيين كانوا لا يفهمون الكلام العربي الجاري بين العرب المسلمين المجاورين لهم ، لذا كانوا يشبهونه بالصراخ والغموض وبهذا يقولون الاسبان عبارة " أبلار إن الغارابيا " وتعني " التحدث باللغة العربية ". بالإضافة إلى الكلمات، هناك بعض الأصوات المأخوذة من اللغة العربية ومنها (الثاء والخاء) مأخوذان في الكتابة والنطق، و (الذال والصاد والعين) موجودة في النطق الأساسي إلا انها غير معبر عنها في الكتابة. وهناك قرب بين العربية والاسبانية في جميع الحركات وورودها في تشكيل المفردات، إذ إن الحركات العربية الأساسية الثلاث (الفتحة، الكسرة، والضمة) موجودة في اللغة الاسبانية. جميع ما ذكر سابقاً معروف

---

[1] اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، 32.

[2] غالاردو، 2015، 18.

[3] الأيبيريون : مجموعة من الشعوب التي عاشت في شبه الجزيرة الأيبيرية ما قبل الرومانية.

[4] موقع الباحثون السوريون ،2019، 33.

سماعياً لدى الاسبان، وكان يستدل به لتقريب اللغة العربية اليهم وحثهم وتشجيعهم على تعلمها.

ولقد سعى الدارسون الى بيان عدد الالفاظ العربية الموجودة في اللغة الاسبانية احصائياً وبيان نسبتها، وأول من سعى بهذا الامر هو الفلندي نيوفونين عام 1941م، إذ وجد مجموعها 4.4 مليون كلمة، ونسبتها تتراوح بين 0.36 الى 0,44%. في حين اختلف بعض الدارسين في عددها؛ فمنهم كانو إجيلار إذ قدر عدد الالفاظ بين 800 الى 900 لفظ، في حين إن نسبة تلك الالفاظ في اللغة الاسبانية هي 8 %[1].

اما السيدة جانا هامرسكا من جامعة ماساريكوفا في جمهورية التشيك ، فقد نظمت الالفاظ المتواجدة في اللغة الاسبانية في لوحات خلال بحث أجرته ونالت به درجة الماجستير عام 2009 م . إذ يبين الشكل (6) نسبة دخول الالفاظ العربية الى اللغة الاسبانية عبر القرون الميلادية حسب تلك الدراسة. غير أَن هذا العدد يبدو ضئيلاً أمام ما هو ملحوظ في اللغة الاسبانية من الفاظ وكلمات عربية وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة علمية دقيقة.

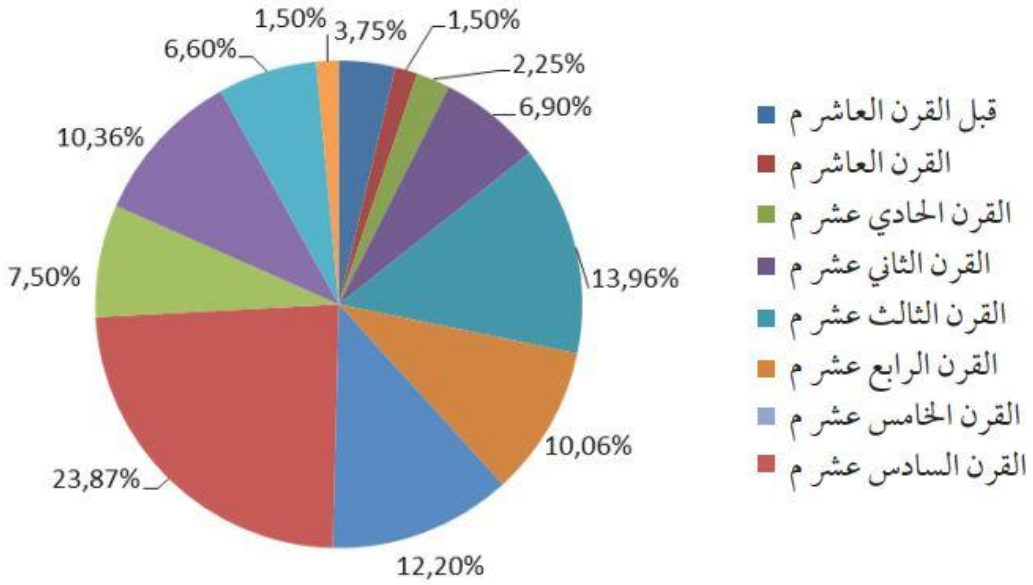

الشكل (5) : نسبة دخول الأَلفاظ العربية إلى اللغة الإسبانية عبر القرون الميلادية

[1] فرناندیز فرانسیسکو مورینو ، اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها، 55.

ومن الجدير بالذكر أَن التأثير العربي لم يقتصر عل المحتوى العلمي والثقافي، بل تعدى ذلك ليؤثر تنموياً في صناعة المواد الكتابية والزخرفية، أي انه تجاوز الترجمة من العربية للقشتالية وشمل المحتوى العلمي والقالب المادي معاً، ومثال ذلك المخطوطات القشتالية التي تبرز المظاهر الحضارية في غرناطة ومنها النقوش على جدران الحمراء (قصر أشبيليه) وعبارة (لا غالب الا الله) في اللغة العربية[1] كما في الشكل (6).

إذ يُرى من تلك الاستراتيجية اللغوية في المجتمع الاسباني أهمية التعريف بالثقافة العربية بين الاسبان للحصول على علم مفيد وصحيح بنسبة عالية مما انتجه العرب في كتاباتهم في اللغة العربية. وقد أكد ذلك قول الوزير (كامبومانس): " إن الإلمام باللغة العربية ضروري للإسبان لفهم نصوص لغتهم نفسها مثلما هو لازم لترجمة وتحليل النصوص العربية. وأَهمية اللغة العربية هذه عامة وخاصة لنا تدل على فائدة وجود قاموس كامل مثل المقدم هنا، والذي أسبغ عليه مؤلفه أعلى رعاية وضبط وفيه تقابل دقيق بين الأَلفاظ العربية من غيرها بوضوح، سواء أكانت التي احتفظت بشكلها الأصلي أم التي تنكرت عن اصلها واختلطت. وهذا التمييز ضروري من أجل إدراك المعنى الصحيح لها والمقصود الائم بها ". ويعود سبب حصول إسبانيا على هذه الثروة الكبيرة من الالفاظ العربية الى السهولة المتوفرة في الأخيرة والمتمثلة بإزالة الحدود بين ما هو مادي وروحي، فضلاً عن الحاجة والضرورة الملحة والتي تتعلق باستيراد الحاجيات والتي هي ثمرة القدرات الإنتاجية العربية. وبقي اهتمام الاستراتيجية اللغوية الاسبانية باللغة العربية قائماً بل وازداد وتطور حتى يومنا هذا[2].

[1] التواصل الفني في المخطوطات الغرناطية والقشتالية العبادي حسام أحمد مختار ، ، 2015، 25.

[2] ومضات مشرقة للحضارة العربية الإسلامية من خلال كتاب اسبانيا في تاريخها، الاركو رشيد، اجمولة حسن، البوغناني حاتم ، 2003م : 71.

الشكل (6) : عبارة (لاغالب الا الله) على جدران قصر

خصائص استراتيجيات التمكين اللغوي في إسبانيا:

اللغة الاسبانية هي اللغة المسيطرة ولغة الأغلبية في الدولة، على الرغم من حقيقة وجود بعض اللغات المحلية المستعملة من قبل بعض المجتمعات المستقلة، والتي لها وزن سياسي أكبر، وكما ذكر هامل: إن الإسبانية هي لغة سائدة ومهيمنة في نفس الوقت، وهذا يتيح أبداء الملاحظات الاتية:

١ - اللغة الاسبانية هي لغة الأغلبية داخل إسبانيا.

٢ - يتم استعمال اللغة الاسبانية كلغة سائدة في أكثر من عشرين دولة.

٣ - خارج البلدان الناطقة بالإسبانية، اللغة الإسبانية ليست بالضرورة لغة سائدة ولكنها في كثير من الحالات اللغة المهيمنة.

هذه الخصاص لمكانة اللغة الاسبانية عالمياً هي أسباب مهمة لتبني موقف جاد وتصالحي بشأن المسائل اللغوية في اسبانيا لكونها اللغة المهيمنة، ولكي تؤدي وظيفتها التواصلية ووظيفة بناء الهوية، فضلا عن ذلك بسبب هيمنتها ستلاقي النقد والتحديات من اللغات الأخرى. وعلى الرغم من مرور أكثر من 35 سنة على صدور دستور الاسبانية، في عام 1978م تغير الوضع اللغوي في اسبانيا بطريقة معينة وذلك بوضع نص قانوني يعترف بان اسبانيا هي دولة متعددة اللغات كما ذكر في المادة الثالثة من الدستور:

١-اللغة الاسبانية الرسمية للدولة هي القشتالية وعلى كل الإسبان معرفتها ولهم الحق في استعمالها.

٢-تعد اللغات الإسبانية الأخرى ايضاً مشتركة في الرسمية في مجتمعات الحكم الذاتي وفقاً لأنظمتها.

٣-ان ثراء الاشكال اللغوية المختلفة يعد تراثاً ثقافياً ويحظى باحترام وحماية خاصين.

بهذه النصوص اعتراف صريح بالتعددية اللغوية في اسبانيا، حيث اتجهت الاستراتيجيات اللغوية على توجيه السلطات العامة في كل إقليم لضمان استعمال لغتهم الخاصة، وتنظيم التدابير والسياسات اللازمة لضمان معرفتهم بها. إذ هناك مديرية عامة في كل من الحكومات الإقليمية ترتبط وظيفتها بالرصد والتحليل والترويج لتطبيق تلك الاستراتيجيات اللغوية في مجالات متنوعة في ما يتعلق باللغات، إضافة الى العديد من التدابير والقرارات الأخرى[1] ويخضع التعليم في اسبانيا لقانون جودة التعليم والمذكور في الدستور الاسباني ضمن امتداد المادة 27: (تراقب السلطات العمومية النظام التربوي وتصادق عليه من أجل ضمان تطبيق القوانين، وتدعم السلطات العمومية المراكز التعليمية التي تلبي الشروط التي يحددها القانون). ويتكون التعليم من طورين التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي، وتكون لغة التعليم هي اللغة الاسبانية أضافة الى تعليم اللغة الأجنبية الأولى (الإنجليزية) وبعض اللغات المحلية ويكون ذلك حسب المنطقة. وبعد مرحلتي الابتدائية والثانوية تأتي مرحلة البكالوريا الاسبانية وتتكون من عامين وتكون اجبارية للتلاميذ الراغبين الالتحاق بالجامعات.

إضافة إلى ما تقدم، هناك أيضا بعض الاستراتيجيات غير المعلنة والمستمدة من الآيدلوجية اللغوية لمستعمليها (مجموعة الأفكار الخاصة بهم فضلاً عن القيم والمعتقدات والمواقف)، بعبارة أخرى لا تقتصر عمليات التمكين اللغوي في إسبانيا على اتخاذ قرارات صريحة فحسب صادرة بحكم القانون، بل يوجد أيضاً سياسات ضمنية وغير مكتوبة بحكم الأفكار والامر الواقع ، وفقاً لديفيد كاسيلز جونسون إنَّ هناك عدة أنواع من الاستراتيجيات اللغوية أحدها عام وتوثيقها يكون صريح وتطبق بحكم القانون ، والسياسة الأخرى تكون ضمنية، ويتم تطبيقها بحكم الواقع .ففي حالة إسبانيا تساهم الأكاديميات والأنشطة التجارية في المسائل اللغوية ، إذ تساعد في تعزيز الصورة الإيجابية للغة الاسبانية ، وبالتأكيد فان دوافعهم تكون غير معروفة ، وليس لديهم أي وثيقة تشريعية . على سبيل المثال لهذه الاستراتيجية نشر القواميس، إذ إنها مبادرة أكاديمية غير حكومية، يحاول اللغويون فيها تضمين اللغة ويمارسون تأثيرهم على تقييم اللغة. ويمكن تقديم فرضية ان استراتيجية اللغة

[1] سياسات اللغة الضمنية في إسبانيا ، تشين دانا الإنجازات والتحديات: 43.

الاسبانية تبذل محاولات لاستخدام التخطيط الضمني للحفاظ ولحماية اللغة الاسبانية وتمكينها[1].

الأُنموذج الثامن:

إستراتيجيات التمكين اللغوي في فرنسا:

(جمهورية واحدة يلزمها لُغة واحدة)[2]

قام مجمع اللُّغة الفرنسية بتنقية الفرنسية من الشوائب أَو الغرائب، والدخيل، وذلك بوساطة تأليف المعاجِم، وإعداد المصطلحات لمراعاة السلامة اللُّغوية، وقامت الحكومة الفرنسية بإعمام الإنتاجات اللُّغوية هذه على المدارس والجامعات، وتم إلزامها بالتنفيذ حتى تواكب المجتمع مع ركب التفجر المعرفيّ[3].

وترى الاستراتيجية اللُّغوية في فرنسا أَنَّ اللُّغة الفرنسية إحدى الأَدوات الفعالة في سياستها المركزية العامة[4]. وفي الأَعوام (1789–1799 م) عُدَّ نشر اللُّغة الوطنية الفرنسية أَولوية عالية ولاسيّما في مبادئ الثورة الفرنسية؛ لأَنَّه نظر إليها على أَنَّها وسيلة فعالة لتمكين كلٍّ من المساواة، والوحدة، وإيجادهما[5]، اللتين هما من صفات المجتمع السائر في ركب التنمية البشرية والمستدامة.

فقد أَجرى المسؤولون عن هذه الاستراتيجية اللُّغوية، وبمشاركة القس (غريغوار) تقويماً نقدياً عاماً، ضمن إجراء أَول استطلاع لسانيّ، اجتماعيّ، في كلِّ فرنسا، قاصدين الحقيقة، ومطامح الشعب الفرنسيّ الفعلية، وكانت من أَسئلة هذا الاستبانة سؤال مضمونه ماذا يمكن أَنْ تكون الأَهمية الدينية, والسياسية لتقويض العاميات تقويضاً كاملاً؟)[6]. وسؤال آخر مضمونه (ماذا يمكن أَنْ تكون وسائل التقويض هذه؟)[7].

---

(1) سياسات اللغة الضمنية في إسبانيا:45.

(٢) وهذ الشعار من مبادئ الثورة الفرنسية, ينظر: السياسات اللُّغوية: 121، وينظر: حرب اللغات : 85.

(٣) ينظر : دور التخطيط اللُّغوي في خدمة العربية و النهوض بها :2.

4ينظر : اللسانة الاجتماعية : 211.

5ينظر : اللسانة الاجتماعية : 302-309 . وينظر: الايديولوجيا و اللُّغة:12.

6ينظر : اللسانة الاجتماعية : 211.واللغة العربية كنز فرنسا:19.

7ينظر: اللسانة الاجتماعية : 211 وحرب اللغات والسياسات اللغوية 85-90.

بعد ذلك قررت هذه الاستراتيجية اللُّغوية إرسال معلميّ اللُّغة الفرنسية إلى كلِّ أَصقاع فرنسا التي هي بحاجة إلى ذلك المعلم مع دفع مرتباتهم بنحو مباشر من خزينة الدولة، كما كلف هؤلاء المسؤولون عن هذه الاستراتيجية اللُّغوية اللجنة التعلمية الفرنسية العامة بتحضير قواعد جديدة ومعاجم جديدة مع تنفيذ مشروع قوننة قواعدية ومنهجية وتحديد وسائل واقعية لتطبيق تلك القرارات[1].

مزجت الاستراتيجية اللُّغوية الفرنسية بين القديم والحديث باعتمادها على هيئات قديمة، مثل الأَكاديمية الفرنسية. وأَما الحديثة مثل النيابة العامة للُغة الفرنسية التي تتدخل في مجال المصطلحات، وقد وضعت مصطلحات مختلفة تتناول التقنيات الفضائية، والسياحة، والسمعيّ، والبصريّ، والاستثمار، والزراعة، وغير ذلك[2]. ووضعت في عام (1994م) قاموساً لهذه الأَلفاظ الحديثة تحت عنوان (قاموس الأَلفاظ الرسمية للُّغة الفرنسية).

وتركز الاستراتيجية اللُّغوية الفرنسية في الأَغلب في مجالات خمسة، هي:

١-عالم الشغل (العقود وغيرها).

٢-الاستهلاك (كوجوب أَنْ تكون الملصقات بالفرنسية).

٣-التعليم (أَنْ يكون إجباريا باللُّغة الفرنسية).

٤-الإعلام كل شيء سمعيّ أَو بصريّ في مختلف البرامج والوسائل الإعلامية يجب أَنْ يكون بالفرنسية فقط.

٥-المؤتمرات، والندوات، والمهرجانات يتحتم على كل مشارك فيه أَنْ يعبر بالفرنسية[3].

وجاء في بعض التشريعات اللُّغوية لفرنسا حظر استعمال أَسماء علاقات الإنتاج الصناعية الأَجنبية، حاملاً هذا التشريع تحذيراً للجماعات والمؤسسات العامة التي لا تحترم

١ ينظر: اللسانة الاجتماعية: 212. وينظر: دور الجامعات في التنمية الاقتصادية:379-382.

٢ ينظر: السياسات اللُّغوية: 82، وحرب اللغات والسياسات اللغوية 341- 348.

٣ ينظر: السياسات اللغوية: 84، وحرب اللغات والسياسات اللغوية 348-354.

هذا التشريع بأَنَّها سوف تحرم من الدعم المالي إطلاقاً، وذلك بتفويض مباشر إلى الضباط، والقضاة، والشرطة؛ لتسجيل المخالفات وتنفيذ العقوبات[1]

وأَطلقت الاستراتيجية اللُّغوية الفرنسية في بداية الثمانينيات عبارة (صناعة اللُّغة) تقصد بذلك المدلولات اللُّغوية الجديدة التي تطلق على التكنولوجيا، والإعلام، والذكاء الاصطناعي، والعلوم المعرفية، واللسانيات، ممثلة ذلك على صورة قواميس إلكترونية، ومصطلحات, وبرمجيات لمعالجة النصوص، والترجمة الآلية باللُّغة الفرنسية, وفي بداية التسعينيات خصصت فرنسا اعتمادات مالية هائلة لتطوير هذا المجال قاصدة بذلك تنمية اللُّغة الفرنسية لتواكب عصر المعرفة ولاسيّما في المنتوجات المعلوماتية والاتصالات الحديثة (الطرائق السريعة للإعلام) والأَنترنت, شافعة ذلك كله بالإنتاج اللفظيّ بوساطة اللُّغة الفرنسية لكبح مجالات الميل إلى الاقتراض من اللُّغة الإنجليزية، وتحقيق تنمية بشرية ومستدامة في عموم الدولة[2].

أَبرز خطوات الاستراتيجية اللُّغوية الفرنسية يمكن أَنْ نلخصها بالآتي:

١) ضرورة تدريس اللُّغة الفرنسية، ونشرها خارج فرنسا.

٢) لا طريق لنشر الثقافة والعلوم الفرنسية في الخارج، إلّا عبر نشر اللُّغة الفرنسية.

٣) عدم ترجمة الكتب بل توزع بالفرنسية.

٤) اتبعت فرنسا استراتيجية لُغوية ذكية، فقد قامت بترجمة مؤلفات كثيرة في الأَدب الروسيّ، والأَلمانيّ، والإسبانيّ الذي ترجم الكثير منه –بالمقابل- إلى الفرنسية، وإنَّ نشر الكتب في الفرنسية دون ترجمة سوف يترتب عليه الكثير من بذل الطاقة لتدريس اللُّغة بالنسبة للدول التي تصل إليها المنشورات الفرنسية؛ ولذا كانت فرنسا البلد الوحيد في العالم الذي يرسل أَكبر عدد من المعلمين للخارج، فسياستها الثقافية الخارجية تضرب عصفورين بحجر، إذا جاز التعبير، فهي أولاً سياسة لتمكين اللُّغة الفرنسية، وثانياً هي استثمار اقتصادي يقوم على رأس المال البشري بوساطة إرسال المعلمين الفرنسيين ليوظفوا أَو يتعاقدوا مع تلك الدول[3]ومن ثم استطاعت فرنسا أَنْ تحقق تنمية بشرية شاملة ومستدامة بالاعتماد على

---

١ ينظر : السياسات اللغوية : 88، وينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية 357-362. وينظر: دور الجامعات في التنمية الاقتصادية:388.

٢ ينظر : السياسات اللغوية : 88-89، وينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية 355-356.

٣ ينظر : السياسات اللُّغوية : 110، وحرب اللغات والسياسات اللغوية :369-373.

الاستراتيجيات اللُّغوية الذكية؛ إذ كان ومازال نشر اللُّغة الفرنسية سوقاً اقتصادياً ممزوجاً بنكهة سياسية واضحة، وقد جنى الناشرون وواضعوا الطرائق التعليمية للُّغة الفرنسية أَرباحاً هائلة، ممَّا انعكست إيجاباً على أَحوال فرنسا التنموية[1]. واللُّغة الفرنسية اليوم لُغة حاضرة في أُوربا، وأَفريقيا، والمحيط الهنديّ، والأَنتيل، وأَمريكا اللاتينية، وأَمريكا الشمالية (كندا)، وفي الشرق الأَوسط (لبنان) وإلى حد ما في آسيا كالفيتنام، والكومبوج، واللارس، ويمكن تقدير عدد المستعملين للفرنسية بـ(110) مليون شخص[2].

الأُنموذج التاسع:

إستراتيجيات التمكين اللُّغوي في سورية:

لقد بدأت –فعلياً– الاستراتيجية اللُّغوية في سورية قبل الحرب العالمية الأُولى، فاتخذت من اللُّغة العربية الفصيحة لُغة رسمية لتلك الاستراتيجية، فقد أَذاعت الحكومة العثمانية مرسوماً جاء فيه: "تكون اللُّغة العربية لُغة التدريس في المدارس الابتدائية، والثانوية، ولُغة المرافعات في المحاكم النظامية، والشرعية في البلاد العربية، وأَنْ تعنى الحكومة بإنشاء مدارس عالية للطب، والحقوق في البلاد العربية وفي سنة (1912م) أُنشئ معهد الحقوق، وكانت أُصول الفقه، وأَحكام الأَوقاف، وغيرها من العلوم الفقهية تلقى فيه باللُّغة العربية"[3].

ولذا توجه المثقفون والدارسون السوريون إلى تطبيق هذه الاستراتيجية اللُّغوية في مختلف المجالات مغتنمها فرصة لإقصاء المصطلحات التركية التي شاعت في دوائر الدولة، وقاموا بترجمتها إلى اللُّغة العربية كمصطلح عربيّ رسميّ؛ لذا نجد أَنَّ الأُدباء، والقُرّاء، ورجال السياسة هم المعنيين بالتدخل بهذا الأَمر[4].

ممَّا دعا الحكومة السورية الفتيه آنذاك بتكليف هؤلاء المهمين بتدريس الموظفين في دوائر الدولة المختلفة، اللُّغة العربية، ولاسيّما مادة الإنشاء[5].

---

١ ينظر : السياسات اللغوية : 120. واللغة العربية في العصر الحديث،سمر روحي الفيصل:185-190.

٢ ينظر : حرب اللغات والسياسات اللغوية : 341- 363 .

٣ تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي , عبد الله واثق شهيد : 1-3.

٤ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي : 2. واللغة العربية في العصر الحديث:200.

٥ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 2-3، والسياسات التربوية العربية ، د. ناريمان يونس لهلوب 290.

وتعدُّ خطوة تأَسيس ديوان المعارف عام (1919م)، الذي عني في الإهتمام بالآثار، والمكتبات ولاسيّما دار الكتب الظاهرية نواة أُولى لتأسيس المجمع العلميّ العربيّ في (1919/6/8م)، ولقد أَخذ على عاتقه ترجمة المصطلحات العلمية إلى اللُّغة العربية[1].

واهتم المجمع بالبحث في الأَلفاظ المتداولة في أَكثر دوائر الدولة، حتى أَعطاها صبغة فصيحة بالاستناد إلى أُمهات كتب التراث للُغة العربية[2].

خطوات الاستراتيجية اللُّغوية السورية:

١-إصلاح الكتب المدرسية في المدارس كافة، وذلك بتبني المجمع العلميّ دقة تصحيح أُسلوب إنشائها ويضع المصطلحات العلمية باللُّغة العربية[3].

٢-إصلاح وتنمية لُغة (الكُتَّاب)، وذلك عبر نشر المجمع في طيات مجلته، وغيرها من الصحف مقالات في باب (عثرات الأَقلام)، وأُخرى عنوانها (في الوضع والتعريب).

٣-تخصيص نشرة لدوائر الدولة كافة، ومعاهد التدريس لرفع الطلبات المتضمنة احتياجاتها من الأَلفاظ (وضعاً، وتعريباً) [4].

٤-تعريب الدواوين.

٥-تعريب التعليم في جميع المراحل ومنه التعليم العاليّ[5].

٦-وضع –المسؤولون– شروطاً عالية لاختيار عضو هيئة التدريس في التعليم العاليّ في المعرفة العلمية في كلٍّ من:

أ) اللُّغة (أَو اللُّغات) الأَجنبية التي يسقي منها علومه.

ب) اختصاصه العلميّ محور مهمته التعليمية.

---

١ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي :2، وتعريب العلوم يحفظ كيان الأمة ويوصل الى التنمية، د. الحملاوي :1.

٢ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 2، والسياسات التربوية العربية 290.

٣ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي:2.

٤ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 2، وتعريب التعليم وتعلم اللغات الاجنبية : 54.

٥ ينظر : تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 2-3 . و اللُّغة العربية و الوعي القومي :60 .

ت) اللُّغة العربية التي يصوغ بها أَفكاره العلمية بلُغة صحيحة، وينتقي ذخيرتها الواسعة، وزمر معانيها المتقاربة، والمترادفة، ومصطلحاته العلمية[1].

٧-تخليص العربية وتنقيتها، وكذلك تنقية المصطلحات العلمية في التعليم العاليّ ممَّا دخلها من اللُّغات الأُخرى ولاسيّما التركية[2].

الآثار التنموية لتمكين الاستراتيجية اللُّغوية العربية في سورية:

تطور تعليم العلوم في التعليم العاليّ، ولاسيّما في الجانب (الطبيّ).

ولعل من الأَدلة التي تقدمها الدراسة هنا ما أَلَّفه المهندس الزراعيّ (الشهابيّ) في كتابه (المصطلحات العلمية في اللُّغة العربية في القديم والحديث)، فقد كان الشهابيّ مهندساً زراعياً وعالماً لُغوياً في الوقت نفسه، إذ عالج مشكلات (النحت، والاشتقاق، والأَوزان العربية وكتابة الحروف الأَعجمية وقواعد رسم الهمزة، والكثير من مشكلات المصطلح العلميّ العربيّ)، وأَثار بكتابه هذا مسالك وضع المصطلحات للأَجيال العربية[3].

ولذا ظهرت مصطلحات الفيزياء باللُّغة العربية، وكذلك مصطلحات الكيمياء، والصيدلة، والطب بفروعه الثلاثة البشريّ، والأَسنان، والصيدلة، ممَّا أَدّى لاحقاً إلى ظهور بعض المعجمات المختصة في العلوم.

ونقل معجم (كلير فيل) المتعدد اللُّغات إلى اللُّغة العربية الذي يبلغ عدد كلماته (14534) كلمة وعدد صفحاته (960) صفحة .

وكان خريجو الجامعة السورية موضع ترحيب لاستكمال دراساتهم العليا في الخارج,ومن ثمار ذلك أَيضاً اكتشاف (أَعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبيّ العربيّ) وباللُّغة العربية الكثير من الأَمراض منها (البرداء, والزحار, والضنك, وبثرة حلب, وداء الجلبان) وكان المعهد الوحيد في البلاد العربية الذي تدرس فيه العلوم باللُّغة العربية[4]، وتوافد طلبة إليه من سورية, ولبنان, والحجاز والعراق, ومصر, وتونس, وغيرها واطمأَن الأَطباء الجامعيون, ومناصرو التعريب في الوطن العربيّ إلى النجاح الذي حققته السياسة اللُّغوية في سورية

١ ينظر : تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 5. وينظر:اللغة العربية والتعليم رؤية مستقبلية للتطوير مجموعة باحثين:379-380.

٢ ينظر : تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 5-6.

٣ ينظر : المصدر نفسه : 7.

٤ ينظر : تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 8.

ولاسيّما في الجانب الطبيّ الذي عدَّهُ المختصون باباً واسعاً لتعريب، وتوليد المعارف العلمية, والتقنية, ونقلها, ونشرها باللُّغة العربية[1].

وتوسع التعليم الجامعيّ في سورية، وتعددت فروعه منذ ستينيات القرن الماضيّ، واستحدثت كليات للهندسة الكهربائية, والميكانيكية, والزراعة, والبترول, والطب البيطريّ ... وغير ذلك وبدء التعليم في كلِّ كلية أَو معهد مستحدث باللُّغة العربية, وكانت لُغة التعليم فيها عربية خالصة، وعلى جميع المستويات، ولم يكن هذا التعليم يعاني من مشكلات في لغته[2].

لقد أَثبتت التجربة السورية إلى هذا اليوم ما هو متعارف عليه (عالمياً) من أَنَّ التعليم إذا ما تم باللُّغة الوطنية المشتركة (اللُّغة العربية) سوف يكون أَقدر على بناء أَجيالنا بناءً علمياً وثقافياً واعياً, بل ومحققاً لحياة تقوم على أُصول التنمية البشرية والمستدامة المطلوبة؛ لذا فليس من المستبعد أَنْ نعلم أَنَّ الوطن العربيّ شهد في العقود الثلاثة الأَخيرة زيادة كبيرة في الهجرة من الأَرياف إلى المدن، ممَّا جعل الدول العربية في أَوائل السبعينيات من أَكبر المناطق استيرادا للمنتجات الزراعية، وأَكثرها إعتماداً على الخارج في تولفر احتياجات السكان من الغذاء باستثناء سورية، فقد زاد إنتاجها إلى ثلاثة أَمثال ولاسيّما في المدة من (1970-1993م)

وأَجبرت هذه الاستراتيجية اللُّغوية بعد النجاحات الكثيرة, وأَنَّها لُغة العلوم بلا نزاع الإنتداب الفرنسيّ بفضل التعليم باللُّغة الوطنية وباركته على لسان مندوبها السيد (بو نور)؛ إذ قال :" إنَّ من يزعمون أَنَّ اللُّغة العربية غير صالحة للتعبير عن مصطلحات العلم الحاضر هم على خطأ مبين, فالتاريخ يثبت أَنَّ لُغة الضاد كسائر اللُّغات الأُخرى غنية باشتقاقاتها، وكافية بكثرة تراكيبها للتعبير عن الأَفكار الجديدة ... فظلوا أَبدا محافظين على هذه الأَداة البديعة التي نحن مدينون لها بكثير من الأَعمال الباهرة, وبعدد من الأَشكال الجميلة التي تجلى بها الفكر البشريّ ... أَنَّني أُهنئ العرب وأَتمنى: "لا يضيعوا هذا الإحترام المقدس للغتهم لأَنَّ من يدافع عن لغته, يدافع عن كيانه, وعن لحمه ودمه"[3].

وفي حقيقة الأَمر أَنَّ التنمية البشرية المستدامة – كما تقدم – تهدف إلى تنمية جوانب ثلاثة هي:

---

١ ينظر : المصدر نفسه: 9، وتعريب التعليم وتعلم اللغات الاجنبية : 53-54.

٢ ينظر : تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي: 10.

٣ ينظر: تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي : 11. اللغة العربية والتعليم رؤية مستقبلية للتطوير مجموعة باحثين:381.

١-الجانب الصحيّ.

٢-الجانب التعليميّ.

٣-الجانب الاقتصاديّ.

وصحة الإنسان عماد ذلك كله؛ إذ لا تعليم,ولا دخل، ولا اقتصاد من دون صحة جسدية وعقلية سليمة، وقد قالت العرب: "العقل السليم في الجسم السليم"[1]، ونحن رأَينا كيف استطاعت العربية مواكبة الإبداع في مجال الطب بصورة خاصة, والمجالات الأُخرى بصورة عامة في تجربة التمكين اللُّغوي في سورية، فقد برهنت هذه الاستراتيجية على كفاية العربية في تعليم العلوم كلها، وعلى مختلف المستويات؛ يقول الطبيب (زهير أَحمد السباعيّ) عندما كان يقارن في دراسة الطب في اللُّغة بالعربية واللُّغات الأُخرى بدراسة له بعنوان (هل تدريس الطب بالعربية يخرج لنا أَطباء أَضعف)؟ وقد بينت النتائج إن الأَطباء السوريين الذين يتعلمون الطب العربية، وبين نتائج الآخرين بالاختبارات التي يقيمها مجلس التعليم للأَطباء الأَجانب الذي تعقده الولايات المتحدة الأَمريكية عدة مرات في كلِّ عام, ويتقدم إليه نحو عشرة آلاف طبيب من مختلف أَنحاء العالم فإِنَّ من يجتازه يحق له العمل والدراسة، والطبية العليا في الولايات المتحدة الأَمريكية, حيث قدمت الدراسة جدولاً بمعدل علامات نتائج اختبار الطلبة السوريين المتقدمين بمعدل علامات الإجماليّ للمتقدمين, اتضح من هذا الجدول أَنَّ معدل علامات الطلبة السوريين أَعلى قليلاً من معدل الإجماليّ بالنسبة للطلبة الآخرين؛ علماً أَنَّ هذا الاختبار يتم باللُّغة الإنجليزية، بمعنى أَنَّ تعلم الطب باللُّغة العربية لم يكن عائقاً أَمام الأَطباء السوريين في أَدائهم الاختبار، واجتيازهم له بنجاح[2].

إِنَّ تدريس الطب تحديداً, والعلوم الأُخرى عموماً, باللُّغة الأَجنبية في البلاد العربية – وللأَسف في العراق– لهو هزيمة نفسية, وانعدام ثقة, ولاسيّما إذا عرفنا أَنَّ الطالب عند تخرجه لا يستطيع في الأَعم الأَغلب أَنْ يكتب صفحة واحدة باللُّغة الإنجليزية، أَو الفرنسية دون أَنْ يتحفنا بالعديد من الأَخطاء, فضلاً عن ذلك أَنَّه يتجنب الحوار والمناقشة؛ لضعف لغته؛ لأَنَّه درس العلوم بلُغة إنجليزية هجينة من اللغتين العربية والإنجليزية، فضلاً عن البطيء الشديد في قراءته.

---

١ موسوعة روائع الحكمة والأَقوال الخالدة، د.روحي البعلبكيّ: 190.

2 ينظر : تجربة سورية في تعريب العلوم في التعليم العالي : 11-12 , تعريب التعليم وتعلم اللغات الأَجنبية (مدخل إلى نهضة الوطن): 53-54 .

وبالاستعانة بالمنطق العقليّ, وبآخر ما توصلت إليه الدراسات التنموية البشرية، يتضح وبكلِ سهولة أَمر مفاده أَنَّ التدريس باللُّغة الإنجليزية (الأَجنبية) سوف يقتضي مرحلتين أَو انتقاليتين ذهنيتين لكلِ معلومة الأُولى الترجمة, والأُخرى إدراك كنه المعلومة. أَمّا التدريس باللُّغة العربية الفصيحة المشتركة (اللُّغة القومية) لا يحتاج إلّا إلى مرحلة واحدة، وهي الإدراك المباشر دون المرحلة الأُخرى، أَي الترجمة فقد أَثبتت دراسة سعودية تناولت إيجابيات التدريس باللُّغة العربية في التعليم الجامعيّ أُجريت على (516) طالباً وطالبة في جامعة الملك سعود فاتضح ما يأَتي:

١-(49%) من الطلبة يستوعبون أَكثر من (75%) من جملة مفاهيم المحاضرة إذا أُلقيت بالإنجليزية.

٢-(45%) منهم لا يستوعبون مفاهيم المحاضرة.

٣-(90%) من الطلبة تزيد عندهم نسبة الاستيعاب إذا كانت المحاضرة مزيج بين العربية والإنجليزية.

٤-(46%) من الطلبة يحتاجون إلى نصف الزمن لقراءة مادة مكتوبة باللُّغة العربية قياساً إليها إذا ما كتبت بالإنجليزية، ونحن نعلم أَنَّ الأُمم ذات التنمية البشرية العالية تجعل عامل الزمن والوقت قياساً مهما لقياس مدى تطورها.

٥-(60,3 %) منهم يحتاج إلى ثلاثة أَضعاف الوقت لقراءة المادة إذا كتبت بالإنجليزية.

٦-(72,6 %) منهم يحتاجون إلى ثلث الوقت لكتابة مادة باللُّغة العربية كانت أَصلاً مكتوبة بالإنجليزية.

٧-(36,9%) منهم يحتاجون إلى نصف الوقت.

٨-(45%) منهم يفضل الإجابة باللُّغة العربية مع كتابة المصطلحات بالإنجليزية.

٩- (3%) فضل المزج بين اللُّغتين.

١٠-(50,7%) يرى أَنَّ التدريس بالإنجليزية يقلل من فرصة المشركة أَثناء المحاضرات.

١١-(60%) يؤيدون التدريس باللُّغة العربية .

١٢-(92,9%) يرون ضرورة البدء في تطبيق التعريب فوراً.

أَنَّ هؤلاء الطلبة لو كانوا على علم أَو إطلاع بأَنَّ أَغلب الأُمم المتطورة اليوم تدرس بلغاتها الوطنية (القومية) لاختلفت نتائج الاستبانة؛ فالتعريب قضية وطنية يجب أَنْ تتبناها الدولة ضمن منظومة تعليمية متكاملة [1].

الأُنموذج العاشر:

استراتيجية التمكين اللغوي في إيرلندا:

تعدُّ إيرلندا بلداً زراعياً, متواضعاً منسوباً بامتياز إلى عائلة الدول النامية إلّا إنَّ حالهُ تبدل في عقدين من الزمن ، فقد أَصبح دولة صناعية تنافس الولايات المتحدة الأَمريكية في إنتاج الأَلكترونيات, حيث إنَّه يصدر حوالي (60) مليار دولار من الأَلكترونيات سنوياً، وتشير الدراسات إلى أَنَّ سر هذا التحول السريع والهائل يعود إلى اعتمادهم على التعليم، وأَنَّ هذا الإنقلاب السريع والهائل يعود إلى إنقلاب مناهج التعليم، وقاعات الدرس، وأَنَّهم اعتمدوا كلياً على اللُّغة الإيرلندية (الفيلية)، إذ هي اللُّغة الرسمية الأُولى, والتعليم بها في المدارس إجباريّ.

وتعدُّ إيرلندا من الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة بحسب تقرير التنمية البشرية لعام (2013م)[2].

الأُنموذج الحادي عشر:

الاستراتيجية اللغوية في الهند:

يقول غاندي: "إنَّ اللُّغة الإنجليزية قد وقفت حجر عثرة في سبيل توصيل المعارف إلى الجماهير. إنَّ الاهتمام المتزايد الذي يعطى للإنجليزية قد وضع عبئا ثقيلا على التعليم، والحجز على عقول الأَطفال ليحيوا حياة طبيعية، بل وجعلهم غرباء في أَرضهم ووطنهم ..."[3] حتى وصل المقام به إلى تشريع استراتيجية لُغوية حازمة جاء فيها: "لن نسمح بتدريس اللُّغة الأَجنبية؛ لأَننَّا نعلم أَنَّ كثيرا من وقت الأَطفال يضيع عبثا في حفظ الكلمات والجمل الإنجليزية، وحتى إذا سمح لهم بحفظ، وترديد هذه الجمل والكلمات الإنجليزية فإنَّنا نجدهم

---

١ ينظر: اللغة العربية ومشروع الامة الحضاري، مجموعة باحثين:33.

٢ ينظر : التربية و التنمية و النهضة : 35 , وموقع ويكبيديا .

٣ النظام التربوي في الإسلام : 156. وفيه التربية الأَساسية، لغاندي : 21 – 22 .

غير قادرين على أَنْ يترجموها إلى لغتهم القومية، وغير قادرين على المتابعة المفيدة لما يتعلمونه من أَساتذتهم"[1].

ويا ليت أَنْ يوجد قائد عربي يتكلم كما تكلم غاندي، ولكن الأَمر يختلف بين الإثنين كثيراً!! ولعل هذه الاستراتيجية اللُّغوية لهذا الرجل فاعلة إلى اليوم، فالهنود لهم أَحياؤهم التي يعيشون فيها بلندن وكأَنهم في بومباي، أَو نيودلهي[2].

والخلاصة ممَّا تقدم لكل ما سبق من شواهد حيّة يتأكد لنا عبر هذه الدراسة,وبكلِّ وضوح أَنَّ الواقع العربيّ يسير عكس التيار, وأَنَّ السَّر الرئيس للتخلف، وعرقلة التنمية البشرية المستدامة هذا الأَمر، أَي عدم التدريس باللُّغة العربية في كلِّ المفاصل التربوية, والتعليمية, والبحثية في البلدان العربية, كما أَنَّه رد واضح على كلِّ المتهمين للعربية بالقصور عن مواكبة التطور الحاصل؛ لأَنَّه لا توجد لغات ميتة ولغات حيّة, إِنَّما كلُّ اللُّغات يمكن أَنْ تحيا, وتحقق التنمية العامة الشاملة إذا ظلَّ أَبناؤها أَحياءً, وأَصروا على ذلك كالإنجليز, واليابان, والروس, والأَلمان, والكوريين...وغيرهم واذا كان الناس أَمواتاً, أَو ضعفاء, فلا تحييهم, ولا تقويهم, اللُّغات الأَجنبية التي يتنافسون عليها, بل ويذلون رقابهم لأَهلها, ويذلون بها لغتهم العربية من المهد إِلى اللحد, آملين الحصول على التنمية الشاملة, والتقدم والخروج من دائرة التخلف, ودائرة العالم الثالث, وهم لا يبرحون، بفعلهم هذا وإِنْ كان بعضهم لبعض ظهيراً.

---

١ النظام التربوي في الإسلام : 157 . وينظر:دور الجامعات في التنمية الاقتصادية:313.

2 ينظر: لتحيا اللُّغة العربية : 33.

الفصل الرابع

استراتيجيات تطبيقية

استراتيجية مبدأ باريتو

(The Pareto principle)

تحليل قوى المجال

(Force Field Analysis)

تحليل سوات

(SWOT analysis)

تطبيق استراتيجية مبدأ باريتو على التربية والتعليم:

استراتيجية مبدأ باريتو (المعروف أيضًا باسم قاعدة 20/80 أومبدأ باريتو للتوزيع غير المتكافئ) اقترحه جوزيف جوران[1] (1904-2008)، وهو مستشار إداري أمريكي ولد في رومانيا (برايلا). في حين من أظهر هذا المبدأ وينسب اليه هو أستاذ الاقتصاد السياسي الإيطالي "فيلفريدو باريتو"[2] في القرن التاسع عشر حيث كان شغوفاً في دراسة توزيع الإنتاج والثروات داخل المجتمعات، حيث اكتشف إن أعلى 20٪ من سكان أي بلد يمثل 80٪ أو أقل من إجمالي دخلها. في البداية، لاحظ باريتو التوزيع لإيطاليا، لكن بعد أن قام بتطبيق التحليل على عدة دول أخرى حصل على تشابه كبير في النتائج. بالتأكيد، يمكن تطبيق المبدأ فعليًا في أي مجال، مثل السلوك المنزلي، على سبيل المثال - يمكننا أن نلحظ بسهولة إننا نأكل 20٪من الطعام المفضل لمدة 80٪ من الوقت أو، بالمثل، نقضي 80٪ من الوقت القيام بأكثر 20٪ من الأنشطة تكرارا.

كان باريتو مهتماً وشغوفاً بالأرقام، إذ كان على اطلاع مستمر على الإحصائيات المتعلقة بدراسة العلاقات بين الظواهر ومسبباتها. وبسبب هذا الشغف تمكن باريتو من اكتشاف هذا المبدأ والذي كان يفتقر إلى التفسير المنطقي في ذلك الوقت، ورغم ذلك لم يستطع أحد إنكار هذا المبدأ.

تقوم معظم المؤسسات العامة والخاصة على استثمار الكثير من الموارد والوقت لتحقيق القليل من النتائج، ولا أحد يستطيع إنكار هذا. فمثلاً تستطيع 20 بالمئة من المؤسسات فقط تحقيق 80 بالمئة من الناتج الإجمالي، في حين لا تساهم المؤسسات الأكثر عدداً والتي تشكل 80 بالمئة في هذا الناتج الا بنسبة ضئيلة جداً. ومثال آخر فمثلاً مجتمع الانترنيت فعلى الرغم من وجود الكثير من المواقع الإلكترونية إلا إننا نستخدم اثنين أَو ثلاثة من أصل هذه المواقع ونزورها أكثر من غيرها، فنجد إن موقعي "جوجل" و "فيس بوك " هما من يستقطبان أكبر

---

[1] جوزيف جوران (1904-2008)، وهو مستشار إداري أمريكي ولد في رومانيا (برايلا).

[2] "فيلفريدو باريتو" هو أستاذ الاقتصاد السياسي الإيطالي في القرن التاسع عشر حيث كان شغوفاً في دراسة توزيع الإنتاج والثروات داخل المجتمعات

نسبة من الزائرين مقارنةً ببقية المواقع[1]. أي يلحظ إن ملخص مبدأ باريتو هو إن (80) بالمائة من الناتج يأتي من (20) بالمائة من المدخلات. وبهذا فإن الفكرة الأساسية هي تحقيق نتائج غير عادية (عالية) بجهود عادية (قليلة) في مجالات الاقتصاد والصناعة وجميع التخصصات الأخرى بما فيها التعليم[2].

يمكن استثمار هذا المبدأ (قانون القلة القوية والكثرة الضعيفة) وتطبيقه على المؤسسات التربوية والتعليمية، بوصفه استراتيجية تمكينية فبدلاً من استعمال اللغات الأجنبية واللغات الأخرى للتدريس والتعليم يمكننا استعمال اللغات الوطنية القوية والتي يمكن تطبيقها واستعمالها بجهد ووقت أقل من استعمال اللغات الأجنبية إضافة إلى تخفيض التكاليف الناتجة عن ترجمة الكتب المنهجية من اللغات الأجنبية وطباعتها. إذ إنَّ التدريس بجدية أكبر ليس بالضرورة يمكن عده أفضل تعليم. ويرى الباحث إنَّ المعلمين والمدرسين يسعون إلى تحقيق النتائج التي يرغبون إليها والمساوية لمقدار جهدهم لتحقيق هذه النتائج، لذلك يعملون بجد وبصعوبة على أمل أن تنجم جهودهم على نتائج متناسبة. في النهاية يصابون بخيبة أمل لأنهم لا يحصلون إلا على القليل بعد العطاء الكثير. ولعلنا نفكر هل يوجد طريق للخروج من هذا؟ ألا يستطيعون أن يؤدوا عملية التعليم والتدريس بصورة أكثر ذكاءً ويحصلوا على النتائج المقاربة لما بذلوه من جهد ووقت أو الأفضل من ذلك؟ ألا يمكنهم العمل أقل مما هم عليه الآن ومع ذلك يحصلون على نتائج أكثر؟ ومن خلال منظور باريتو الجديد نعتقد أنهم يستطيعون ذلك إذ يساعد مبدأ باريتو على التفكير في فعالية التعليم وكفاءته. وباستخدام مخطط مبدأ والذي يعد نوعاً من التمثيل البياني، يتضمن أعمدة ورسماً بيانياً خطياً لتحديد أهم المشكلات وأبرزها هو تراجع وانعدام التنمية المستدامة والتنمية البشرية بسبب انعدام وضعف المخرجات التربوية والتعليمية (باعتبار القطاع التربوي التعليمي قطاع خدمي).

ويرى الباحث إنَّ الغاية الرئيسة من هذا المخطط هو اننا نريد حل المشكلات المتعلقة بالتنمية المستدامة واللغة أي اننا **نريد أَنْ نفهم باللغة الأُم ونعبّر بلغات العالم المختلفة.**

---

[1] الإدارة والأداء بمبدأ 80/20 كيف تحقق الكثير بالقليل كوخ ريتشاد ، ، مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم، 215.

[2] استخدام مخطط باريتو لتشخيص مستوى جودة الخدمات البلدية حافظ عبد الناصر الحافظ عبد الناصر علك ، محمد فضل محمد سعيد فاضل ، 2020، 32

إذ يلحظ أَن السبب الرئيس لهذه المشاكل التنموية المتراكمة هو استعمال اللغات الأجنبية بالتعليم في البلدان العربية بدلاً من اللغة العربية والتي هي لغتهم الأُم واللغة الوطنية !!. ومن المهم تضمين جميع المشكلات محتملة التأثير في تحقيق التنمية المستدامة والتي من الممكن أنْ تكون مهمة على الرغم من أَنها قد تبدو صغيرة في البداية لكنها تزداد أهمية وتظهر نتائج غير متوقعة بمرور الوقت. يمكن تطبيق مخطط باريتو بتمثيل القيم الفردية في ترتيب تنازلي بواسطة أعمدة، في حين يمثل المجموع التراكمي باستعمال الخط، يستعمل الباحث هذا التحليل بترتيب المشكلات ترتيباً تنازلياً من المشكلات الأكثر حدوثاً الى الأقل، أي حسب أهميتها وتكرار حدوثها. باعتماد الباحث على هذه الخريطة يمكن تحديد اهم المشكلات وأبلغها أثراً على التنمية المستدامة، وجودة التعليم وبالتالي يركز على حلها أولاً.

ويعتمد هذا التحليل على مبدأ باريتو الذي يرمز له بقانون 20:80 كما ذكرنا سابقاً، ومن خلال منظور تحقيق التنمية المستدامة فإن الأغلبية من المشكلات (80%) ناتجة عن أسباب رئيسة قليلة، وبهذا فان تحديد القلة المهمة والمؤثرة على التنمية المستدامة والمتمثلة بنسبة (20%) والعمل على حلها يمكن التخلص من 80% من المشاكل العملية العلمية والتنموية.

أهمية استعمال استراتيجية مخطط باريتو في هذا البحث:

تنبثق أهمية استعمال مخطط باريتو في ما يأتي:

١- تحقيق التنمية المستدامة باستعمال أدوات لغوية فصيحة بالنسبة للغة العربية على مستوى التعليم والإدارة والمجالات المتعلقة بها.

٢- تطوير جودة العمل التربوي والتعليمي وبما يؤدي الى تحقيق التنمية المستدامة.

٣- يعد موضوع الخلط بين مفهومي التدريس باللغة الأجنبية وتدريسها من المواضيع الشائكة في عموم البلدان العربية ولا سيما العراق، ويسعى البحث لحل هذه المشكلة.

٤- تقديم المقترحات بوضع الحلول المناسبة لتأمين جودة الخدمات التربوية والتعليمية المختلفة والتي تحقق مستوى رضا عالٍ للسكان وتحقيق التنمية المستدامة.

استعمالات مخطط باريتو التمكينية:

يمكن استعمال مخطط باريتو لحل المشاكل وتحسين العمليات في جميع المجالات، يمكن إيجازها بالنقاط الآتية:

أ- يركز مخطط باريتو على العمليات الأكثر حركة وفعالية ومؤثرة في العمليات والجودة، ويمكن استثماره للتركيز على هذه النقاط لتحسين الجودة.

ب- تحديد المشاكل وتحليلها وأسباب وقوعها عن طريق البيانات.

ت- تحليل ودراسة العمليات قبل وبعد إجراء التحسينات عليها بالتركيز على العوامل المؤثرة والفعالة.

يمكن لمخطط باريتو أن يصنف بشكل مبسط المشكلات والعيوب في العمليات من الأكثر تكراراً إلى الأقل تكراراً، وبهذا يمكن أن يبين نسبة تأثير السبب الى المجموع الكلي للأسباب. وبالإمكان جمع البيانات اللازمة بسهولة ويتم ذلك بواسطة تحديد المدة الزمنية المراد دراستها أولاً، وجمع وتوثيق جميع الأسباب التي تؤدي الى مشاكل في التعليم وعرقلة التنمية المستدامة. يتم جميع ذلك بالتعاون بين العاملين في المؤسسات التربوية والتعليمية وصُنَّاع القرار، وبمجرد الاطلاع والقاء نظرة على مخطط باريتو يمكنهم تحديد المشاكل والأسباب الواجب الابتداء بمعالجتها قبل غيرها لتأثيرها الكبير على التنمية المستدامة ونجاح العملية التربوية والتعليمية وجودتها عبر استراتيجية التمكين اللغوي هذه.

لاستراتيجية باريتو مجموعة من الفوائد أهمها:

١- تحديد أولويات وأنواع مصادر المشكلات المعرقلة للتنمية المستدامة والمتعلقة بالعملية التعليمية.

٢- تشخيص القلة المؤثرة (20%) من الكثرة غير المؤثرة (80%) لمعرفة وحصر اتجاهات التمكين اللغوي المستدام.

٣- استثمار الوقت والمادة والجهد بخصوص المدخلات وتحسين المخرجات.

٤- تحليل البيانات التي تم تشخيصها وجمعها للوصول الى الحلول.

خطوات تطبيق استراتيجية باريتو على العملية التعليمية التمكينية:

١ - وضع قائمة بكل الأسباب المحتملة المتعلقة بالتعليم التي تعرقل تطبيق ومسير التنمية المستدامة.

٢ - مراقبة العملية التعليمية ضمن وقت محدد لضمان تحديد تكرار حدوث كل سبب.

٣ - ترتيب الأسباب حسب الأهمية من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية.

٤ - بالإمكان رسم مستطيل فوق كل سبب ويمثل الارتفاع عدد مرات حدوث السبب، أو الوقت المهدور، أو التكلفة.

٥ - تقسيم أسباب المشكلة إلى فئات.

٦- حساب تكرار كل مسبب وتوزيع ذلك على فئات أسباب المشكلة.

٧- ترتيب الأسباب المعرقلة لتطبيق التنمية المستدامة على شكل أعمدة، وبالترتيب من الأعلى الى الأدنى.

٨- يتم تحديد منتصف كل عمود من أعمدة الأسباب، وبعد ذلك يتم التوصيل بين انصافها مع نسبة تراكمها المئوية.

٩- يتم تمثيل أسباب المشكلات برسم المحور الافقي، والمحور العمودي للتكرارات ونسبتها المئوية.

تطبيق مخطط باريتو (Pareto Charts):

جرى استطلاع آراء المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات وبعض الطلبة لتحديد أهم المشكلات في التعليم والتي تؤدي إلى عدم تفعيل التنمية المستدامة فضلاً عن انخفاض مستوى الجودة في التعليم. تم أختيار (50) فرداً وتوزيع أنموذج استمارة استطلاعية إليهم، ثم استعادها الباحث منهم بعد ملئها، جرى تحديد المشكلة ذات التأثير الأكبر (من وجهة نظرهم). يبين الجدول (1) النتائج لآرائهم والتي سيجري تحليلها وتفسير نتائجها باستعمال مخطط باريتو. إذ يبين عمود التكرارات مجموعة المعلمين والمدرسين والأساتذة وبعض الطلبة الذين يرون أَن المشكلة المبين وصفها في عمود المشكلات هي المشكلة ذات التأثير الأكبر في عرقلة التنمية المستدامة وجودة التعليم.

ت	المشكلات	التكرار
1	فشل الاستراتيجيات اللغوية في تطبيق اللغة الأم في التعليم والاعتماد على اللغات الأجنبية في العراق.	28
2	عدم الإفادة من الإمكانيات والخبرات التعليمية والتدريسية	1
3	ضعف الدعم والمخصصات المالية في القطاع التربوي والتعليمي	12
4	عدم الإفادة من تجارب الأمم والتي تعتمد في سياستها اللغوية والتعليمية على لغتها الأُم	6
5	عدم دعم الاعلام للغة الأُم	3

الجدول (4): نتائج الاستمارة الاستطلاعية المتعلقة بالمشكلات المؤثرة في تحقيق التنمية المستدامة

من الجدول (4) يتم إعادة تصنيف المشاكل حسب الأكثر تكراراً، ليتم بعدها حساب النسبة المئوية للتكرار بواسطة قسمة التكرار على (50)، وبعدها يتم حساب النسبة المئوية التراكمية بواسطة جمع النسبة المئوية للمشكلة مع النسبة المئوية لسابقتها، وكما هو مبين في طريقة رسم المخطط. هذه النتائج المثبتة في الجدول رقم (5) يتم استعمالها لرسم مخطط باريتو.

$$\text{النسبة المئوية للمشكلة الأولى} = \frac{\text{التكرار}}{\text{مجموع التكرارات}} \times 100\%$$

$$= \frac{\mathbf{28}}{\mathbf{50}} \times 100\%$$

$$= \%\ 56$$

$$\text{النسبة المئوية التراكمية} = \%\ 56 + 0 = \%\ 56$$

$$\text{النسبة المئوية للمشكلة الثانية} = \frac{\text{التكرار}}{\text{مجموع التكرارات}} \times 100\%$$

$$= \frac{\mathbf{12}}{\mathbf{50}} \times 100\%$$

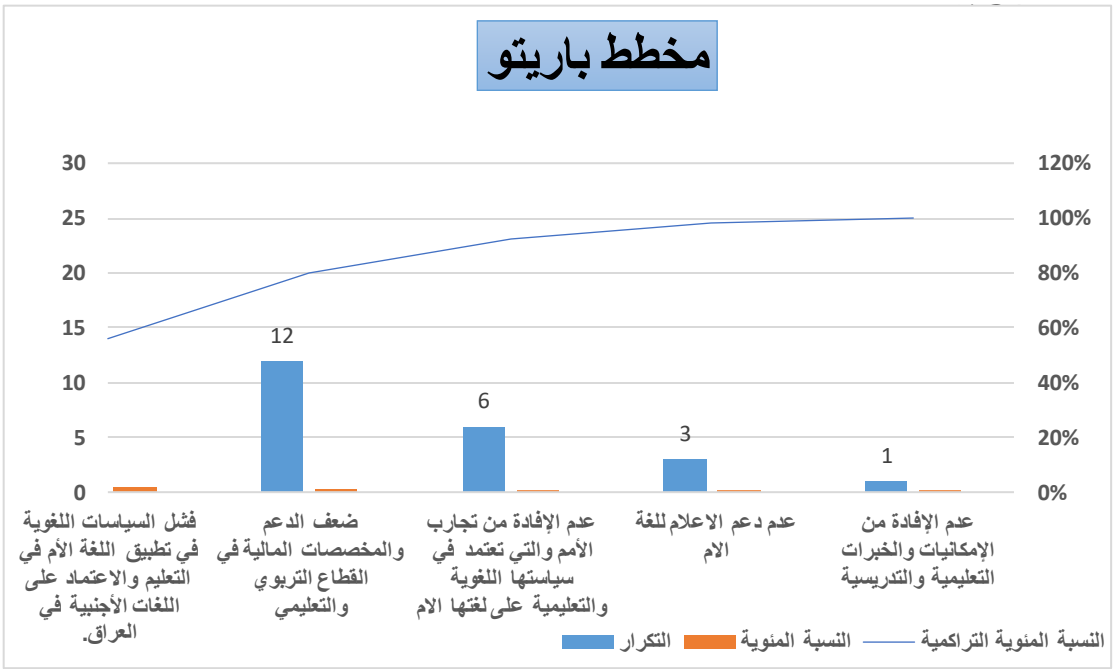

مخطط (3) : مخطط باريتو

ت	المشكلة	التكرار	النسبة المئوية %	النسبة المئوية التراكمية %
1	فشل السياسات اللغوية في تطبيق اللغة الأم في التعليم والاعتماد على اللغات الأجنبية في العراق.	28	%56	%56
2	ضعف الدعم والمخصصات المالية في القطاع التربوي والتعليمي	12	%24	%80
3	عدم الإفادة من تجارب الأمم والتي تعتمد في استراتيجيتها اللغوية والتعليمية على لغتها الام	6	%12	%92
4	عدم دعم الاعلام للغة الام	3	%6	%98
5	عدم الإفادة من الإمكانيات والخبرات التعليمية والتدريسية	1	%2	%100

الجدول (5): المشكلات المؤثرة في تحقيق التنمية المستدامة بعد الترتيب

إستراتيجية تحليل قوى المجال (Force Field Analysis والتمكين

يعد تحليل قوى المجال أو تحليل مجال القوى أحد التطورات المؤثرة في ميدان العلوم الاجتماعية، وتم اقتراح هذا الأسلوب لأول مرة بواسطة كيرت لوين [1] (Kurt lewin) والذي

[1] كيرت لوين (Kurt Lewin) (1890 - 1947 م) هو عالم نفس أمريكي ألماني المولد، يُعرف باعتباره أحد روّاد علم النفس الاجتماعي والتنظيمي والتطبيقي الحديث في الولايات المتحدة. بعد نفيه من مسقط رأسه، بدأ ليفين حياة جديدة، عرّف فيها نفسه ومساهماته ضمن ثلاث عدسات من التحليل: البحث التطبيقي، والبحث الإجرائي، والتواصل الجماعي (كانت إسهاماته الأساسية في مجال التواصل). غالبًا ما يُشار إلى ليفين بأنه «مؤسس علم النفس الاجتماعي»، ومن أوائل من درسوا ديناميات الجماعة وتنمية المنظمات. صنّفه

تم تقديمه في أوائل الخمسينات من القرن الماضي. وهو مفهوم مقتبس من العلوم الفيزيائية. إذ يستخدم هذا المفهوم على نطاق واسع في تطوير المؤسسات والمنظمات كأسلوب لتنفيذ التغيرات في الهيكل والتكنلوجيا، ويمكن تطبيق هذا التحليل حتى على الأشخاص. وقد أثبت كيرت لوين تفانيه في البحث التطبيقي باستخدام هذه الأداة (تحليل قوى المجال) للتطبيق في جميع المشاكل الاجتماعية، والتوازن الاجتماعي، والتغيير الاجتماعي، لذا يرى لوين أَنَّ الظاهرة الاجتماعية تشابه الإنتاج في المصنع، والروح والحماس المعنويين في الفرق الرياضية، ومقاييس التعصب في المجموعات وغيرها. وبهذا يمكن فهم تحليل قوى المجال كعملية متأثرة في القوى الاجتماعية والأَحداث[1].

بهذا يمكن اعتبار تحليل قوى المجال أقدم مداخلة موجودة في حقيبة ومبادئ ممارسي تطوير المنظمات والمؤسسات[2]. وقد صمم هذا التصور لأجل اكتشاف أي القوى التي مع أو ضد التغيير، والقوى الدافعة للتغيير. وبعد التحليل هذا يمكن اتخاذ القرار باستعمال أفضل الطرائق التي تحدث التغيير الإيجابي أو السلبي، وتوصف الأداء والمستوى الحالي للمتعلمين في المهارات المستهدفة في التنمية وبعد ذلك يتم استخدامها لأجل تحديد العوامل الرئيسة التي تسمح بتحقيق الهدف أو تعوق حل المشكلة، وتحديد الفرص الموجودة لتحسين الوضع الحالي.

وهو أداة تستعمل في جلسات العصف الذهني، وبرامج التنمية والتطوير، بواسطة استيعاب وفهم الموقف الحالي وفهم المشاكل الموجودة، والعوامل المؤثرة على الموقف الحالي، والعوامل التي تحد أو تحرف مسار تغيير الوضع أو تمنعه، فضلاً عن إعادة تفعيل العوامل أو تغيير سرعة تأثيرها على الموقف أو إيقاف قوة اندفاعها وتأثيرها بصورة كاملة وبهذا يؤثر

استطلاع لمجلة استعراض علم النفس العام، الذي نُشر في عام 2002، في المركز الثامن عشر لأكثر علماء النفس اقتباسًا في القرن العشرين.

[1] تحليل مجال القوى :طريقة جديدة لتقييم استراتيجيتك ،ثوماس جو، جامعة ولاية تينسي الوسطى، المجلد 18 ، العدد 6 ، 1985 ، 55.

[2] تطوير المنظمات تدخلات علم السلوك لتحسين المنظمة ، فرنش وندل ، جونير سيسل بيل، ترجمة د . وحيد بن أحمد الهندي ، معهد الإدارة العامة ، المملكة العربية السعودية ، ط 2، كولماس، 58.

تحليل قوى المجال على اتخاذ الإجراءات التصحيحية بواسطة استيعاب المواقف الإشكالية والتخطيط[1].

يستند أسلوب تحليل قوى المجال على عدد من الفرضيات:

- الوضع الراهن (الوضع الآني): وهو وضع اعتدال وتوازن شبه ثابت يظهر محصلة في مجال قوى مضادة.
- الوضع المرغوب به (المستقبل والأوضاع المرغوبة): يمكن تحقيقه بواسطة إيقاع التوازن الحالي وتوجيهه من الوضع الراهن إلى الوضع المرغوب وتمكين التوازن وتثبيته عند تلك النقطة.

ولأجل الانتقال من الوضع الراهن إلى الوضع المرغوب في كافة الأصعدة الاجتماعية والتعليمية والسياسية والثقافية لابد من إضافة قوى دافعة أو إبعاد القوى المعوقة وفي بعض الحالات تستوجب تطبيق الأَمرين معاً[2].

خطوات تطبيق استراتيجية تحليل قوى المجال:

الخطوة الأولى: تحديد الوضع الإشكالي الراهن

وضع توازن شبه ثابت (غير متطور) من ناحية التنمية المستدامة بسبب التدريس باللغة غير لُغَة الأُم أو اللغة العربية الفصحى المشتركة، إذ إنَّ وظيفة مطبقي العلوم الإنسانية التطبيقية هي تشخيص المشكلة لأجل معالجتها.

الخطوة الثانية: وصف الأوضاع المرغوبة، أين نرغب أنْ نكون بعد خمس سنوات مثلاً؟ ماهي الأوضاع المرغوبة للأشياء؟ أو للتعليم العلمي أو التربوي أو التنموي وهكذا...

وتتلخص الأوضاع المستدامة المرغوب بها في ما يأتي:

أ- انتشار المعرفة بين الأَفراد والمجتمع كافة

ب- تحسين الوضع الاقتصادي

ت- تحسين الوضع الصحي

ث- القضاء على الفقر

---

[1] أثر برنامج قائم على مهارات التفكير الناقد وتحليل قوى المجال والدافعية العقلية على تنمية التفكير الابتكاري الاجتماعي ، محمد هشام حبيب الحسيني ، كلية التربية ، المجلة العلمية ، إدارة البحوث والنشر العلمي ، المجلد الخامس والثلاثون، العدد الثامن ، أغسطس ، 2019، 62.

[2] تطوير المنظمات تدخلات علم السلوك لتحسين المنظمة، فرنش وندل ، جونير سيسل بيل : 85.

ج- القضاء التام على الجوع

ح- التعليم الجيد

خ- المساواة بين الجنسين (بحسب قيمنا ومبادئنا)

د- المياه النظيفة والنظافة الصحية

ذ- طاقة نظيفة وأسعار معقولة

ر- العمل اللائق ونمو الاقتصاد

ز- الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية

س-الحد من أوجه عدم المساواة (بحسب قيمنا ومبادئنا)

ش-مدن ومجتمعات محلية مستدامة

ص- الاستهلاك والإنتاج المسؤولان

ض- العمل المناخي

ط- الحياة تحت الماء

ظ- الحياة في البر

ع- السلام[1] والعدل والمؤسسات القوية (السلام بحسب قيمنا ومبادئنا)

غ- عقد الشراكات لتحقيق الأهداف

الخطوة الثالثة: تحديد القوى والعوامل المتحركة في الميدان التعليمي (توضيح القوى الدافعة والكابحة التي تدفع بعيداً عن الأوضاع المرغوبة)

وتعد اللغة الأُم أحد القوى الدافعة لنجاح التنمية المستدامة بينما يعد الخلط بين تعلم اللغة الأجنبية والتعليم بها أكبر معرقل للقوى الدافعة نحو استعمال اللغة الام فضلاً عن دور الإعلام والذي يعرقل هذا المسير لما يبث من سمعة سيئة للغة الأُم (العربية هنا) وعدها لغة معرقلة لعملية التنمية المستدامة وتفضيل اللغة الأجنبية عليها في حين يجب أنْ يتخذ الإعلام دوراً مؤيداً وداعماً للغة الأُم وفوائد التعليم بها.!

الخطوة الر ابعة: فحص القوى والتأكد أي منها الأقوى أو الأضعف؟ وأي منها ذات تأثير وغير ذات تأثير

---

[1] السلام هو خدعة

الخطوة الخامسة: الاستراتيجيات التمكينية المطلوبة لتحريك التوازن من الوضع الحالي باتجاه الوضع المرغوب:

أ- وضع قوى دافعة أكثر

ب- استبعاد القوى الكابحة

وينصح لوين بعدم اتخاذ قرار بإضافة قوى دافعة أكثر لئلا تزداد القوى المقاومة لها، وعلى هذا الأساس يجب اختيار وتحديد عدد من القوى الكابحة (القابلة للتحول)، ومساندة القوى الدافعة، والعمل على تطويرها لإسناد القوى الدافعة أو تطوير خطط لإزالتها نهائياً من قوى المجال ليتجه التوازن صوب الأوضاع المرغوب بها. وفي بعض الأحيان يتم اقتراح قوى دافعة جديدة وتطوير الخطط لتطبيقها.

الخطوة السادسة: تطبيق خطط التنفيذ المؤدية لتحقيق الأوضاع المرغوبة

يتم في هذه الخطوة تطبيق كل ما تقدم من خطوات تنفيذية للتمكين اللغوي المؤدي إلى التنمية المستدامة المراد تحقيقها.

الخطوة السابعة: تثبيت التوازن عند الأوضاع المرغوبة بوصف التصرفات الواجب اتخاذها، وضمان تطبيق هذه التصرفات.

يثبت خط التوازن بصورة واضحة لدى جميع الأطراف الرسمية المعنية، ويتم الإشهار عنها في وسائل الإعلام، ومن ثم مراقبتها ورقابتها لحين تحقيق الخطوات كاملة[1].

تطبيق استراتيجية تحليل قوى المجال على المؤسسات التعليمية:

لا تعليم جيد من دون لغة ممكنة كما ذكر سابقاً في الأصل يستعمل أسلوب تحليل القوى في علم الهندسة كتحليل للقوى الناقلة لكن يمكن لنا ان نقاربه إلى اللسانيات التطبيقية (الاجتماعية) لوضع حلول للمشكلات التي تعاني منها اللغة العربية تحديداً، ولاسيما مشكلة التدريس باللغة الأجنبية في العراق على وجه التحديد خصوصا والعالم العربي عموماً، ويعتمد أيضا على نفس المبدأ المتبع بوضع فرضيات للوضع الراهن في المؤسسات التربوية والتعليمية وكيفية استعمال اللغات الأجنبية في التعليم واعتمادها في المدارس والجامعات وهذا وضع توازن شبه ثابت يعكس محصلة في قوى مضادة. والمستقبل المرغوب (الوضع المرغوب) وهو تحقيق التنمية المستدامة والذي لا يتحقق الا بأسقاط التوازن الحالي والاتجاه

[1] تطوير المنظمات تدخلات علم السلوك لتحسين المنظمة فرنش وندل ، جونير سيسل بيل ، 361.

به من الوضع الحالي إلى الوضع المرغوب، ويتم ذلك باستعمال وتفعيل اللغات الوطنية في التعليم وبهذا يجب على حقل القوى التغيير بإضافة قوى دافعة (اللغة الام) اللغة الفصيحة المشتركة وإبعاد القوى المعوقة في ذات الوقت ويتم تحقيق ذلك بجهود المخططين اللغويين. وبتطبيق خطوات تحليل قوى المجال على اللسانيات (التطبيق اللغوي) يمكن أن تكون خطواته كالآتي:

أ. التعليم باللغة الأجنبية

ب. لدينا الرغبة بالتعليم باللغة الأُم (الوطنية) العربية الفصيحة المشتركة

ت. الدقة تكمن في كافة مراحل التربية والتعليم

ث. نريد ذلك لتحقيق التنمية المستدامة

وبصورة متكاملة ودقيقة يجب وصف الأوضاع المرغوبة (المتوافقة مع تحقيق التنمية المستدامة) أين يجب أن تكون؟

في التطبيق اللغوي نرغب بالتدريس باللغة العربية الفصيحة المشتركة في كافة العلوم وكافة المراحل بعد الاتفاق على المصطلحات العلمية ولو داخلياً ومن ثم تعميمها واقعاً واعلامياً وبهذا لابد من تحديد القوى المتحركة في الميدان، وتحديد وتوضيح القوى الدافعة التي تدفع نحو الأوضاع المرغوبة، وتوضيح القوى الكابحة التي تدفع بعيداً عن الأوضاع المرغوبة، وأخيراً توضيح وتحديد القوى وخصائصها إذ يجب ان يكون بشكل متقن وشامل حتى تكون واضحة ودقيقة.

استراتيجية تحليل قوى المجال لمشكلة التعليم والتدريس باللغة الأجنبية في العراق أنموذجاً

القوى الدافعة	القوى الكابحة
الامن اللغوي والامن الوظيفي للمخططين اللغويين والعاملين على العملية التربوية والتعليمية	اجور منخفضة في بداية مراحل التخطيط
القيادة العليا تطمح الى تخفيض معدل تسرب التلاميذ والطلبة بسبب سهولة استقبال المعلومة لدى المتعلمين والمعلمين لكونها بلغة الام	لا يسمح بزيادة الاجور الا بعد مرور ستة اشهر في العمل الجاد والمثمر فعلا حسب القياسات المعتمدة
يوجد عدد قليل من المعلمين والمدرسين والاساتذة ممن يجيدون التعليم باللغة الاجنبية خلافا للغة الام	المستلزمات قديمة وصعبة الصيانة
الترغيب الاقتصادي للمخططين	فقدان الامن العام والامن اللغوي الخاص بسبب الاعتماد على الترجمة والمصطلحات المستوردة دون الاعتماد على الانتاج المحلي اللغوي
	القذارة اللغوية بسبب الانفتاح بعد 2003 والانفتاح على الغرب والرغبة الجامحة بالتقليد الاعمى مما ولد لنا قذارة لغوية متداولة
	انعدام انخفاض الروح المعنوية نحو القيادة العليا وانعدام الثقة بها

المخطط (6): استراتيجية تحليل قوى المجال لمشكلة التعليم والتدريس باللغة الأجنبية في العراق أنموذجاً

استراتيجيات تنفيذ تحليل قوى المجال في العملية التمكينية:

أ- يتم تحديد هدف استعمال اللغة الأُم (اللغة الفصيحة المشتركة) في المؤسسات التربوية والتعليمية، واظهار مشاكل استعمال اللغات الأجنبية بشكل واضح للتمكن من تحليل الوضع الحالي.

ب- تحديد التغيير المطلوب، وتحديد الخطوات الواجب اتخاذها لتحقيق هذا الهدف، ومناقشة مراحل التغيير.

ت- تحديد قائمة القوى الموجبة لاستعمال اللغة الأُم الدافعة للتغيير، والعناصر التي تدعم التغيير، وتدفع باتجاه تحقيق التقدم.

ث- تحديد قائمة بالقوى التي ضد إحداث التغيير المطلوب وتعرقله، بالإضافة الى وجوب تحديد العلاقة بين العوامل السالبة.

ج- تحديد الأولويات، تبعاً لتأثيرها النسبي ومدى ارتباطها بالمشكلة أو الهدف.

ح- استخدام استراتيجية التصور البصري [1] لتحديد العمليات التي يمكن اتباعها في عمليات إدارة التغيير في المؤسسات التربوية والتعليمية.

خ- تعظيم وإبراز قوة العوامل الإيجابية لاستعمال اللغة الام واضافة المزيد من قوى المجال الإيجابية بالتزامن مع تقليل القوى السلبية.

---

[1] التصور البصري أو التجسيد المرئي أو التصور هو أي تقنية لإنشاء صور أو رسوم توضيحية أو رسوم متحركة لتوصيل رسالة، كان التجسيد المرئي من خلال الصور المرئية طريقة فعالة لتوصيل الأفكار المجردة والملموسة من بداية فجر الإنسانية. وتشمل هذه الأمثلة من التاريخ مثل لوحات الكهوف، الهيروغريفية المصرية، والهندسة اليونانية، والأساليب الثورية لليوناردو دافينشي للرسم الفني للأغراض الهندسية والعلمية.

التجسيد المرئي في يومنا هذا لديه تطبيقات متزايدة بإستمرار في مجالات العلوم والتعليم والهندسة (مثال: تجسيد مرئي لمنتج)، والوسائل المتعددة والطب، وما إلى ذلك. تطبيق التجسيد المرئي هو في نطاق رسوميات الحاسوب، قد يكون إختراع جرافيكس الكمبيوتر أهم تطور في التجسيد المرئي منذ إختراع منظور مركزي في عصر النهضة.

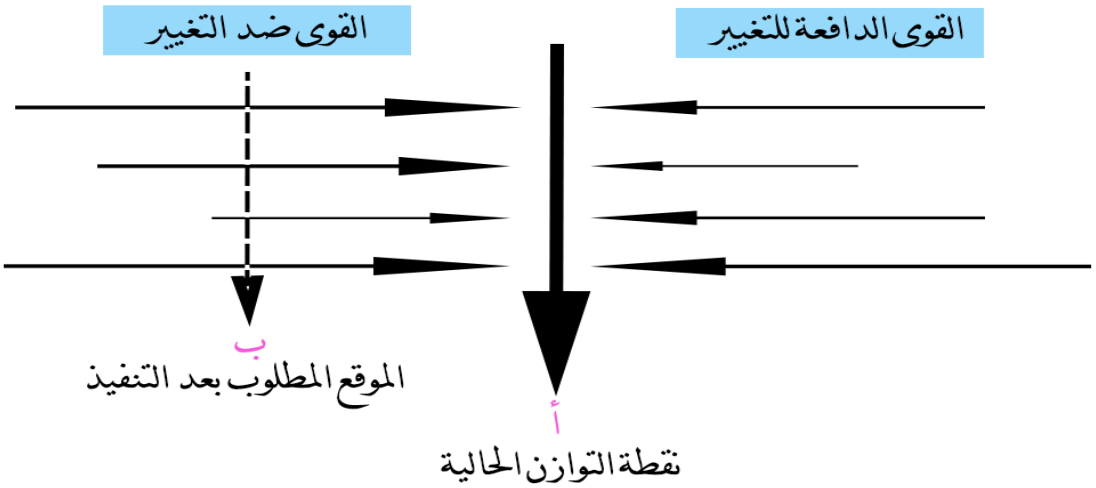

الشكل (7): تحليل مجال القوى والتغيير التنظيمي

يقدم الشكل (7) تمثيلاً تصورياً لتحليل مجال القوى والمؤسسات التربوية والتعليمية متمثلة حالياً بالنقطة (أ) والتي يقصد بها استعمال اللغات الأجنبية في التعليم والتدريس وتريد تنفيذ التغيير لنقلها الى النقطة (ب) لاستعمال اللغة الأُم في العملية التربوية والتعليمية، حيث يعمل عدد من المخططين والممكنين اللغويين والسياسيين اللغويين لجعل المنظمات والمؤسسات التربوية والتعليمية تتحرك نحو النقطة (ب) وهو الوضع المرغوب فيه. تم تمثيل القوى النسبية لكل قوة بطول السهم الخاص بها، وتعارض قوى التغيير والتي هي رفض التعليم باستعمال اللغات الأجنبية القوى التي تقاوم التغيير وهي السياسات اللغوية الفاشلة والتي يتبعها صناع القرار في المؤسسات الحكومية وهي تمثل القوى المؤيدة للإبقاء على الوضع الراهن. ويمكن استخدام طول الأسهم لتمثيل القوة النسبية لقوى المقاومة. ويتم الوصول الى نقطة التوازن عندما تتساوى مجموع كل القوى (المؤيدة والمعارضة).

يتطلب الانتقال من الوضع (أ) الى (ب) أن تكون قوى التغيير التي تدعو لاستعمال اللغة الام تفوق القوى التي تقاوم هذا التغيير، ويمكن تحقيق ذلك بواسطة:

١- زيادة قوى التغيير

٢- تقليل القوى المعارضة للتغيير أو الغائها نهائياً

ومن المرجح أن تزيد القوى من التوتر ودرجة الصراع وبهذا يمكن تقليص القوى ضد التغيير ويعد هذا أفضل من ممارسة ضغط أكبر من أجل التغيير. ويجب على المؤسسات التربوية والتعليمية إجراء تقييمها الخاص للقوى ذات الصلة والتي تلعب دوراً في تنفيذ استراتيجية استعمال اللغة الأُم، كما ويجب على المؤسسات توخي الحذر في ضمان تحديد

جميع القوى الداخلية والخارجية ذات الصلة، وبهذا فإن عدداً من القوى التي يكون لها صلة خاصة بتقييم هذه الاستراتيجية وتنفيذها موصوفة في الشكل (10) وتستخدم لتحليل مجال

وقوى التغيير يمكن أنْ تأتي من مصادر خارجية (خارج المؤسسات التربوية والتعليمية) أو من داخلها. وقد تؤثر على التغيير المراد به الضغوط الخارجية والسياسات المتبعة، كما وتؤثر ايضاً التغيرات الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

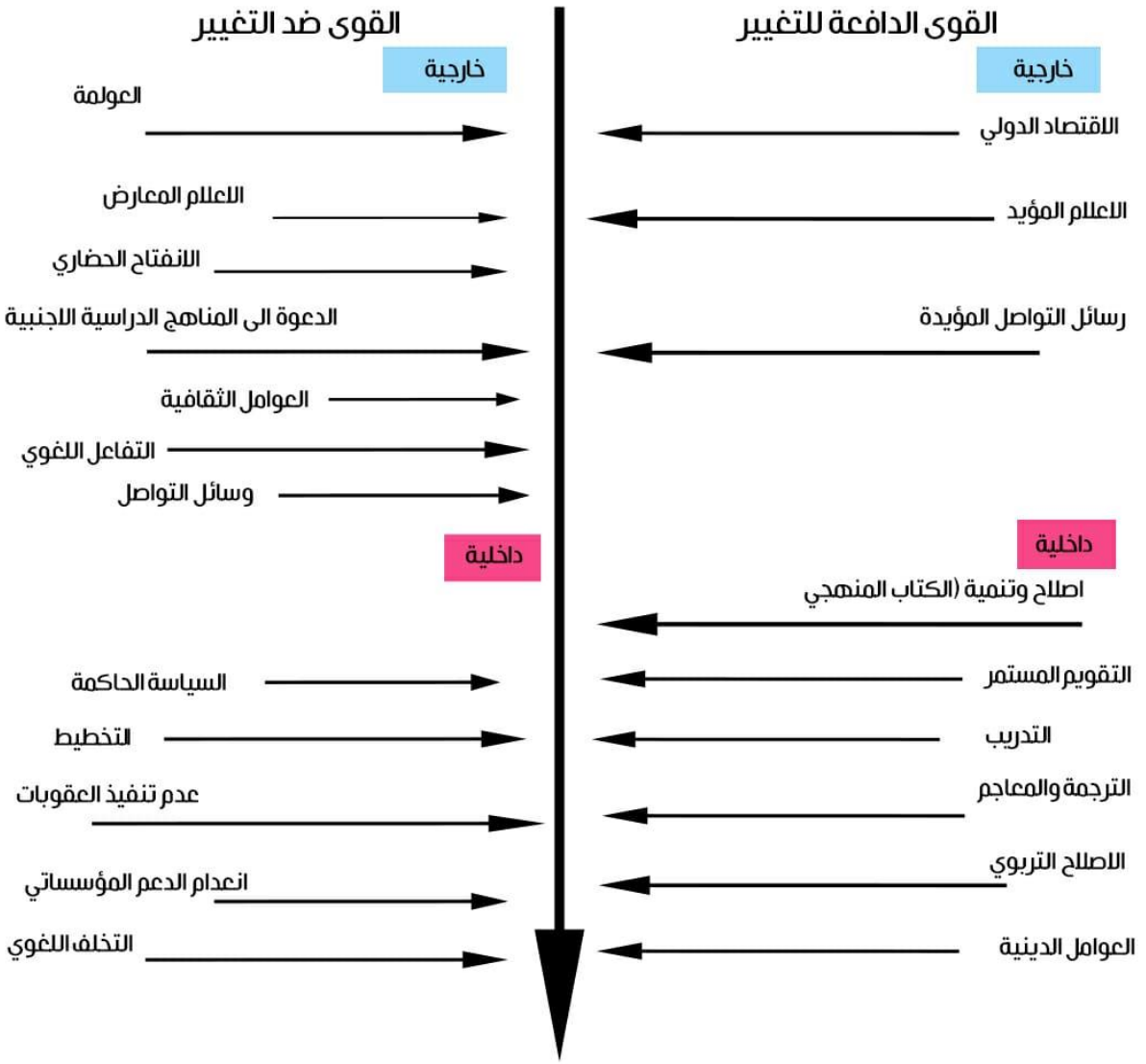

الشكل (8): القوى العاملة في التمكين في المؤسسات التربوية والتعليمية

إستراتيجية تحليل سوات (Swot analysis):

تحليل سوات هو أداة تستخدم للتمكين المؤسسي وللتخطيط الاستراتيجي والإدارة الإستراتيجية في المؤسسات والمنظمات بصورة عامة. يمكن استخدامه بشكل فعال لبناء استراتيجية تنظيمية وتنافسية. وفقًا لنهج النظام، فإن المؤسسات عبارة عن مجموعات تتفاعل مع بيئاتها وتتكون من أنظمة فرعية مختلفة؛ لهذا من الضروري تحليل هذه البيئات لممارسات الإدارة الإستراتيجية. وتسمى عملية فحص المنظمة وبيئتها بتحليل سوات SWOT.بالملخص هو أداة بسيطة لكنها قوية لتحديد حجم قدرات موارد المنظمة وأوجه القصور، وفرص السوق والتهديدات الخارجية لمستقبلها.

ومن الواضح إن تحليل سوات يهتم بفحص واستكشاف بيئتين تحكمان عمل المؤسسات أجمع وهي البيئة الداخلية، والبيئة الخارجية. ففي الجانب الأول يقوم تحليل سوات بفحص المنظومة الداخلية للمؤسسة وتحديد نقاط القوة التي تتميز بها المؤسسة، بالإضافة إلى نقاط الضعف التي تعاني منها تلك المؤسسة. أما في ما يتعلق بالبيئة الخارجية فإن تحليل سوات يسعى للتنبؤ بالفرص التي يمكن أَنْ توفرها البيئة للمؤسسة، فضلاً عن التنبؤ بالتهديدات التي من الممكن أنْ تتعرض لها المؤسسة لتفاديها[1].

يشير الاختصار (SWOT) والذي هو كلمة مكونة من الأحرف الأولى من كل كلمة:

S : Strength نقاط القوة

W: Weakness نقاط الضعف

O : Opportunity الفرص

T Threats : التهديدات

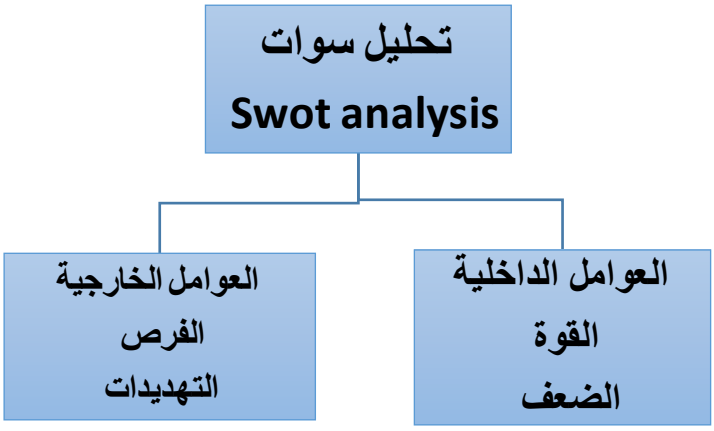

[1] تقدير المخاطر في ظل تحليل (Swot) في المؤسسات الصناعية يوسف عبد الستار حسين: دراسة تحليلية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة ،2007، 188.

المخطط (7): مخطط تحليل سوات[1]

و تحليل سوات هو إطار عمل للتخطيط الاستراتيجي والمفضي للتمكين الاستراتيجي المستدام ويستخدم في تقييم المؤسسات او المنظمات أو الخطط او المشاريع والانشطة التجارية لذلك، يعد هذا التحليل أداة مهمة لتحليل الموقف الذي يساعد أصحاب القرار لتحديد العوامل التنظيمية والبيئية. تحليل سوات له بعدان داخلي وخارجي. البعد الداخلي يشمل العوامل **التنظيمية**، وكذلك نقاط القوة والضعف، أما البعد الخارجي يشمل **العوامل البيئية**، وكذلك الفرص والتهديدات ويتضمن هذا التحليل أربع مجالات في بعدين. يتكون من أربعة مكونات" :نقاط القوة"، "نقاط الضعف"، "الفرص"، "التهديدات". فنقاط القوة والضعف هي عوامل وسمات داخلية للمنظمة (التنظيمية)، والفرص والتهديدات هي عوامل وسمات خارجية بيئة. عادةً ما يتم رسم تحليل SWOT في مربع من أربعة أرباع يسمح بملخص يتم تنظيمه وفقًا لعناوين الأقسام الأربعة. والجدول الآتي عبارة عن تحليل سوات، مع عناصره الأربعة في مصفوفة2*2.

في تحليل سوات، يتم تحديد الجوانب القوية والضعيفة للمؤسسات من خلال فحص العناصر الموجودة في بيئتها بينما يتم تحديد الفرص والتهديدات البيئية من خلال فحص العناصر خارج بيئتها. وبهذا المعنى، فإن تحليل سوات هو أداة للتخطيط الاستراتيجي تُستخدم لتقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات للمؤسسات. كما ويوفر معلومات مفيدة في مطابقة موارد المؤسسات وقدراتها مع البيئة التنافسية التي تعمل فيها. ونقاط القوة والفرص المفيدة في تحقيق الأهداف التنظيمية. ونقاط الضعف والتهديدات الضارة في تحقيق الأهداف التنظيمية؛ فإن أي اختيار ناجح للاستراتيجيات يتمثل في تحليل نقاط القوة والضعف الداخلية للمؤسسة التي تطرحها البيئة الداخلية والفرص والتهديدات التي تطرحها البيئة الخارجية. وبعبارة أخرى، يتمثل دور صناع القرار في محاولة "ملاءمة" تحليل العوامل الخارجية والداخلية، لتحقيق التوازن بين نقاط القوة والضعف في المنظمة في ضوء الفرص والتهديدات البيئية[2].

---

[1] تحليل سوات ،جيورل إيمت ، تات ميربا: مراجعة نظرية ، 2017، 381.

[1] تحليل سوات جيورل إيمت ، تات ميربا ، 445.

نقاط القوة[1] التنظيمية: هي الخاصية التي تضيف قيمة[2] إلى الشيء وتجعله مميزاً أكثر من غيره، وتعني القوة أَنَّ شيئاً ما أكثر فائدة عند مقارنته بشيء آخر، في هذا المعنى تشير القوة إلى خاصية إيجابية ومواتية وخلاقة. تتضمن على المستوى التنظيمي الخصائص والقدرات التي تكتسب المؤسسة بواسطتها ما يفوقها على المؤسسات الأخرى، ويتم الكشف عن هذه الخاصية او ما تسمى بنقاط القوة بتحليل البيئة الداخلية للمؤسسات، بمعنى آخر تحدد القوة التنظيمية الخصائص والمواقف التي تكون فيها المؤسسة أو المنظمة أكثر فعالية وكفاءة مقارنة بغيرها.

نقاط الضعف التنظيمية: يشير الضعف إلى عدم وجود الشكل والكفاءة المرغوبة والضرورية، أي وجود ضرر عند مقارنته بشيء آخر، ويعد الضعف خاصية سلبية وغير مواتية. أما على المستوى التنظيمي يشير الضعف إلى المواقف التي يكون فيها الوجود الحالي وقدرات المنظمة أضعف مقارنةً مع المنظمات المنافسة الأخرى، بمعنى آخر يوجد ضعف في الجوانب والأنشطة التي تكون فيها المنظمة أقل كفاءة وفعالية مقارنة بمنافسيها مما تؤثر سلباً على الأداء التنظيمي ومن ثم عدم مقدرتها على الاستجابة للمشاكل والفرص المحتملة، كما لا يمكنها التكيف مع التغيرات. ولا بُدّ من الإشارة إلى أَن الضعف يشير أيضاً إلى التقييد أو النقص في الموارد والمهارات والقدرات والتي تعيق بشكل خطير الأداء الفعال للمنظمة أو المؤسسة؛ وبالنسبة للمؤسسات والمنظمات من المهم معرفة نقاط قوتها والسبب هو أنه لا يمكن بناء أي استراتيجية على نقاط الضعف. أو يجب معرفة وتحسين نقاط الضعف التنظيمية الموجودة؛ لأنها تسبب صعوبات وقيود للخطط والاستراتيجيات طويلة المدى.

الفرص البيئية: وتعني الفرصة الحالية المناسبة لنشاط ما، والفرصة هي الميزة والقوة الدافعة لنشاط ما، ولهذا السبب فإن لها خاصية إيجابية ومواتية، أما بالنسبة إلى الإدارة التنظيمية فإن الفرصة هي الوقت أو الموقف المناسب الذي تقدمه البيئة للمؤسسة لتحقيق أهدافها. والفرص هي التي من شأنها ان تسفر عن نتائج إيجابية للمنظمة أو المؤسسة المحددة بنتيجة لتحليل بيئتها. والجدير بالذكر أَن الفرص هي الظروف التي تحدث في البيئة الخارجية والتي تسمح للمؤسسة بالاستفادة من نقاط القوة التنظيمية والتغلب على نقاط الضعف التنظيمية أو تحييد التهديدات البيئية.

---

[1] قال تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) والقوة وجه من وجوه التنظيم.

[2] في بداية دراستنا هذه ركزنا على القيم التي تنبثق منها الدراسة.

التهديدات البيئية: التهديد هو الحالة التي تهدد تحقيق نشاط ما، أي أنه يشير إلى حالة غير مواتية، لهذا السبب فإن لها صفة سلبية يجب تجنبها؛ وبالنسبة للإدارة التنظيمية، فإن التهديد هو العنصر الذي يجعل من الصعب أو المستحيل الوصول إلى الأهداف التنظيمية. والتهديدات هي المواقف التي تظهر نتيجة التغيرات في البيئة المباشرة أو البعيدة والتي من شأنها أنْ تمنع المنظمة من الحفاظ على وجودها أو فقد قوتها في المنافسة. وهذه التهديدات يمكن أنْ تشكّل عائقاً أمام نجاح المنظمة كما وتسبب أضراراً لا يمكن استردادها، ويمكن تصنيف جميع العوامل البيئية التي تعرقل الكفاءة والفعالية التنظيمية تهديدات. وبالنسبة للنظام العالمي الجديد المتشكل نتيجة للعولمة، وما بعد ينطوي على فرص وتهديدات. هذا النظام العالمي يعزز الفرص وكذلك التهديدات كما ويوجه الإدارات التنظيمية إلى توخي الحذر والعمل بشكل أكثر استراتيجية على التطورات في بيئاتهم وخارجها[1].

تطبيق استراتيجية تحليل (سوات) على المؤسسات التربوية والتعليمية وفي العملية التمكينية المستدامة:

ظهرت الحاجة الملحة في الآونة الأخيرة على تطبيق مبدأ التنمية المستدامة في المجتمع بواسطة عملية تحديث التعليم بغية أنْ يكون أكثر إداءً وفعاليةً، ويُمكّن الفرد بصورة خاصة والمجتمع والدولة بصورة عامة من مواجهة التحديات والصعوبات والتعامل مع المتغيرات الناتجة عن العولمة. وما بعد يمكن لتحليل سوات أنْ يساعد في فهم نقاط القوة والضعف الموجودة في المؤسسات التعليمية والتي بدورها تعرقل عملية التنمية المستدامة بواسطة التهديدات التي تواجهها، لذا يساعد تحليل سوات في انتهاز الفرص الموجودة لتحسين الأداء، والذي يعد الأداة المطلوبة لتحقيق الأهداف فضلاً عن كونه عامل محفز في المنافسات بين المؤسسات التربوية لتكون أفضل، ومن ثم بإمكانه تحقيق الجودة التي تربط الهدف الرئيس لعملية التعليم بواسطة التحديث. بعد ذلك تأتي الخطوة الأهم في هذا التحليل وهي اتخاذ القرار لأن تحليل سوات هو تحليل لاتخاذ قرار إستراتيجي (تمكيني، تنموي).

ويمكن اجراء تحليل سوات على العملية التعلمية بواسطة تحليل الوضع الداخلي (نقاط القوة والضعف)، وتحليل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات)

---

[1] تحليل سوات ،جيورل إيمت ، تات ميربا : 445.وينظر:بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة، محمد غاليم،1-3.

١- تحليل الوضع الداخلي (نقاط القوة والضعف)

في بادئ الأمر، يجب اكتشاف نقاط القوة والضعف في المؤسسات التعلمية وحصرها في جانب معين، ثم جمع نقاط الفرص والتهديدات في جانب آخر بواسطة دراسة البيئة الخارجية المؤثرة. ويتم التوجه بعدها نحو تحليل سوات بواسطة ضرب الفرص بنقاط القوة والضعف، وكذلك التهديدات بنقاط القوة والضعف

٢- تحليل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات)

أ- **الفرص:** الظروف أو الاتجاهات الخارجية ذات الأثر الإيجابي على الطلب في المجال الذي تتميز به المؤسسات التعلمية، ومعرفة ما الفرص التي يمكن استثمارها للحصول على تعليم أفضل باستعمال اللغة الأُم ومن ثم يصب في مصلحة التنمية المستدامة. فمثلاً تؤثر العوامل الخارجية على كفاءة التعليم والمنافسة القوية بين اللغة الأُم واللغات الأجنبية. وقد تكون اللغات الأجنبية محظوظة لدخولها في مجال مؤسسات التعليم العربية لكنْ اللغة الأكثر حظاً هي من تغتنم الفرص المتاحة لأجل الوصول الى الأهداف المرجوة.

ب- **التهديدات:** يمكن بشكل كبير تجنب العراقيل والتهديدات المتوقعة لعدم نجاح عملية التنمية المستدامة وتأخر تطبيقها، ويعود سبب عدم نجاح التنمية المستدامة لفشل المخططين والممكنين والسياسيين اللغويين في تطبيق اللغة الام في المؤسسات التربوية والتعليمية. وبهذا يمكن الاحتياط مسبقاً والتوجه لوضع الحلول البديلة وبهذا نتجنب الخطر المحتمل.

الشكل (9): تطبيق استراتيجية تحليل سوات على المؤسسات التربوية والتعليمية

فاعلية النظام:

من الممكن الاعتماد على تحليل سوات (SWOT) لتحديد فاعلية النظام واستعمال اللغة الام في العملية التربوية والتعليمية ومدى فعاليتها على تحقيق التنمية المستدامة ومستوى الجودة في النظام التعليمي. ولتحديد فاعلية النظام من المهم تحديد نقاط القوة والضعف في المؤسسات، ويتم إيجاد نسبة فاعلية النظام كما يأتي:

عدد نقاط القوة في المنظمة اللغوية (14) نقطة، وعدد نقاط الضعف (5) نقاط كما يلي:

١- علاقات لغوية مربحة.

٢- معلومات لغوية دقيقة وقواعد بيانات معجمية موحدة.

٣- تدفق لغوي متجدد.

٤- مستلزمات مادية وتسهيلات ممتازة.

٥- مدرسون وأساتذة ذوو أداء عالي الكفاءة.

٦- إيجاد سمعة إعلامية ممتازة وواقعية للغة العربية في مثالنا وإيجاد علامة لغوية مربحة على مستوى العالم.

٧- المعرفة بالخدمات اللغوية على مستوى السلع والتكنلوجيا.

٨- إمكانيات جيدة للدخول واستعمال قنوات التوزيع اللغوي بصورة عالية الكفاءة.

٩- قوة اللغة العربية ومرونتها، إضافة الى سهولة تكيفها مع مقتضيات العصر.

١٠-تقدم المستوى العلمي والتربوي في المؤسسات التربوية والتعليمية باستعمال اللغة الام لسهولة فهم المناهج الدراسية العربية.

١١-استثمار الوقت، الجهد، الكلفة، والطاقة والإفادة من مردودية التعليم وجدواه وفعاليته.

١٢-الأمان اللغوي والامن الوظيفي للمخططين اللغويين والعاملين على العملية التربوية.

١٣-توحيد الهوية الوطنية العربية.

١٤-إداء الإصلاحات التربوية والتعليمية تؤدي الى زيادة العائد على الاستثمار في العملية التربوية[1].

ونقاط الضعف:

١- تفضيل اللغات الأجنبية على اللغة الام

٢- تراجع المستوى التعليمي والتربوي والتخلف العام في المستوى الثقافي والاجتماعي.

٣- استنفاذ الوقت، الجهد، الكلفة، والطاقة باستعمال اللغات الأجنبية وغياب جدوى التعليم وفعاليته.

٤- فقدان الامن اللغوي والوظيفي، وتوسيع الشقة بين هوية المجتمعات.

٥- الاعتماد الشديد على التمويل الحكومي ، وإدارة المؤسسات التربوية تحت وطأة التدخل السياسي الفاشل .

ويمكننا إيجاد فاعلية النظام بتطبيق المعادلة الآتية:

$$\text{فاعلية النظام} = \frac{\text{عدد نقاط القوة}}{\text{عدد نقاط القوة} + \text{نقاط الضعف}} \times 100$$

$$= \frac{14}{5+14} \times 100 = 74\%$$

عدم فاعلية النظام + 100 % - 74 % = 26 %

وإذا كانت المؤسسات التربوية والتعلمية تعمتد على إيجاد وسائل وحلول لتجاوز نقاط الضعف في هذا النظام فإنها بذلك سترفع مستوى فعاليتها وهذا بالتأكيد سيؤثر على الفرص والتهديدات التي تواجهها مما يمكنها من انتهاز الفرص ومقاومة التهديدات والتغلب عليها. أي كلما استطاعت المؤسسات أو المنظمات التعليمية إجراء تحليل سوات (SWOT) بشكل مستمر ودوري بواسطة أشخاص ذو خبرة وكفاءة عالية، كلما تمكنت هذه المؤسسات من تحديد مصادر قوتها ومصادر الخطر وفاعلية منظومتها التعليمية ومدى كفاءتها وجودتها بصورة دقيقة وهذا يمكنها من تقليل أو الحد من أثر المخاطر التي تواجهها[2]. كما يمكن تطبيق العديد من المعادلات منها :

---

١ الأمم المتحدة تقسم العالم على قسمين هما:

دول ذات تنمية بشرية عالية.

دول ذات تنمية بشرية متدنية.

2 تقدير المخاطر في ظل تحليل (Swot) في المؤسسات الصناعية يوسف عبد الستار حسين ، 445.

$$\frac{\text{التلاميذ المقيدون الناطقون باللغة الأم}}{\text{عدد السكان الناطقين الأم}} \times \%100$$

$$\frac{\text{عدد التلاميذ أو الطلبة الناطقين باللغات الأجنبية}}{\text{عدد المعلمين أو المدرسين الناطقين باللغات الأجنبية}} \times \%100$$

$$\frac{\text{عدد التلاميذ الضعفاء(تدني مستواهم اللغوي) مادة اللغة الانجليزية}}{\text{عدد التلاميذ المقيدين في نفس السنة}} \times \%100$$

الاستراتيجية التمكينية بحسب رأي الباحث:

يرى الباحث مجموعة من الإجراءات التي تتكون منها رؤيته التمكينية للغة العربية في الواقع منها:

(١) التركيز على دولة عربية ما أو بعضها.

(٢) رعاية محلية أو أقليمية أ او دولية والأفضل تعاونهم مجتمعين.

(٣) تأسيس لجنة حكومية لعلم المصطلحات وعلم أنساب الأسماء تتألف من:

أ – خبراء بارزين في مجالات الجغرافية,ورسم الخرائط والتاريخ,وعلماء الآثار, واللُّغة العبرية, والثقافة العربية,وخبراء في مجالات ذات علاقة مباشرة، كالخبراء السياسيينّ والأَكاديميينّ في الجامعات، على أن يكون معهم رئيس الوزراء بنفسه مما يضفي هيبة تؤدي إلى الالتزام الأَكاديميّ لتحقيق مسعى تمكيني,ولتعظيم دور مشروع العربنة و تحقيق التنمية الشاملة.

ب – طباعة كتاب رسميّ يوزع مجاناً للجميع، يحتوي على تفاصيل الخطة العلمية للجنة, والمصادر التاريخية مثل: القرآن الكريم، والنقوش القديمة وكتب الأَدب العربيّ.

١) تجاهل الكلام العاميّ.

٢) ترجمة الأَسماء الاجنبية إلى العربية.

٣) إعطاء المعالم الجديدة صفات لأَبطال ورموز عربية خالصة.

٤) اعتماد كل النتائج بهذه اللجنة في مقررات وزارة التربية والتعليم.

٥) الإلزام العام لاتباع هذه الاستراتيجيات لكل من : السلطات الإقليمية والحكومية، ووزارة الأَشغال العامة، والمؤسسات التعليمية كافة، والشركات العاملة في مجال التنمية كافة، وراديو العراق، والجيش العراقي.

٦) تشجيع الكلام الفصيح عبر الدعم المالي والمعنوي للمتكلمين بالفصيح في منصاتهم الشخصية

عوامل تمكين اللُّغة العربية في ضوء تلك الاستراتيجيات:

١)العوامل السياسية والعسكرية:

يقول العالم اللُّغويّ (فيرث)[1]:" إنَّ القوى العالمية تصنع لغات العالم.... فالإمبراطورية الرومانية، صنعت اللاتينية، وصنعت الإمبراطورية البريطانية, اللُّغة الإنجليزية [وأَلمانيا[2] أَحيت شجرة اللُّغة العبرية، وبريطانيا سقتها ولا تزال تسقيها] فلغات العالم صنعها الساسة..."[3].

٢) العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

في الدراسات التنموية البشرية هنالك أُسلوب يطلق عليه (أُسلوب تحليل الكلفة) (Cost Benefit Analysis –) الذي يعني حساب الفوائد والمكاسب المادية والاجتماعية, التي يمكن أَنْ نجنيها من تنفيذ مشروع إحياء اللُّغة على وفق تلك الخطوات الاستراتيجية مقابل ما يصرف عليه من أَموال وجهد, والمهم في هذا الأُسلوب أَنَّه لا يركز في الجوانب الاقتصادية فقط, وإنمَّا يركز في الجوانب الاجتماعية والتنموية, وهو أُسلوب يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ دراسات الجدوى المعمول بهاعلى وفق أَحدث ما توصلت إليه مناهج البحث في التنمية [4].

---

[1] فيرث (جون روبرت) (1890-1960)، عالم لغة إنكليزي ، ولد في ليدز ، وتوفي في لنظن ، استاذاً لعلم اللُّغة العام في جامعة لندن ما بين عامي (1944 و 1956) ، تأثر بعمق بدراسات علماء الأنثروبولوجيا وآرائهم ، أشتهر بنظرية السياق في اللُّغة، وهي انَّ الكلمات تتحدد دلالتها من خلال السياق ، وأنَّ هناك علاقة وثيقة بين نطق ما ، والموقف الاجتماعي الذي تمَّ فيه هذا النطق، ينظر: معجم أعلام الألسنة (في الغرب):153.

2 تشير الوقائع التاريخية إلى استغلال الأَلمان الظروف السياسية في أُوربا فعمدوا على إحياء العبرية لمصالح سياسية أَثناء الحرب العالمية الأُولى (1914 – 1918 م)وما يؤكد هذا أَنَّ اللُّغة العبرية التي أَحياها (اليعازر بن يهودا) الذي كان معاصراً لهذه الفترة حيث أَصدرت القيادة العسكرية الأَلمانية منشورات بالعبرية , بل أَصبحت المانيا بعد الحرب العالمية الأُولى مركزاً للثقافة العبرية ؛ بسبب هروب و لجوء العديد من الكتاب اليهود من روسيا إلى المانيا , وعليه يمكن القول : إنَّ الدولة الأَلمانية سبقت الدولة الصهيونية في تبني الكثير من سياسات اللُّغة العبرية . ينظر : التخطيط اللُّغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين :20 .

3امبراطوريات الكلمة (تاريخ للغات في العالم) : 50 -51 .

4 ينظر : التخطيط اللُّغويّ لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين :20 .

٣)العوامل الدينية:

توضح الأَمثلة التاريخية أَنَّ هناك علاقة وثيقة بين اللُّغة والعقيدة، يمكن أَنْ نلخصها بالآتي:

أ- في قارة أُوربا يوجد توافق كبير بين الكاثوليكية واللُّغات الرومانية, وأَنَّ منطقة الكاثوليكية تتفق مع المنطقة التي تتحدث بلغات انحدرت عن اللاتينية، كذلك الحال مع الارثوذكسية المرتبطة باللغات الهيلينية والسلافية[1].

ب- ارتبطت البروتستانتية باللغات الجرمانية ومناطق انتشارها؛ لأَنَّ حركة الإِصلاح الدينيّ بدأت في أَلمانيا.

ت- ارتبطت الديانة اليهودية في شرق أُوربا باللُّغات مثل اليديش, واللادينو[2].

ث- انتشرت اللُّغة العربية في أَماكن عديدة من العالم, فقد كانت التأَثيرات اللُّغوية العربية مشابه للتغييرات السياسية؛ إِذ اختار الله تعالى اللُّغة العربية لُغة رسمية للدين الإِسلاميّ، ومن المعلوم أَنَّ اللُّغة والدين هما العنصران المركزيان لأَي ثقافة, أَو حضارة يكتب لها البقاء وعلى هذا الأَساس؛ فإِنَّ أَي تحد للُغة ينطوي على تحد للُغة ذاتها, ويتضح هذا جلياً في ربط اللُّغة العبرية بالديانة اليهودية, وربط اللغة العربية بالديانة الإِسلامية[3].

---

(١) اللُّغات الهيلينية والسلافية هي مجموعة من اللُّغات المتقاربة التي تتحدث بها الشعوب السلافية، تندرج كمجموعة فرعية من اللُّغات الهند وأُوروبية، يتحدثها سكان أُوروبا الشرقية، والبلقان، وأَجزاء من أُوروبا الوسطى، وجزء في شمال آسيا. فمن الناحية الاقتصادية وتحليل كلفة إِحياء العبرية فقد أَسهم فيها اليهود من كل أَصقاع العالم, كيهود روسيا, وأَلمانيا, وبولندا, وغيرهم وكانت الجدوى من التكلفة أَضعافاً مضاعفة, وأَرباحاً هائلة, أَلا وهي إِقامة دولة عبرية بحسب زعمهم. وقد ذكر (نولدكه) أَنَّ قيام الدولة الصهيونية (اليهودية) لا يتحقق دون قيام لُغة عبرية موحدة()، يقول (لويس جان كالفي): "إِنَّ إِحياء اللُّغة العبرية اقتضى قيام دولة إِسرائيل"()، وهنا تتجلى لنا آثار التمكين اللغوي في تحقيق التنمية البشرية والمستدامة على أَعلى المستويات, فقد استطاعت استراتيجيات التمكين ليس تحقيق التنمية البشرية فحسب، بل اقحام الصهاينة في دولة (لادولة) مزعومة.

(٢) لُغة اليديش: لُغة اليهود الأَشكناز هم اليهود الذين ترجع أُصولهم إِلى أُوربا الشرقية و لغتهم اليديشية وهي رطانة أَلمانية, أَمّا لُغة اللادينو: لُغة يهودية قريبة من اللُّغة الإِسبانية. تحتوي على الكثير من الكلمات المأخوذة من اللغتين الإِسبانية واللُّغة العبرية .

(٣) ينظر: التخطيط اللُّغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين:21، وامبراطوريات الكلمة (تاريخ للُّغات في العالم): 146 -161 والثقافة والتنمية البشرية (دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية)، أَشواق عبد الحسن الساعدي :32 -34 .

ج- العوامل الثقافية:

حرصت دول العالم على تمكين لغتهم بالعوامل الثقافية الآتية:

أ- دعم الطباعة والصحف.

ب- تأَسيس الجمعيات اللُّغوية.

ت- ألمنة، وفرنسة، الفنون.

٤) عوامل أُخرى:

أ- جعل الاستراتيجيات اللغوية العربية المشاركة في الأَعمال ذات الأَهمية العالية في الدولة مقصورة على من يجيد اللغة العربية إِجادة تامة.

ب- يجب أن توجب الاستراتيجيات العربية على الجيش تدريس العربية لكافة أعضائه.

ت- على كبار موظفي الحكومة عربنة أَسمائهم في حال أجنبيتها

ث- وجوب إِلغاء اللافتات الاجنبية في الأَحياء والشوارع والمنصات.

ج- لا يجوز للشركات الخاصة استعمال غير اللغة العربية ويغرم ماليا من يخالف.

أَساسيات التمكين للُّغة العربية:

١) لُغة الأُم هي اللُّغة العربية، ولا يجوز التعليم بغيرها كلُغة أُولى.

٢) لا يتاح لغير العربي أَو المشاركة في إِعداد المناهج الدراسية.

٣) لا توجد جامعات ناطقة بغير العربية في البلد.

٤) لا يجوز إِعطاء منح دراسية بغير العربية في الجامعات .

٥) فرض غرامات مالية على المنصات في مواقع التواصل الاجتماعي التي تسبب بالانحطاط اللغوي والمجتمعي.

من الإِجراءات المقترحة للتمكين اللغوي العربي:

إنشاء حركة إِحياء العربية الفصحى أَي تحويلها من لُغة مكتوبة وميتة تستعمل في الصلاة فقط إِلى لُغة حية محكية تستعمل في جميع مجالات الحياتية.

الآثار التنموية لاستراتيجيات التمكين اللُّغوي العربي المنشود:

تعدُّ استراتيجيات اللُغة العربية من أَهم الأُسس التي تقوم عليها فلسفة التربية والتعليم لدى العرب وذلك؛ لارتباطها بالقومية، والدين الاسلامي معاً، إذ إنَّها لُغة القرآن الكريم, والأَدب العربي والثقافة العربية.

وقد حددت الاستراتيجيات التمكينية العربية الأَهداف التنموية لإحياء اللُّغة العربية وتطبيقها في سائر مكونات الحياة العامة، وفي التعليم خاصة بما يأَتي:

١-اكتساب الأَطفال(التلاميذ)(عرب المستقبل) معتقدات الأُمة (الإسلامية والعربية) وأَفكارها وآرائها ومشاعرها، ومنطلقاتها الضرورية.

٢-تقوية الأَواصر التاريخية والثقافية بين الأَجيال.

٣) تحقيق الإنجازات القومية، النهضوية، والبعث الحضاريّ، والثقافيّ، والاجتماعيّ.

٤) تحقيق أَعلى مستويات التنمية البشرية والمستدامة في الدول العربية.

٥) اعداد المجتمع بصورة عامة، والمجتمع الطلابيّ بصورة خاصة اعداداً يتيح لهم الاتصال الحيّ بالقضايا المهمة، والانفتاح على التيارات الفكرية المعاصرة.

٦) جعل اللُّغة العربية لُغة البيت، والشارع، والمدرسة، والإعلام، والتنمية بلا منافس.

٧) ضمان عدم تفكك الدول العربية الى دويلات على أَرض الواقع بسبب العامل اللُّغويّ الممزوج بالعامل السياسيّ.

٨) فرض رقابة أمنية مشددة على منصات التواصل الاجتماعي وتفعيل عناصر امنية جديدة تحت مسمى وظيفي (عناصر الامن اللغوي).

ملحق

دليل المصطلحات التنموية

واللغوية

(للدراسات المستقبلية)

دليل المصطلحات التنموية واللغوية

هذا الدليل يختلف عن المسرد العام للمصطلحات المتعارف عليه في الدراسات، إذ يعد بمثابة كلمات مفتاحية للدارسين في المستقبل، ممكن ان يفيدوا منها في استحداث البحوث الجديدة.

١- **تنمية الموارد اللغوية** (language resource development)

نقصد بها خلق المهارات اللغوية الجديدة وكيفية استعمالها في عملية تعنى بالكم والكيف معاً عن طريق استحداث مفردات لغوية أصيلة تلائم المتطلبات كافة. أو عن طريق تعريب المصطلحات بالنسبة للغة العربية. وهي عملية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضايا التخطيط اللغوي والسياسات العامة لبلدٍ ما.

٢- **خطوات اعداد الخطة اللغوية التنموية**(Steps to prepare the development language plan)

- تحديد النمو اللغوي المطلوب تحقيقه للفترات المقبلة كأن تكون (10) سنوات قادمة.
- تحديد الحاجات اللغوية الأساسية للمجتمع خلال فترة الاستهلاك اللغوي المقبل.
- توصيف العلاقات اللغوية بين الخدمات والمنتجات بحسب رؤية التنمية المستدامة.

٣- **قيادة الموارد اللغوية** (Language Resources Leadership)

تعني الإفادة القصوى من المفردات اللغوية من أجل تحقيق الأهداف التنموية ولا سيما أهداف التنمية المستدامة، وعليه بما ان القادة يعتمدون على اللغة كمفردات او أساليب في إنجاز مهامهم في جميع المستويات الخطابية منها أو الإدارية، فيجب عليهم أن يهتموا اهتماماً خاصاً بالتنمية وتطوير الموارد اللغوية المتاحة وتذليل التحديات المعيقة لها.

لقد دفعت المنافسة العالمية الدول والمؤسسات الكبرى والصغرى الى أن تكون أكثر وعياً بأهمية الموارد اللغوية لديها والعمل على تطويرها وتنميتها ومن ثم تسويقها عبر الاعلام والتكنلوجيا والسياسة الخارجية، فلا بد ان تحظى اللغات أو الموارد اللغوية باهتمام ورعاية القيادة العليا.

٤- **دراسة الموارد اللغوية** Study language resources)

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تقتحم جميع المجالات في السياسات العامة للبلد، وتهتم بالبنية اللغوية، وتحديد نوعية الموارد الأكثر نجاحاً من غيرها إذا استعملت في الميادين المختلفة.

٥- **العوامل الخارجية المؤثرة في أدارة الموارد اللغوية** (External factors influencing the management of language resources)

هناك العديد من العوامل الخارجية المترابطة التي يمكن أن تؤثر على إدارة الموارد اللغوية منها:

- الاعتبارات القانونية
- سوق العمل
- المجتمع
- الأحزاب السياسية
- النقابات
- المنافسون
- التكنلوجيا
- الاحداث غير المتوقعة

يمكن أن يتسبب كل عامل من هذه العوامل إما منفرداً ، أو مقترناً بعوامل أخرى في كيفية انجاز وإدارة الموارد اللغوية أداة سليمة .

٦- **خطوات القائد في التمكين اللغوي** (Leader's Steps in Language Planning)

أهمية البحث، ترجع أهمية هذه الدراسة الى أسباب عدة منها :

- تمثل مرحلة تأسيسية مهمة تنعكس على المراحل والدراسات اللاحقة من الناحية المستدامة واللغوية والعلمية.
- ندرة الدراسات اللغوية التي تناولت هكذا موضوعات جرئية بل تركز جل الدراسات اللغوية وغيرها على الاطار النظري أو علم اللغة النظري متغاضية عن علم اللغة التطبيقي الذي بدأ عالمياً باكتساح الدراسات النظرية أو أكثر أهمية منها في الجامعات العالمية . لذا نطمح ان نكون من أوائل من تطرق اليها وسلط الضوء عليها .

- نحن نرى ان هذه الدراسات ترتبط ارتباطاً وثيقاً وتطبيقياً مفيداً بالتطور الاجتماعي العربي والإداري أو القيادي .
- تناولت الدراسة الكثير من الشواهد والنصائح والتجارب والأدلة
- على صحة فرضية الدراسة مع الالحاح على ضرورة تركيز الدول العربية على هذا الجانب العلمي الضروري .
- محاولة تقديم أنموذج علمي وتطبيقي في مجال علم اللغة التطبيقي .
- تعد أول محاولة أو من اوائلها للجمع بين نظريات أو محاولات أجنبية على مستوى التنمية البشرية والتنمية المستدامة وتطبيقها تطبيقاً عملياً وعلمياً.
- محاولة ان تكون هذه الدراسة نقطة انطلاق ممكن توظيفها لخدمة البحث اللغوي العربي مستقبلاً.

٧- **المؤشرات التخطيطية اللغوية** (Linguistic schematic indicators)

هي صيغة لفظية متفق عليها للدلالة على حالة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية أو غيرها، وتنقسم على ثلاثة أقسام بسبب الهدف الرئيس من استعمالها وهي:

- مؤشرات لغوية وصفية (descriptive language indicators

وتهدف الى وصف أو تشخيص ظاهرة لغوية معينة ، كمقياس حجم المجتمع السكاني الذي تنتشر فيه هذه الظاهرة والعمل على تصنيفه مثلاً ذكور واناث ، موظفين أو غير موظفين ، أو بحسب فئات العمر أو الجنسية ، أو الديانة وغير ذلك .

- مؤشرات لغوية تنبؤية Predictive language indicators)

تستعمل هذه المؤشرات للتنبؤ بمسارات أو اتجاهات المتغيرات التخطيطية (الاقتصادية او الاجتماعية أو السياسية) أثناء فترة زمنية مقبلة كحساب معدلات النمو المتوقعة للدخل الوطني وانعكاساته على المستوى الثقافي للفرد وغير ذلك .

- مؤشرات لغوية لقياس الفاعلية(Linguistic indicators to measure effectiveness)

وهي مجموعة المؤشرات التي يتم استعمالها لتقييم كفاءة السياسات اللغوية أو الإجراءات المتبعة للوقوف على معنى ملائمتها لتحقيق الأهداف التنموية المراد تحقيقها والمقرة مسبقاً كقياس معدلات الولادات وعلاقتها بمراحل التعليم ومعدلات الهدر التعليمي بسبب التعليم بغير اللغة الام في المراحل والمستويات التعليمية والبحثية كافة.

٨- **المتابعة اللغوية** (language follow-up)

هي أداة من أدوات التمكين اللغوي ووسيلة من وسائل تحسين الأداء التخطيطي. وهي بهذا المعنى تتعدى عملية الرصد الاحصائي والقياس الكمي والكيفي للانحرافات عن الخطة المرسومة، والأوضاع المستهدفة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها بالتمكين اللغوي واللغة المستعملة بصورة خاصة. وهي أداة مهمة تقوم بتوفير البيانات والمعلومات بصورة مستدامة ووسيلة مهمة لاتخاذ القرارات ذات الطابع السياسي واللغوي وانعكاسه على النسيج الاجتماعي ويهدف الى تصليح الانحرافات اللغوية أو تعديل الخطة العامة أو وضع خطة جديدة بديلة، أو خطة جيدة للفترة القادمة.

وتختلف المتابعة اللغوية عن المراقبة اللحظية الجارية عبر العملية الفردية البسيطة أو المحاسبة حيث تتعلق المحاسبة بلحظة زمنية معينة. أما المتابعة فهي عملية مستمرة. ويمكن ان تكون المتابعة على المستوى الإجمالي كما يمكن ان تكون على المستوى الخاص في كل قطاع او مؤسسة. ومن الممكن ان تشير تقارير المتابعة الى مدى استثمار الطاقات الإنتاجية القائمة وأسباب قصور الاستثمار اللغوي الكامل.

٩- **البرنامج اللغوي التنموي** (developmental language program)

عبارة عن مجموعة من المشروعات والنشاطات المترابطة التي تشكل جزءاً من الخطة التنموية

١٠- **جهاز التخطيط اللغوي المستدام** sustainable language planning device)

المنهجية التنموية التي نقترحها للتخطيط المرن المستدام في ظل المتغيرات اللغوية والتنموية العالمية تتطلب خصائص لجهاز التخطيط اللغوي التنموي المستدام أهمها:

أ- ان تكون تبعيته لرئاسة البلاد أو لرئاسة الحكومة.

ب- نوعية العاملين فيه حيث يكونون على درجة عالية من التعليم والخبرة واجادة واستخدام الوسائل البحثية الحديثة بالإضافة الى تمتعهم بمرتبات عالية جداً.

ت- دمج جهاز الإحصاء بوزارة التخطيط من ناحية التنسيق العام لان التخطيط الذي تتبناه ويستدعي توافر او توفير البيانات الدقيقة والاحصائيات التخصصية وبالسرعة القصوى المتعاقبة.

ث- التنسيق مع القطاع الخاص في جهاز التخطيط اللغوي المستدام مثلاً عبر لجان مشتركة.

ج- الإفادة من تجارب الأمم المتطورة لغوياً وتنموياً.

ح- إيجاد العلاقات المناسبة مع جهات التمويل والاستثمار.

خ- وضع نظام فعال للمتابعة وتقييم الأداء والدراسات الاستشراقية.

١١- **أبرز مهام جهاز التخطيط اللغوي المستدام (** Highlights of the sustainable language planning body**)**

- مساعدة الدولة على صياغة الغايات والاهداف الوطنية للتنمية اللغوية والتنمية البشرية والتنمية المستدامة.
- بلورة السياسات والطرائق التي تحقق تلك الغايات والاهداف الاستراتيجية.
- اعداد المشروعات اللغوية المختارة ضمن إطار منسق وعلى وفق قيادة الأوليات.
- متابعة تنفيذ كل ذلك وتقييمه.
- الإفادة من التجارب المحلية والعالمية والإفادة منها في تحقيق التغذية الراجعة وتطوير ومواصلة عملية التخطيط.

١٢- **الأدوات اللغوية للتمكين اللغوي والتنمية المستدامة** (Language tools for language planning and sustainable development)

- تقارير التنمية المستدامة وخططها لدى الأمم المتحدة.
- تقارير التنمية البشرية للأمم المتحدة.
- النسب المالية
- المعاجم والقواميس العالمية والإقليمية والوطنية
- المعلومات التشابكية ونظرية التشبيك
- مصفوفة الحسابات الاجتماعية (**Sam**)
- البرامج التخصصية التكنلوجية

١٣- **الاستثمار اللغوي التنموي** language development investment)

نشاط اقتصادي موضوعه اللغة تنميةً واستعمالاً أو هو: عبارة عن الممارسات التجارية والمالية والاقتصادية والتنموية التي تتخذ من اللغة موضوعاً لها.

١٤- **رأس المال البشري من منظور لغوي/تنموي**Linguistic/developmental

وهو أهم عامل في هذا المجال وهو الهدف الأول والأخير للتنمية المستدامة واللغوية . وهو أساس الإنتاج اللغوي وأساس استهلاكه وتطويره في الوقت ذاته وقائده.

١٥- **الكفاءة اللغوية المستدامة للنظام التعليمي** (The sustainable language proficiency of the educational system)

ونقصد به التقليل الى أدنى حد ممكن من الهدر العام في العملية التعليمية كافة بسبب الزوائد المهلكة والمكلفة الناتجة عن التعليم باللغات الأجنبية وعدم الاعتماد الكلي على اللغة الام في العملية التعليمية. وهو نوع من أنواع الترشيد المتبع في كافة القطاعات الخدمية أو الإنتاجية.

١٦- **التدريب اللغوي** (language training)

نقترح إضافة مادة تطبيقية في كافة المراحل تحت مسمى التدريب اللغوي المستدام من أجل اتقان التلاميذ أو الطلبة لغتهم الأُم قبل انتقالهم للمراحل الأصعب.

١٧- **رأس المال اللغوي**linguistic capital) (

نقصد به مجموع الموجود اللغوي للغة ما في المعاجم والقواميس والوثائق والمتداول بعد تنقيته وتجريده من الرصيد المعطل أو المهمل، وهو أعم من المجمع أو القاموس المتعارف عليه عالمياً. نحن نرى ان هذا الموضوع من المواضيع البكر التي تحتاج إتمام النظر في الدراسات اللسانية اللاحقة . وهو يختلف عن المفهوم الذي ابتكره العالم اللغوي الفرنسي (بيبير بورديو) حيث يربط الموضوع بالثقافة والسوق اللغوي . وهذا المفهوم يختلف عن مفهوم إدارة الموارد اللغوية اختلافاً كاملاً.

المنظور القالبي: صاغ هذا المنظور (فرانسس جوزيف جال) والتي مفادها أنَّ كل صفة ثقافية وسلوكية لها موقع خاص في الدماغ يتحكم فيها، وقد قادت هذه الفكرة الى تقسيم الذهن الى قوالب "Modules" منفصلة لكل منها مهمة محدودة . ويعد هذا المنظور اللغة (ملكة اللغة) كقالب مستقل عن البيانات المعرفية الأخرى.

نحن نرى ان التدريس باللغات الأجنبية يؤدي الى تفعيل الوحدات المعجمية والاسلوبية الموجودة في اللغتين مما يؤدي الى التنافس في ما بينهما في إجراء الانتقاد اللغوي أو الاسلوبي المناسب، مما يؤثر على العمليات الدماغية وخاصة لدى التلاميذ، وقد نتج عنه ما يسمى (ظاهرة التداخل) ومما لا شك فيه ان القدرة على تخزين الكلمات واسترجاعها هي قدرة غير محدودة وهي عملية ذهنية غير عشوائية بل تتم على وفق شبكة من الترابطات ...! قطعاً نحن

نقصد التعلم باللغتين يستهلك الإنتاج المعرفي والبشري ولا سيما الأطفال وحتى طلبة الجامعة. ومن هذا المنطلق حاول الباحثون اختبار هذه الفرضيات التي تعنى بالإشكالات المتعلقة بالتخزين والتنظيم والالقاء (التعبير) ويكاد يجمع جل العلماء على مفهوم مفاده " أن النفاذ الى الكلمة في اللغة الأجنبية يحصل عبر اللغة الأم. حيث يعد العلماء ان الترجمة أو التعبير من اللغة الأولى الى اللغة الثانية يقتضي المرور عبر المفهوم وليس عبر الكلمة الموجودة في اللغة الأولى، وهذا رأي غير دقيق برأي الباحث حيث أن وضوح المفهوم يقتضي وضوح المنطوق وهو أمر لا تحققه اللغة الثانية.

١٨- **ثقافة الدولة** (Country´s culture)

هي مجموعة القيم والرموز والمعتقدات ، واللغة او المعايير التي تقوم بتوجيه سلوك الموارد البشرية في الدولة ولا يمكن أن تستقر وتنتشر في الدولة من دون تخطيط لغوي حاكم .

١٩- **الاخلاقيات اللغوية** (Linguistic ethics)

هو النظام الذي يتعامل مع الممارسات اللغوية الجيدة، والسيئة، أو الصواب والخطأ أو مع الواجبات او الالتزامات الأخلاقية والتي يجب ان تنشر كثقافة عامة للشعب عبر وسائل إعلامية مخطط لها.

٢٠- **الحاجز اللغوي** (Language barrier)

هو حاجز غير مرئي في المؤسسات يعرقل الارتقاء اللغوي لدى أعضاء هذه المؤسسات بسبب متعلقات اجتماعية كالخجل مثلاً.

٢١- **التوسع اللغوي** (Linguistic expansion)

هو زيادة حجم المهام التنموية التي تؤديها اللغة بسلاسة وعلى مستوى متكافئ لدى المتعلمين كافة.

٢٢- **إعادة الهيكلة اللغوية** (Language restructuring)

هو التغيير الجذري في التفكير اللغوي السائد وإعادة تقييم العمليات اللغوية من جميع الجوانب من أجل الوصول الى أفضل نتائج الأداء المعاصر على مستوى التنمية البشرية والمستدامة.

٢٣- **التنبؤ بالمتطلبات** (Forecasting requirements)

هو تحديد عدد، ومهارة، وخبرة، ومعرفة، وموقع الموظفين الذين تحتاج إليهم المؤسسة في المستقبل لتحقيق أهدافها.

٢٤- **الصيدلية اللغوية** (Language Pharmacy)

تقوم هذه الفكرة على أن المفردات والعبارات السلبية المراد تغييرها، أو تطويرها في الخطاب الفردي أو الاجتماعي هي في الحقيقة أعراض لأمراض محددة في القيم والقناعات والمفاهيم وغيرها. تقدم الصيدلية اللغوية الملازمة لعلماء اللغة الاجتماعي بدائل ومقترحات لغوية يمكن تقديمها بصفتها (وصفات) تتعامل مع أمر معين في المجتمع أو الشخص المستهدف، ويمكن لتلك الوصفات أن تحدث تأثيراً واضحاً إن تم اختيارها وصياغتها واستعمالها وتوجيهها بعناية ودقة.

٢٥- **بدائل لغوية لتطوير الفرد (الإنسان)** (Language alternatives to the development of the individual (human)

هي بدائل لغوية (تُصنع) ليتم تمريرها الى الواجهة في نصٍ ما أو يستعملها صانع الخطاب الجدير بناءً على الظروف الخاصة بالمستهدف. ومن هذه البدائل المقترحة ما يأتي:

- نماذج من المفردات والتراكيب القرآنية.
- نماذج من عبارات تطوير مهارات التفكير بأنواعها.
- نماذج من عبارات تطوير مهارات التفكير بالأسئلة.
- نماذج من عبارات تطوير مهارات التفكير الإبداعي.
- نماذج من عبارات تطوير المهارات الشخصية.
- نماذج من عبارات تطوير التعامل مع الآخرين.

٢٦- **لغة مقلوبة** (abstand language)

هي لغة غنية بثقافتها وماضيها ولكنها انقلبت أمام لغة أخرى لظروف سياسية قاهرة.

٢٧- **مسراع** (Accelerator)

أداة بسيطة تستخدم لتحقيق القراءة السريعة ما ينعكس ايجاباً على الاستيعاب وتنمية الفرد في وقت قياسي محدد.

٢٨- **عجز استيعابي/ تنموي** (Absorption/development deficit)

نقصد به فقدان أو ضعف شديد في فهم المعاني اللغوية المسموعة أو المقروءة على الرغم من سلامة السمع وسلامة البصر. ويرجع هذا العجز الى ارتباك المركز المختص بعملية الاستيعاب في الدماغ بسبب الازدواج اللغوي في التعليم.

٢٩- **الشعور بالغربة اللغوية** (Sense of linguistic alienation)

شعور يصيب من يتخصص في لغة أجنبية ، إذ قد يحس احياناً أنه قريب عن قومه وأنه غريب عن أهل اللغة الأجنبية أيضاً فيشعر بشيء من الضياع والغربة وعدم الانتماء الى أية من الثقافتين ، الثقافة الأم والثقافة الأجنبية .

٣٠- **عدم تداعي الأفكار**(Ideas do not crumble)

عدم استدعاء فكرة بفكرة أخرى بسبب عدم وجود علاقة تقابلية بينهما أو عدم وجود علاقة زمانية أو مكانية أو سببية أو غير ذلك بسبب الفصل الحاصل في ذهن المتعلم أو المتكلم نتيجة التداخل اللغوي أو الاسلوبي بين اللغة الام واللغة الأجنبية مما يؤثر سلباً على سرعة التلقي ، ومن ثم التشابك المعلوماتي فالانتاج المعرفي / التنموي. فالمعاني أغلبها إما تقترن معنوياً أو سياقياً كاقتران كلمة (أسود) ب (أبيض) ، وكلمة (قلم) ب (ورقة) وهكذا .

٣١- **ثنائية ثقافية** (Biculturalism)

أن تتعايش في شخص واحد أو مجتمع واحد ثقافتان في وئامٍ أو صراع بسبب الثنائية اللغوية.

٣٢- **تداخل ارتجاعي** (backlash)

نقصد به تأثير التعليم الثاني على التعلم الأول، مثل تأثير اللغة الأجنبية على اللغة الأم لدى شخصٍ ما .

٣٣- **قانون التر افق** (ci-occurrenceruie)

قانون لغوي اجتماعي يحدد للمرء طرائق السلوك اللغوي المقبولة التي يمكن ان تستعمل في موقف كلامي ما. ويتعارض هذا القانون مع التعليم باللغات الأجنبية لكون كل لغة لها ثقافتها المرتبطة أي يتعارض مع مقياس الولاء الثقافي cultural allegiance وينبغي على المدعين بجدوى التعليم باللغات الأجنبية ويزعمون فائدتها الانتباه الى هذا القانون العلمي اللغوي المهم، مما يؤدي الى تصادم ثقافي (culturalclash) وصراع ثقافي بين الثقافة الام والثقافة الأجنبية التي يتعرض لها المتعلم باللغة الأجنبية ولا سيما التلاميذ منهم .

٣٤- **لُغة غالبة** (Dominant language)

لُغة سائدة تشيع بين قوم بعد أن تتراجع أمامها لُغتهم السابقة (الأم) وتحدث هذه الغلبة لأسباب : سياسية أو عسكرية ، أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية .

٣٥- **تعليم فعال** (Effective teaching)

تعليم يؤدي الى علم مع اقتصاد الوقت والجهد والكلفة وهو بنظرنا التقييم الذي يعتمد اللغة الأم في التعليم.

٣٦- **خطورة الخطأ اللغوي** (The severity of the linguistic error)

ونعني به حجم التأثير الذي يحدثه الخطأ اللغوي على الاتصال وعلى التواصل العام أو التواصل المعرفي والتعليمي.

٣٧- **مقياس الاستعراق** (The irrational scale)

أداة تقيس مدى تعصب المرء للغته الأم وثقافته ضد اللغات والثقافات الأخرى.

٣٨- **التمرين والتدريب** (Exercise and training)

نشاط كتابي يهدف الى اكساب الطالب مهارة لغوية ما. وهو يختلف عن التدريب في إن الأول كتابي عادةً والثاني شفوي.

٣٩- **البرمجة اللغوية العصبية** (Neuro Linguistic Programming)

أعني بها غير التي تتناولها دراسات أو أدوات التنمية البشرية (Doveimint) اذ تتضمن حسب رأينا تدريب الأذن ، وتفاعل المواجهة والصدق الظاهري ، ورسم الوجه خاصةً الفم والشفتين، وملامح الوجه الوجدانية كالحزن والفرح ، والغضب أو الشرود .. .

٤٠- **تبادل المعلومات** (linguistic determinism)

نشاط لغوي يهدف الى تقديم معلومات والحصول على معلومات ، وهو أحد أهم وظائف اللغة ويعتمد على تخزين المعلومة واستعادتها ، ويتأثر هذا التبادل تأثراً سلبياً على جميع المستويات بسبب التعليم باللغة غير اللغة الأم ، أي يحدث تداخل بيلغوي (interlingual interference) .

٤١- **الحتمية اللغوية** (linguistic determinism)

ينبغي ان البناء اللغوي يحدد البناء المعرفي، فكلما كان البناء قائماً على أسس كانت المعرفة أفضل.

٤٢- **اللغة الثانية** (Second language)

هي اللغة التي يتعلمها المرءُ بعد أن يتقن تعليم اللغة الأولى، وهي تختلف عن اللغة الأجنبية حيث يتعلمُ المرءُ اللغة الثانية وهو يعيش بين أهلها وينوي الإقامة الدائمة بينهم، بينما يتعلم اللغة الأجنبية وهو إعادة في موطنه الأصلي، ويختلف التعلم باللغة الأجنبية عن تعلمها جذرياً.

٤٣- **التسويق اللغوي المستدام** (Sustainable language marketing)

هو أحد الأهداف التنموية الرئيسة التي يهدف اليها المخططون اللغويون بدعم من السياسات اللغوية المدعومة من الجهات الحكومية. ويختلف التسويق اللغوي المستدام من التسويق المجتمعي وعن مفهوم التخطيط الاستراتيجي حيث يختص التسويق المجتمعي على احتياجات واضعي السياسات المستقبلية أو الاحتياجات اللغوية للمؤسسات الحكومية بغض النظر عن الاضرار مستقبلاً بينما التسويق اللغوي المستدام هو تسويق مسؤول اجتماعياً وبيئياً واقتصادية ويلبي الاحتياجات الحالية للحكومات والمجتمعات والمؤسسات مع تعزيز أو الحفاظ على قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاهم اللغوي المفضية الى الاحتياجات التنموية المستدامة.

يتطلب التسويق اللغوي المستدام وجود نظام سياسي سلس وفعّال يعمل فيه أفراد المجتمع (المستعملون للغة) ، والمؤسسات كافة الحكومية وغيرها ، وكذلك واضعوا السياسات العامة ، وغيرهم معاً لضمان تطبيق إجراءات تسويقية مسؤولة اجتماعياً وبيئياً واقتصادياً ، حيث يولي التسويق غير المستدام (وهو العولمة حالياً في البلدان العربية أنموذجاً) على خلق تلوث فضائي Cultural pollution حيث تتعرض حواسنا للاعتداء المستمر عبر الاعلام العربي غير المسؤول الذي تارة يدمج العربية بغيرها من اللغات وتارة يعزل العامية وغير ذلك الكثير ، حيث أننا نرى هذا وغيره يعمل على تلوث عقول الناس برسائل سلبية ما ينعكس تدريجياً على الرؤية الاستراتيجية للغة .

يعد هذا الموضوع بمثابة دراسة متكاملة مهمة ونحتاج الى أطروحة منفردة !! . وعلى السياسيين العرب والمخططين اللغوين تقييم تأثير الاستدامة اللغوية والاهتمام بها ، وإعادة جمع كل العمليات التعليمية للغة العربية ابتداءً من تاريخ انشاء المجامع العربية (العلمية) وحتى اللحظة ووضع أهدافاً جديدة وطموحة للاستدامة اللغوية للغة العربية ومتطلبات المجتمع العربي المستدام . وأنا كباحث مستعد لإجراء هذه العملية ولدي متطلبات كاملة

سوى الدعم الحكومي والاقتصادي !! خدمة للغة العربية الكريمة. ويمثل التسويق اللغوي المستدام ما يأتي:

١- التسويق الموّجه نحو الفرد العربي (الاستثمار عبر التعريب المستدام).

٢- التسويق الموّجه نحو الفرد غير العربي (الاستثمار عبر الترجمة المستدامة).

٣- تسويق قيمة الفرد العربي.

٤- التسويق المتجدد.

٥- التسويق القائم على الإحساس بالمسؤولية تجاه اللغة العربية (الشراكة المجتمعية المحلية والعالمية).[1]

[1] بعض المصطلحات مأخوذة من معجم علم اللغة التطبيقي لعلي الخولي مع تعديلات من الباحث.

الخاتمة

خلاصة الدراسة و أَبرز نتائجها:

وفي الختام نقول لقد تناول الباحثُ موضوعاً يُعد من الموضوعات المهمة والتي تنضوي تحت علم اللغة التطبيقي اللسانيات الاجتماعية، وهو من الموضوعات قلّ من يتطرق اليها ويخوض غمارها لصعوبة البحث في هذا المجال لأسباب عديدة منها جدة هذا النوع من البحوث على المستوى الأكاديمي العربي وما يترتب على هذا الامر من مصاعب كقلة المصادر وغيرها ...

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج منها:

الاستنتاجات

١. بواسطة ما سبق عرضه يتبين لنا أن المؤسسات التربوية والتعليمية تواجه مخاطر على نشاطها وفعاليتها وتأثيرها على التنمية المستدامة، وباختلاف هذه المخاطر سواء أكانت تنافسية، أم تكنلوجية، أم اقتصادية، التغيرات البيئية الناتجة في ظل العولمة والتغير والنمو السريع والتطور. بالتالي يتحتم على المؤسسات إجراء التحليلات والفحوصات البيئية الداخلية والخارجية لتحديد نقاط قوتها وتدعيمها، وتحديد القوى المؤيدة، ونسبة الجهد المؤثر الذي يصب في حصد أغلب النتائج، ونسبة الفرص المتوفرة والتي من الممكن استثمارها قبل اقتناصها وخطفها من قبل المنافسين هذا من جهة، ومن جهة أخرى معرفة نقاط الضعف والعمل على تقليصها ومعرفة القوى المعارضة والتهديدات التي من الممكن أنْ تتعرض لها المؤسسات من البيئة الخارجية لوضع الخطط الاحتياطية لمواجهتها.

٢. **"أكبر فضيلة يقدمها الأنسان لنفسه هي أن يتعلم أكبر عدد من اللغات "** التعليم باللغة الثانية يعد من أكثر المعوقات ولابد من التفريق بين تعلم اللغة الثانية والتعليم بها، فنحن لا نعارض أبداً تعلم اللغات الأخرى بل نحث على ذلك، لكن ما ندعو اليه هو تمكين لغتنا الوطنية في التعليم وفرضها رسمياً في جميع دوائر الدولة.

٣. تفاقم مشكلة انعدام التنمية المستدامة بسبب عدم تطبيق السياسة اللغوية الناجحة المنبثقة من استراتيجيات التمكين اللغوي والتي تؤدي الى هجرة العقول الواعية، وتدني مستوى التعليم وتفكك المجتمع. لذا يتوجب حل هذه المشكلة؛ لكونها قضية محورية ذات أهمية كبيرة بواسطة إيجاد حل جذري لها بمعالجة المشكلات المؤدية لهذه المشكلة الكبرى.

٤. يعد استعمال استراتيجية (مبدأ باريتو، تمكين وتحليل قوى المجال، وتحليل سوات) بكفاءة وفعالية ليست ضرورية فقط لصياغة استراتيجيات تمكين المؤسسات التربوية والتعليمية، بل أصبح هذا الامر ضرورياً لديمومتها، ومواجهة المخاطر التي تتعرض لها، وتحسين وسائلها الدفاعية لتكون مؤثرة وفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة. وإنّ المؤسسات التي تجري فحص دوري مستمر وفعال لبيئاتها الداخلية والخارجية باستعمال التحاليل السابقة تكون أكثر قدرة على مواجهة المخاطر وتقليل أضرارها الى أدنى حد ممكن.

٥. أثبتت استراتيجيات التحليل هذه ولا سيما الإحصائية منها في تقييم واقع التنمية المستدامة في المؤسسات التربوية والتعليمية ومدى عكسها على الواقع المجتمعي، إذ اثبتت هذه الأدوات إمكانية تشخيص أهم المشكلات المؤثرة في عدم تحقيق التنمية المستدامة والقوى المعرقلة لنجاح نظام التعليم باستعمال اللغة الأُم، وهذا يحقق فرصة لأصحاب القرار لتوجيه وتكثيف جهودهم بالعمل على حل هذه المشكلات وبما يحقق الجودة والتنمية المنشودة.

٦. إن حساب فعالية أنظمة المؤسسات التربوية والتعليمية يمكن عده كدرع وقاية لها من المخاطر، فضلاً عن تقليل أضرارها. وإنّ الاعتماد على نقاط القوة والضعف كأساس لتحديد هذا المستوى يمكن عده أساس علمي وموضوعي مقبول.

٧. تسمح هذه الاستراتيجيات (مبدأ باريتو، تحليل قوى المجال، وتحليل سوات) بفهم الظواهر المتعددة للمشكلات الموجودة، وتشخيص الأوضاع التغييرية، لأن هذه الأدوات الاستراتيجية التمكينية تولد فهماً شاملاً لما يحدث ويسبب مشكلة كما وتوضح ما يجب فعله لحلها.

٨. إن امتلاك وتطوير القدرة التنافسية للمؤسسات التربوية ومساهمتها الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة يمثل هدفاً استراتيجياً تسعى المؤسسات لتحقيقه في ظل التحديات التنافسية الشديدة المبنية على المعرفة، وفي ظل تداعيات العولمة وتدويل التعليم والمعرفة واقتصادهما أصبحت المدارس والجامعات والمؤسسات التربوية والتعليمية أمام تحدٍ جديد يطالبها بتحسين أنشطتها الاكاديمية لتحقيق التنمية المستدامة. وبهذا بات لزاماً على المؤسسات السعيَّ لامتلاك قدرات تنافسية لتساعدها في تحديد صورتها المستقبلية، وبناء استراتيجيتها التنافسية لضمان تميز أدائها ورفع مستوى الجودة ومن ثم تحقيق التنمية المنشودة.

٩. يأتي اهتمام الباحث بهذه الدراسة التطبيقية نتيجة لما يراه ويعاني منه في كافة قطاعات المجتمع من تدني المستوى التعليمي وما لأثر ذلك في عرقلة التنمية، وبهذا فإن هذه الدراسة قد تنفع المسؤولين عن التعليم في التوصل لحلول لمشاكل تطبيق التنمية وأهمها مشكلة عدم تمكين

اللغة الأُم وأثرها في جودة التعليم فضلاً عن الإفادة من هذه الدراسة في تخفيف الأعباء في تحقيق التنمية والجودة. وجميع ذلك يؤكد على أَننا أمة لا تبدأ من فراغ، بل لها رصيد وافر من الحضارات الأَصيلة والفكر العربي الإسلامي الذي بدوره يركز على نقاط القوة، وعلى القلة الفاعلة." وكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله".

١٠. لا تنمية مستدامة في الواقع العربي بدون تعليم جيد، *ولا تعليم جيد من دون لغة* وطنية فصيحة مشتركة.

١١. أغلب البلدان العربية غير جريئة بتطبيق سياسات لغوية موحدة واستراتيجيات تمكينية.

١٢. لا سياسة ناجحة ونافعة للشعوب الا بلغة الشعوب نفسها أو لغة الأغلبية الساحقة منها.

١٣. لكل قائد ناجح خطوات في مجال التمكين اللغوي تفضي الى تنمية مستدامة وهي: الاستشعار، التشخيص، الاستشارة، القرار، توفير الإمكانيات، الرقابة المباشرة والرقابة المفوضة.

١٤. التمكين اللغوي والسياسة اللغوية امران متلازمان وغايتهما الرئيسة هي التنمية المستدامة.

١٥. للاستراتيجيات اللغوية والتنمية المستدامة أهداف مشتركة منها تعميم اللغة الاصلية والتمكين لها ويتم ذلك بتحديدها كلغة رسمية للبلاد لاستعمالها في الإدارة المحلية والعالم وتظهر هذه اللغة في كافة مرافق ومؤسسات الدولة، وينبغي ان تصدر هذه السياسة في الدستور ليتم تنفيذها وفق خطة التمكين اللغوي، لتكون أساساً لوحدة الامة الفكرية والسياسية والحضارية.

١٦. التعليم الجيد باللغة الوطنية هدف مشترك بين السياسة اللغوية والتمكين اللغوي والتنمية المستدامة.

١٧. انتقد الباحث في هذه الدراسة أهداف التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة بانهم لم يقوموا بإدراج اللغات العالمية باعتبارها مورداً انسانياً طبيعياً مهماً، وكذلك عدم تركيزهم على الأهداف الأخلاقية والروحية وهذا يعارض الفطرة الإنسانية.

١٨. للغة العربية آثار تنموية وأخلاقية في حال اعتمادها في التربية والتعليم.

١٩. الازدواج اللغوي في التعليم يؤدي الى عرقلة التنمية البشرية وبالتالي عرقلة تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

٢٠. أوضحت الدراسة بواسطة الاستبانة والمخططات ان هنالك رغبة جامحة لدى الطلبة باعتماد التعليم بلغتهم الأم.

٢١. الاعتراف أول الإصلاح: إذا أريد للتعليم العربي بمراحله المختلفة أن يكون مشروعاً كونياً، فمن الخطأ الجسيم اعتماد اللغات الأجنبية بالتعليم الأصيل بل لابد من اعتماد اللغة العربية كنقطة مركزية محورية لا مناص منها في تحقيق هذه الرؤية الكونية المنشودة. ولقد قادتني هذه الدراسة إلى ان أجد إطاراً عاماً الا وهو الخلط بين تدريس اللغة الثانية كمفردة علمية والتدريس بها كلغة تعليمية.

٢٢. اعتماد الجامعات على السياسة اللغوية المحكمة والتمكين اللغوي المحكم سوف تنقل الجامعات العربية من وضعها المحلي البسيط (الضيق) الى المستوى العالمي الكوني (الواسع).

٢٣. ترى الدراسة إن الاعتراف بالتعليم العالي على انه عنصر أساس في تطوير الاقتصاد سواء في إنتاج اليد العاملة المتعلمة ... أو كعامل لتحقيق الأرباح عبر الرسوم التي يدفعها الطلبة الأجانب. وكلا الأمرين يتحققان باعتماد استراتيجية لغوية داعمة للغة العربية الفصيحة المشتركة.

٢٤. يرى الباحث ان من أكبر الخسائر الاقتصادية التي يتعرض لها بلد ما؛ سبب التعليم باللغة الثانية.

٢٥. إن البلاد المجزأة لغوياً بشكل كبير بلاد فقيرة دائماً ومما لا شك فيه إن أبناء الشعب الذين يشتركون بلغة أم واحدة ثرية وموحدة، تكثر الفرص لتبادل العلوم والمعلومات العلمية والتقنية بينهم وبهذا ترتفع وتيرة النمو الاقتصادي.

٢٦. ويرجح الباحث أن مصطلح الازدواجية اللغوية في التعليم هو استعمال لغتين مختلفتين حيث يتلقى التلاميذ والطلبة تعليمهم بلغة مغايرة للغتهم الأم.

٢٧. يبين الباحث الفرق بين مصطلح الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية حيث تشير الثنائية اللغوية الى وجود مستويين لغويين مختلفين لا ينتميان الى نفس النظام اللغوي في لغة المجتمع مثال على ذلك اللغة العربية والفرنسية المستعملة في لغة سكان المغرب العربي .

٢٨. يرى الباحث كلما تطورت اللغة وأصبحت قادرة على مجاراة التقدم في العلوم والتقنية عبر استراتيجيات التمكين اللغوي المحكم والسياسة اللغوية الداعمة كلما أثرت ايجاباً على البنية المجتمعية لأصحاب تلك اللغة مما سوف يحقق تغذية راجعة بين اللغة وحاملها.

٢٩. اللغة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة.

٣٠. الدول العربية تملك اغلبها دساتير ونصوص جيدة تجاه اللغة العربية، لكن المشكلة تكمن في عدم دعم القيادات العليا لمكانة ومنزلة اللغة العربية في السوق.

٣١. تجارب الدول عالمياً ممتلئة ومؤكدة لفرضية الدراسة الا وهي الاستراتيجيات اللغوية الناجحة تؤدي الى تنمية بشرية وتنمية مستدامة.

٣٢. هناك خطوات إجرائية في تجارب الأمم على مستوى الاستراتيجيات اللغوية ممكن الإفادة منها في السياسات اللغوية العربية لأحداث التنمية المستدامة عربياً.

٣٣. تطبيق مبدأ باريتو (**The Pareto principle**) 80/20 يدل على صحة فرضية الدراسة الا وهو استعمال اللغة الام الوطنية في التعليم تختصر الكثير من الوقت والجهد والطاقات، وتؤدي الى نجاح عملية التعليم وهذا بدوره يفضي الى نجاح وتحقيق التنمية المستدامة.

٣٤. تطبيق مبدأ تحليل قوى المجال (**Force Field analysis**) نجح في تحليل الوضع الراهن (استعمال اللغات الأجنبية في التعليم والوضع المرغوب (استعمال اللغات الام لتحقيق التنمية المستدامة).

٣٥. تطبيق تحليل سوات (**SWOT analysis**) لانتهاز الفرص الموجودة لتحسين الأداء في المؤسسات التربوية والتعليمية وتحليل البيئة الداخلية والخارجية لهذه المؤسسات وتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات.

٣٦. يسمح مبدأ باريتو، تحليل قوى المجال، تحليل سوات بفهم الظواهر المتعددة للمشكلات الموجودة، وتشخيص الأوضاع التغييرية، لان هذه الأدوات تولد فهماً شاملاً لما يحدث ويسبب مشكلة كما وتوضح ما يجب فعله لحلها.

٣٧. يعد استعمال مبدأ باريتو، تحليل قوى المجال، تحليل سوات بكفاءة وفعالية ليست ضرورية فقط لصياغة استراتيجيات المؤسسات التربوية والتعليمية، بل أصبح هذا الامر ضروري لديمومتها، ومواجهة المخاطر التي تتعرض لها، وتحسين وسائلها الدفاعية لتكون مؤثرة وفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة. وان المؤسسات التي تجري فحص دوري مستمر وفعال لبيئاتها الداخلية والخارجية باستعمال التحاليل السابقة تكون أكثر قدرة على مواجهة المخاطر وتقليل أضرارها الى أدنى حد ممكن.

٣٨. أثبتت أدوات التحليل هذه ولا سيما الإحصائية منها في تقييم وتقويم واقع التنمية المستدامة في المؤسسات التربوية والتعليمية ومدى عكسها على الواقع المجتمعي، إذ اثبتت هذه الأدوات إمكانية تشخيص أهم المشكلات المؤثرة في عدم تحقيق التنمية المستدامة والقوى المعرقلة

لنجاح نظام التعليم باستعمال اللغة الام، وهذا يحقق فرصة لأصحاب القرار لتوجيه وتكثيف جهودهم بالعمل على حل هذه المشكلات وبما يحقق الجودة والتنمية المنشودة.

٣٩. ان حساب فعالية أنظمة المؤسسات التربوية والتعليمية يمكن عده كدرع وقاية لها من المخاطر، فضلاً عن تقليل أضرارها. وان الاعتماد على نقاط القوة والضعف كأساس لتحديد هذا المستوى يمكن عده أساس علمي وموضوعي مقبول.

٤٠. بواسطة ما سبق عرضه يتبين لنا ان المؤسسات التربوية والتعليمية تواجه مخاطر على نشاطها وفعاليتها وتأثيرها على التنمية المستدامة، وباختلاف هذه المخاطر سواء أكانت تنافسية، تكنلوجية، اقتصادية، أو التغيرات البيئية الناتجة في ظل العولمة والتغير والنمو السريع والتطور. بالتالي يتحتم على المؤسسات إجراء التحليلات والفحوصات البيئية الداخلية والخارجية لتحديد نقاط قوتها وتدعيمها، وتحديد القوى المؤيدة، ونسبة الجهد المؤثر الذي يصب في حصد أغلب النتائج، ونسبة الفرص المتوفرة والتي من الممكن استثمارها قبل اقتناصها وخطفها من قبل المنافسين هذا من جهة، ومن جهة أخرى معرفة نقاط الضعف والعمل على تقليصها ومعرفة القوى المعارضة والتهديدات التي من الممكن ان تتعرض لها المؤسسات من البيئة الخارجية لوضع الخطط الاحتياطية لمواجهتها.

٤١. "أكبر فضيلة يقدمها الأنسان لنفسه هي أن يتعلم أكبر عدد من اللغات " التعليم باللغة الثانية يعد من أكثر المعوقات ولابد من التفريق بين تعلم اللغة الثانية والتعليم بها، فنحن لا نعارض أبداً تعلم اللغات الأخرى بل نحث على ذلك، لكن ما ندعو اليه هو استعمال لغاتنا الوطنية في التعليم وفرضها رسمياً في جميع دوائر الدولة.

٤٢. تفاقم مشكلة انعدام التنمية المستدامة بسبب عدم تطبيق الاستراتيجية اللغوية الناجحة والتي تؤدي الى هجرة العقول الواعية، وتدني مستوى التعليم وتفكك المجتمع. لذا يتوجب حل هذه المشكلة لكونها قضية محورية ذات أهمية كبيرة بواسطة إيجاد حل جذري لها بمعالجة المشكلات المتسببة بهذه المشكلة الكبيرة.

٤٣. إن امتلاك وتطوير القدرة التنافسية للمؤسسات التربوية ومساهمتها الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة يمثل هدفاً استراتيجياً تسعى المؤسسات لتحقيقه في ظل التحديات التنافسية الشديدة المبنية على المعرفة، وفي ظل تداعيات العولمة وتدويل التعليم والمعرفة واقتصادهما أصبحت المدارس والجامعات والمؤسسات التربوية والتعليمية أمام تحدٍ جديد يطالبها بتحسين أنشطتها الاكاديمية لتحقيق التنمية المستدامة. وبهذا بات لزاماً على المؤسسات السعي لامتلاك

قدرات تنافسية لتساعدها في تحديد صورتها المستقبلية، وبناء استراتيجيتها التنافسية لضمان تميز أدائها ورفع مستوى الجودة وبالتالي تحقيق التنمية المنشودة.

٤٤. يأتي اهتمام الباحث بهذه الدراسة التطبيقية نتيجة لما يراه ويعاني منه في كافة قطاعات المجتمع من تدني المستوى التعليمي وما لأثر ذلك في عرقلة التنمية، وبهذا فان هذه الدراسة قد تفيد المسؤولين عن التعليم في التوصل لحلول لمشاكل تطبيق التنمية وأهمها مشكلة عدم تطبيق اللغة الام وأثرها في جودة التعليم فضلاً عن الإفادة من هذه الدراسة في تخفيف الأعباء في تحقيق التنمية والجودة. وجميع ذلك يؤكد على اننا أمة لا تبدأ من فراغ، بل لها رصيد وافر من الحضارات الاصيلة والفكر العربي الإسلامي الذي بدوره يركز على نقاط القوة، وعلى القلة الفاعلة.

توصيات الباحث:

بعد ان خاض الباحث غمار هذه الرحلة العلمية توصل الى بعض التوصيات التي يرى انه إذا أُخذ بها سوف تسهم بتعزيز الحركة التنموية ومن هذه التوصيات:

١- استحداث مناهج للتمكين اللغوي والتطبيقي تبدأ من الإعدادية إلى البكالوريوس إلى الماجستير، يذكر فيه الأُمم التي تطورت بفعل الاستراتيجيات اللغوية القائمة على لغاتها القومية، وإن التنمية باللغة الأجنبية ما هي الا خدعة.

٢- ضرورة تدريس العلوم والتكنلوجيا باللغة العربية الفصيحة المشتركة داخل المؤسسات الاكاديمية كافة وإدخال هذا الأمر ضمن معايير التقييم للأُستاذ.

٣- يدعو الباحث الى إعمام استبانة عامة في الجامعات العربية والأساتذة مسبوقاً بمقدمة تبين الأُمم التي تقدمت وتطورت بوساطة لُغاتها القومية، وتتضمن الاستبانة على فوائد التعليم باللغة العربية.

٤- تشجيع التعريب والترجمة دعمهما وضرورة الترجمة من العربية الى اللغات الأخرى.

٥- في حال تلكؤ الحكومة أو الدولة في نشر وإعمام الترجمة والتعريب يوصي الباحث بأن تتبنى المؤسسات المستقلة البديلة ذات النفوذ المجتمعيّ، لكون هذا المشروع يصب في خدمة القرآن الكريم وأحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونشرها للعالم.

٦- ضرورة استحداث مناهج جديدة في اقسام اللغة العربية للكليات العراقية والتعديل على ما سبق من المناهج، يتضمن تيسير النحو العربي على ان يتسم المنهج البديل الجمع بين الأصالة والحداثة.

٧- إقامة ورش تنموية على مستوى تنمية اللغة العربية، يشارك فيها التربويون، وسائر موظفي الدولة، ولا سيما الوزارات الاتية، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة الثقافة والإعلام، وزارة التخطيط، وزارة التربية) وما يشابهها من الوزارات ذات العلاقة.

٨- ضرورة تشكيل خطة تنموية لغوية بعيدة المدى تشترك فيها كل من الوزارات سابقة الذكر، على انّ تؤمن الخطة بتسويق اللغة العربية واعتمادها عالمياً ومحلياً عبر الترجمة والتعريب، والاعتماد على الكفاءات بإنتاج برامج الحاسوب الأكثر استخداماً وبرمجتها باللغة العربية ، وبرمجة تطبيقات جديدة باللغة العربية الفصيحة المشتركة على الحواسيب والهواتف الذكير (الاندرويد ، وابل ستوري، وسوق بلي) ، لسهولة التواصل والمساهمة ببيع الكلمات العربية عبر برامج الترجمة الفورية بواسطة شبكة الانترنيت وغيرها لتوفير واردات اقتصادية بوساطة الترجمة والتعريب الإلكتروني للبلد.

٩- تأليف معجم عربي موحد يُغني جميع الباحثين ، ويفيد جميع المتكلمين ، يسقي مفرداته اللغوية من جميع المعاجم اللغوية العربية القديمة ، مع ضرورة الغاء التكرار الحاصل فيها على غرار ما حدث في اللغات الألمانية، والفرنسية ، وغيرها على ان يواكب هذا المعجم متطلبات عصر مجتمع المعرفة ، ويبقى خاضعاً للتحديث المستمر على وفق إجراءات الترجمة والتعريب، والتخطيط اللغوي، وهو معجم يختلف عن المعجم التاريخي للغة العربية ، حيث تدلنا أبحاث علم اللغة التطبيقي على إنتاج هذا النوع من المعاجم ، ضرورة تنموية حتمية، ومن الممكن أن تبدأ المعالجة الحقيقية كخطوة أولى ورئيسة لتثبيت اللغة الموحدة القومية عبر إنشاء المعجم اللغوي الموحد الخاضع لإجراءات التمكين اللغوي .

١٠-اللغة العربية بحاجة الى قرار سياسي عربي موحد يجسد مفهوم "تعريب الحياة العربية " أي جعل اللغة العربية الفصيحة المشتركة أداة الحديث والكتابة والتأليف والاعلام، مع محاولة إرجاع الالفاظ العامية الى أصولها الأولى الفصيحة بهدف تضييق الشقة بين الفصيحة والعامية.

١١-بذل اقصى الجهود في ترسيخ التنمية المستدامة التي تمثل التوازن بين التقدم في العلوم والفنون والآداب والتكنلوجيا، عبر نشر اللغة العربية الفصيحة المشتركة، خصوصا في المجال التربوي والتعليميّ والإعلاميّ.

١٢-الإفادة من إجراءات التمكين اللغوي المذكورة في متن هذه الدراسة وغيرها من التجارب، بغية تطبيق ما يتلاءم منها مع تطوير الواقع اللغوي العربي وتنميته.

١٣-إضافة هذه الدراسة كمنهج تدريسيّ في الجامعات العربية على غرار ما معمول به في الجامعات العالمية في اللسانيات التطبيقية، لاعتقاد الباحث بأهمية هكذا نوع من المناهج ولا سيّما في الدراسات العليا للخروج من الرتابة الاكاديمية، ومواكبة النقلات المعرفية المتوافقة مع متطلعات الطلبة الجامعيين.

١٤-يجب ان تكون اللغة العربية الفصيحة هي اللوحات الاعلانية في الشوارع، وأسماء المحلات التجارية لأنه يعزز مفردات وتراكيب المواطنين اللغوية، ويعلمهم أخرى جديدة، وكما يتحتم على المهتمين بالشأن اللُّغوي العربيّ من ممكنين ومخططين، وسياسيين، وخبراء، وعلماء وألسنيين وغيرهم، واتخاذ خطوات عملية ناضجة في طريق التمكين اللغوي والسياسة اللغوية من أجل وضع اللغة العربية الفصيحة بين الشعوب العربية موضع التنفيذ.

١٥-<u>يوصي الباحث القنوات الإعلامية الفضائية بما يأتي:</u>

١- وضع ضمن خططها الرئيسة التواصل مع أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد بصورة مستمرة ليفيدوا من معلومات الأساتذة في المجال اللغوي.

٢- يوصي الباحث القنوات الفضائية العربية بنشر الرسوم المتحركة ذات اللغة العربية الفصيحة وليست المترجمة أو المدبلجة باللهجات العامية كالمصرية أو اللبنانية وغيرها، وكذلك سائر البرامج التلفزيونية حتى تنشأ الأجيال القادمة من أطفالنا على ألفة باللغة العربية الفصيحة المشتركة.

١٦-تعريب شامل للمصطلحات العلمية والتقنية الحديثة لأجل مواكبة اللغة العربية لتطور العلوم والمعارف الحديثة.

١٧-تغيير شامل للمناهج التعليمية والعلمية واعتماد اللغة العربية فيها.

١٨-استحداث امتحان كفاءة اللغة العربية قبل الالتحاق بالوظائف وخصوصاً المرتبطة بالقطاع التعليمي.

١٩-استحداث قوانين وعقوبات في الدستور تفرض وجوب استعمال اللغة العربية في جميع المعاملات الرسمية واعتماد اللغة الأم في العملية التعليمية.

٢٠-انشاء معجم عربي موحد للمصطلحات العلمية الحديثة وتعميمها واعتمادها في الجامعات والمؤسسات التعليمية، ونشرها في وسائل التواصل الاجتماعي.

٢١-الغاء عملية تعليم اللغة الثانية في المراحل الأولى من التعليم واعتماد ترسيخ اللغة الأم لدى الطفل الناشئ.

٢٢-اتخاذ قرار بشأن العمالة الأجنبية ويتضمن دخولهم بأعداد محددة، وعدم منحهم تأشيرة الدخول الا بعد اجتيازهم امتحان كفاءة اللغة العربية.

٢٣-ترسيخ مقولة "تعلم اللغة الثانية واجب ولكن التدريس بها جريمة "

٢٤-تحديث المناهج في تدريس القواعد أو النحو العربي واقتراح اعتماد طريقة اختبار الكفاءة للدراسات العليا فهي تلائم عقول وطريقة الأجيال الحالية. وإلغاء الطريقة الكلاسيكية الحالية المتداولة في وزارتي التربية والتعليم.

٢٥-تنقية اللغة العربية وكتب المناهج الدراسية من الالفاظ والمصطلحات الدخيلة.

٢٦-ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ولذا يطمح الباحث ان يكشف أولاً عن الجوانب المخفية في هذه الدراسات وأن يضيف اليها.

٢٧-ارتباط هذه الدراسة بالتطور الاجتماعي والإداري والتنموي العام في البلدان العربية إذا ما أُفيد من مخرجات هذه الدراسة وجعلها ميداناً تطبيقياً مفيداً لرصد إشكالات النهوض العربي على المستوى اللغوي والتنموي.

٢٨-تحقيق رؤية 2030 /2050 المراد تحقيقها عالمياً. مع تعديلات جوهرية نقترحها في ثنايا البحث.

٢٩-يرى الباحث أن اللغة مورد طبيعي يجب المحافظة عليها كالمحافظة على الموارد الطبيعية الأخرى.

٣٠-محاولة تقديم انموذج علمي بكر في البحث اللغوي التطبيقي والنظري.

٣١-جعل تجارب الدول الناجحة على مستوى التنمية المستدامة عبر التعليم باللغات الام ميداناً استدلالياً مؤيداً لفرضية البحث.

٣٢-محاولة إيجاد مادة علمية منظمة في هذا المجال يمكن توظيفها لخدمة المجتمع العربي الذي يعاني كثيراً على مستوى التنمية والتطور. وفي الدرس الأكاديمي المحلي والعربي.

٣٣-إيجاد الروابط المشتركة بين الجانب اللغوي وجوانب التنمية المستدامة المختلفة.

٣٤-توفير مرجع علمي للدراسات الاكاديمية اللاحقة من أجل استكمال المسيرة البحثية بما يحقق التصور الكامل لدى الدارسين مستقبلاً معزز بدليل مصطلحات يقدح في ذهن الباحثين الجدد رؤى جديدة لدراسات علمية ذات بُعد تطبيقي نافع وشامل.

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.
- ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا : دراسة تحليلية في الخلفيات ، الأسس والآفاق ، د. عائشة عياش ، أ. نهى الدسوقي ، المركز الديمقراطي العربي ، ط1 ، 2019 .
- ابعاد متطورة للفكر التربوي ، نبتة ياسين ، مكتبة الخانجي، مصر ، 1998.
- أتكلم اللغات جميعا لكن بالعربية، عبد الفتاح كيليطو، ت: عبد السلام بنعبد العالي، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط2، 2023.
- أثر السياسة في اللغة العربية نموذجاً ، مقبل بن علي الدعدي ، مصطفى العادل ، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية ، 2020 .
- أثر برنامج قائم على مهارات التفكير الناقد وتحليل قوى المجال والدافعية العقلية على تنمية التفكير الابتكاري الاجتماعي ، د .هشام حبيب الحسيني محمد ، كلية التربية ، المجلة العلمية، إدارة البحوث والنشر العلمي ، المجلد الخامس والثلاثون، العدد الثامن ، أغسطس ، 2019.
- أجندة التنمية المستدامة 2030 ، دولة الامارات العربية المتحدة ، اللجنة الوطنية لاهداف التنمية المستدامة ،2018 .
- اخلاقيات التواصل بالعصر الرقمي: هابرماس انموذجاً، أسماء حسين ملكاوي،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2017.
- إدارة التعليم في كل من الصين وكوريا الجنوبية وماليزيا وإمكانية الإفادة منها في مصر ، المجلة التربوية ،مصر، العدد الرابع والعشرون ،2008 .
- إدارة التنوع الأثني في ماليزيا ودوره في بناء الدولة، أ. صباح كزيز، أ. مربعي بلقاسم ،2019.
- الإدارة والأداء بمبدأ 80/20 كيف تحقق الكثير بالقليل ، ريتشاد كوخ ، مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم .
- الازدواجية اللغوية في اللغة العربية ، عباس المصري وعمار أبو حسن ، العدد الثامن ، 2014 .
- الازدواجية اللغوية معالجة لسانية: د. أسعد عباس كاظم المياحي، الشركة العصرية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، 2017.

- استخدام مخطط باريتو لتشخيص مستوى جودة الخدمات البلدية، عبد الناصر الحافظ عبد الناصر علك حافظ، فضل محمد سعيد فاضل محمد، 2020.
- الأسس الانثروبولوجية والثقافية للغة – دراسة سوسيو انتثروبولوجية وتقويمية لتعليم اللغة الإنجليزية في الطور المتوسط ،كرمة شريف ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان،2013.
- أسس التربية ، الدكتور علي القائمي ، دار النبلاء، قم المقدسة، 1995 .
- الإسلام والتنمية المستدامة، مصطفى عطية جمعة، شمس للنشر والاعلام القاهرة ط1، 2017.
- إشكالية اللغة في تدريس العلوم ، د. عبد المجيد سالمي ، جامعة الجزائر ، مجلة الأثر ، العدد 17 ، 2013 .
- الاطار القانوني والتخطيط اللغوي في المجتمعات ثنائية اللغة في إسبانيا ، جيرارد فيرنادنديز سميث ، لويس اسكوريزا موريا ، 2015 .
- إعلان الموقعين، ابن القيم ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر بيروت ،بدون ط ولا ت 372/4
- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نعوم تشومسكي ت:عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط1، 2009.
- الأفعال الانجازية موازنة بين أوستن وسيرل مع إشارة إلى مفهوم العلم، ورقة بحثية للباحث، باشراف أ.د حسن عبد الغني الاسدي، 9/4/ 2023.
- الأمم المتحدة للبيئة مؤتمر والتنمية ، ريو دي جانيرو ، مؤتمر قمة الأرض ، 1992
- انتظام السياسة اللغوية : قراءة نقدية في ضوء اللسانيات الاجتماعية ، د. نعمة دهش فرحان الطائيّ ، كلية التربية للعوم الإنسانية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2014
- اهتمام الآخر بلغته (العبرية نموذجاً) ، د . فايز مسعود ، مجلة البيان ، 2022.
- الأهداف الإنمائية الالفية : دليل البرلمانيين ، بيروت ، ط1 ، 2012 .
- أهم الاستراتيجيات المعرفية في تعليم القراءة والكتابة، بسام يعقوب و شاهد خليل، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، الامارات، ط1، 2022
- الايدلوجية اللغوية والاتجاهات نحو العربية في إسرائيل ، محمد أمارة ، 2022م .

- بصفتك رئيساً 3 قواعد لكي تصبح قائداً عظيماً: ليندا إيه. هيل و كينت لاينباك ،مكتبة جرير،ط1 ، 2019.
- بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة، محمد غاليم، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، بحث منشور على الانترنت.
- البنى النحوية، ناعوم تشومسكي،ت:ي}يل يوسف عزيز،وزارة الثقافة والاعلام بغداد- ط1، 1987.
- البيان والتبيين ،أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ، د. ت .
- تاريخ اللغات ومستقبلها(عالم بابلي)، هارالد هارمان،ت: سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر. الدوحة، ط1، 2006.
- تاريخ اللغة التركية ، ويكبيديا ، 2021.
- التجربة الماليزية مهاتير محمود الصحوة الاقتصادية: محمد صادق أسماعيل، العربي للنشر والتوزيع، ط2، 2014.
- التحقيق المقارن للأنظمة التعليمية التركية من حيث برنامج تعليم اللغة الام ، شينجل كليك آفان ، إحسان كالندروغلو، 2020 .
- تحليل سوات : مراجعة نظرية ،إيمت جيورل، ميربا تات ،2017.
- تحليل مجال القوى :طريقة جديدة لتقييم استراتيجيتك ، جو ثوماس، جامعة ولاية تينسي الوسطى، المجلد 18 ، العدد 6 ، 1985 .
- تحولات الخطاب السياسي الصيني تجاه الأمن الإقليمي الخليجي، رفعة موافق الدوسري، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض،ط1، 2024.
- التخطيط اللغوي : تعريف نظري ونموذج تطبيقي ، عبد الله البريدي ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، الرياض ،2013 .
- التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة ، د. فرحي سعيداني دليلة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد التاسع والعشرون ، 2013 .
- التخطيط اللغوي لاستخدام اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية الماليزية بعد الاستغلال، زاليكا آدم، مقال منشور على الانترنيت، 2018/12/22.

- التخطيط اللغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين : دراسة في جغرافيا اللغات ، الدكتور عبد العظيم احمد عبد العظيم ، بحث مقدم الى مؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة 2012.
- التخطيط اللغوي وأثره في نمو اللغة العربية ، فطيمة الزهراء عرباوي ، عفراء حريحيري ،2019.
- التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية ، أ.د. عبد المجيد عيساني ، مجلة الأثر ، العدد 19 ، 2014 .
- التخطيط اللغوي والتعريب ، د مصطفى عوض بن ذياب ، جامعة البلقاء التطبيقية ، الأردن ، العدد الثاني والاربعون، 2012.
- التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي ، أ . روبرت . ل . كوبر ، ترجمة د خليفة أبو بكر الأسود ، مجلس الثقافة العام ،2006.
- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية : تأصيل نظري ، د . محمود بن عبد الله المحمود ، المركز الدولي للتخطيط والتنمية ، العدد السادس ، 2018 .
- التخطيط اللغوي ودوره في تطوير البحث اللساني العربي الحديث – القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان أنموذجاً ، مدرار ليديا ، العطبي لامية ، 2016 .
- التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية ، أ. فوزية طيب عمارة ، جامعة الشلف ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلد 4 ، 2020.
- تخطيط المتن اللغوي في اللغة التركية استقراء تاريخي ، د . محمود بن عبد الله المحمود، د . زكي أبو النصر البغدادي ، 2017 .
- التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي ، د . مجيد مسعود ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1984 .
- التخطيط والسياسات اللغوية في العالم العربي العراق أنموذجاً ، أ . د. حسن منديل حسن العكيلي ، د . ت.
- التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية واثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية وآدابها، قدور نبيلة، قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة مونتوري ، قسنطينة ، 2006.
- التربية لغة واصطلاحاً ، بشار القهوجي، 2020

- التربية والتنمية المستدامة، عبد الرحيم الحسناوي ، مجلة علوم التربية ، العدد 59 ، 2014 .
- التشيؤ بوصفه مدخلا إلى الفاشية (قراءة مقارنة بين جورج لوكاش وماكس هوركهايمر)، حسام الدين علي مجيد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2023.
- تضمين مجالات التنمية المستدامة في كتب الحديث للمرحلة المتوسطة ، زبيدة سداح الشمري، طلال بن محمد المعجل ،مجلة الدراسات التربوية والنفسية ، 2019.
- تطوير المنظمات تدخلات علم السلوك لتحسين المنظمة ، وندل فرنش ،سيسل بيل جونير ، ترجمة د . وحيد بن أحمد الهندي ، معهد الإدارة العامة ، المملكة العربية السعودية ، ط 2، كولماس .
- التعدد اللغوي (انعكاساته على النسيج الاجتماعي) ، د. محمد الاوراغي ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، الرباط ، المغرب ،ط 1 ، 2002 .
- التعريب ونظرية التخطيط اللغوي (دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية)، سعد بن هادي القحطاني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ،ط 1 ، 2002 .
- تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية ، د . سعيد عبد العزيز ، 2019 .
- تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاته، المكتبة المصرية اللبنانية، مصر ،2008 .
- تعليم اللغة العربية في ضوء نظرية الفطرة اللغوية لنعوم تشومسكي ، اسرياندي، البحث التكميلي درجة الماجستير في قسم تعليم اللغة العربية ، 2014 .
- تعليم اللغة لغير الناطقين بها : مناهجه واساليبه ، رشدي أحمد طعيمة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، مصر ، 1989.
- التعليم مفتاح التنمية المستدامة، امينة التيشون، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2016.
- تعليمية اللغة الفرنسية في الطور الابتدائي ، امال لحكل ، 2014 .
- التفسير المعين محمد هويدي، المؤسسة العالمية لعلوم القران، لندن،ط1، 2008:
- تقدير المخاطر في ظل تحليل (**Swot**) في المؤسسات الصناعية: دراسة تحليلية، د. عبد الستار حسين يوسف، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع إدارة المخاطر وإقتصاد المعرفة ،2007.

- تقرير المعرفة العربي للعام 2014 : الشباب وتوطين المعرفة ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم ، د.ت .
- تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها ، الامارات العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والشباب ،2021.
- تكنلوجيا تعليم اللغة العربية في الجامعة الجزائرية : دراسة وصفية تحليلية في الوسائل والتقنيات المعتمدة في التعليم ، السعيد ، أطروحة دكتوراه ، 2017 .
- تكوين وتنمية الصلابة الذهنية، دوج ستر يشار سزيك، ت: لمياء زيادة، روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، ط1، 2018.
- التمكين، جون فريدمان ، ت:ربيع وهبه، المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط1، 2010.
- التنمية المستدامة : مفهومها-ابعادها-مؤشراتها ، أ.د. مدحت أبو النصر، ياسمين مدحت محمد ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ،2017 .
- التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة ، أ .د. عماري عمار ، 2008 .
- التنمية المستدامة وتطبيقاتها التربوية ، الدكتور معجب بن أحمد معجب الزهراني ، ط1 ، 2016 .
- التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها ، د . عبد الرحمن محمد الحسن، 2011 .
- التواصل الفني في المخطوطات الغرناطية والقشتالية ، د. حسام أحمد مختار العبادي ، 2015.
- التوجيه في تدريس اللغة العربية ، محمد علي السمان ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983.
- الثقافة والتنمية البشرية (دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية) ، أشواق عبد الحسن عبد الساعدي ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 .
- الثنائية اللغوية بين أكتساب اللغة الام (العربية) وتعلم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) ، د . شفيق عبد الجبار بنات ، أ.د. فؤاد عبد المطلب ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، العدد السادس والعشرون ، 2015.
- جهود اللغويين المحدثين في الازدواجية اللغوية العربية، د.أسعد عباس كاظم ، أطروحة دكتوراه ، 2014 .

- جهود وقف الخيرات في الحفاظ على كتابة اللغة التركية بالحرف العربي ، إسماعيل قايا ، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي ، 2016 م .
- حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي ، ترجمة : حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2008 .
- الحركة اللغوية في الوطن العربي ،1918-1975 ، الدكتور شكري فيصل ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، 1991.
- الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى،عطيات أبو السعود، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،د.ط،2021.
- الحكم الراشد كمدخل حديث لترشيد الانفاق العام والحد من الفقر : دراسة حالة الجزائر (2000-2010) ، شعبان فرج ، أطروحة دكتوراه ، 2012.
- الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، الدكتور محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن ،2002 .
- حيوية اللغة العربية في إسرائيل من اللغويات الاجتماعية ، محمد عمارة ، 2018م .
- خيارات وظيفية من أجل تخطيط لغوي يخدم تعليم اللغة العربية ، أ. صبار كنوز ، جامعة عباس لغرور ، خنشلة.
- دراسات لغوية ،د . محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ،1998 م .
- دستور تركيا الصادر عام 1982م شاملاً تعديلاته لغاية عام 2011م ، ترجمة المؤسسة الدولية الديمقراطية والانتخابات ، تحديث مشروع الدساتير المقارنة .
- دليل السوسيولسانيات، فلوريان كولماس، ت: د.خالد الاشهب، د.ماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.
- دور الاستثمارات في تحقيق التنمية المستدامة : سورية انموذجاً ، معتصم محمد إسماعيل ، أطروحة دكتوراه ،2015 .
- دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها ، فواز عبد الحق الزبون ، الموسم الثقافي السابع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني ، الأردن ، 2009 .
- دور الجامعات في التنمية الاقتصادية، شهيد يوسف، كورونا بيشيما، ت:شعبان عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2007

- الرائد : معجم لغوي عصري ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ،1992م .
- رسم السياسة اللغوية في العالم العربي : التعليم والاعلام نموذجاً ، لؤي عمران بدران ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 46 ، العدد 2 ، 2019 .
- روح السياسة، غوستاف لوبون، د.ت ،مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2015 .
- سياسات الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي ، أسماء محمد المصري ، مجلة كلية التربية، جامعة بور السعيد ، 2016 .
- سياسات اللغة الضمنية في إسبانيا : الإنجازات والتحديات ، دانا تشين ، 2019 .
- السياسات اللغوية ، لويس جان كالفي ، ترجمة : محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 .
- السياسات اللغوية في الإصلاحات التربوية : بين ضرورات الهوية المجتمعية و تحديات العولمة، فرحاتي ، مركز نقد وتنوير للدارسات الإنسانية ، 2015.
- السياسات اللغوية في البلاد العربية : بحثاً عن بيئة طبيعية ، عادلة ، ديموقراطية ، وناجعة ، د . عبد القادر الفاسي الفهري ، ط 1 ، 2013 .
- السياسة الثقافية في العالم العربي: د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2012
- السياسة اللغوية : المفهوم والالية ، بلال دربال ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والادب الجزائري – جامعة بسكرة / الجزائر ، 2014 .
- السياسة اللغوية أكثر من مجرد وثائق ، وليام كوك ، مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة ،2019 .
- السياسة اللغوية السعودية : تحليل ودراسة ، د . محمود بن عبد الله المحمود ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ،2020
- السياسة اللغوية السعودية: تحليل ودراسة، د. محمود بن عبد الله المحمود ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ،2020 .
- السياسة اللغوية دراسة نظرية للمفهوم والاهداف من وجهة نظر سوسيولوجية ، الدكتور عمر أوذانية ، الأستاذ : حسني هنية ، 2015 .

- السياسة اللغوية في البلاد العربية (بحثاً عن بيئة طبيعية ، عادلة ، ديموقراطية ، وناجحة)، عبد القادر الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2013 .
- السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي ، أسماء العتيبي ، 2020 .
- سياسة تدريس اللغات في السياقات المعولمة ، دادلي رينولدز ، مؤسسة قطر ، 2019 .
- الشامل في قواعد اللغة التركية ، المهندس محمد عامر المجذوب ، 2015 .
- الصدق والمصداقية والحقيقة ثلاثة معايير ضد قهر الذوات أو السيطرة عليها، حسام الدين محمود فياض، بحث منشور على الانترنت، 2022/3/20.
- الضمير (SE) في اللغة الاسبانية ، د . شذى كريم الشمري . د. ت.
- العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية ، أبراهيم كايد محمود ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، 2002 .
- العقل العربي ومجتمع المعرفة، نبيل علي، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2009
- علاقة اللغة بالمجتمع واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع ، صبرينة مزياني، المركز الديمقراطي العربي ، صفحة ويب ، 2017 .
- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع ، والف فاسولد ، ترجمة الدكتور إبراهيم بن صالح محمد الفلاي، جامعة الملك سعود، الرياض ، 2000.
- علم اللغة الاجتماعي: د. محمد حسن عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر ،2009.
- علم اللغة التطبيقي، أ.د.قاي كوك ، دار جامعة الملك سعود للنشر ، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013 م.
- علم المصطلح : اسسه النظرية وتطبيقاته العملية ، الدكتور علي القاسمي ، مكتبة لبنان ، ط1، 2008 .
- العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية ، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية ، موقع ويب ، 2022 م.
- الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت(ع)، ج1، محمد باقر الصدر دار التفسير،قم المقدسة، ط3، 2007

- الفروق المنهجية بين سلسلتي ابجد العربية وإسطنبول التركية ، مصطفى عبد الرحمن قداد ، 2020.
- الفعل التواصلي عند هابرماس(نظرية وتطبيق)،جلول مقورة، مجلة اكسبريس ع2مارس 2023.
- في العالقة بين اللغة /(ت)الاقتصاد- مقارنة سوسيو اقتصادية: د. نوال حمدوش، مجلة الانترنيت للدراسات الثقافية، جامعة سطيف، آب ،2021.
- في طرائق تدريس اللغة العربية ، محمود احمد السيد ، دمشق ، ط2 ، 1998 .
- في علم النفس اللغوي (اللغة بين علم النفس وحروبها وأضطرابها) ، د . عبد الحميد سليمان، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 2015 .
- القاموس السياسي ، أحمد عطيّة الله ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط3 ، 1968.
- قراءة تاريخية تحليلية في مفهوم وأبعاد التنمية المستدامة ، أ.د . أحمد البو يزيد الرسول ، 2013 .
- قضايا في اللسانيات والتواصل المفاهيم وحدود الاجراء، مجموعة مؤلفين، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2023.
- قضية التحول الى الفصحى في العالم العربي الحديث ، نهاد الموسى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1987م .
- القول الفلسفي للحداثة، ت:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1995
- كتاب ديوان لغات الترك ، محمود بن حسين الكاشغري ، 2010 .
- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية ، تقرير بروتلاند ، 1987 م .
- لسان العرب، ابن منظور ، اعداد وتصنيف يوسف الخياط ، ونديم مرعشي ، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الأول ،1997.
- لسان العرب ، ابن منظور ، نَشر أدب الحوزة ، المجلد الرابع ، محرم ، 1405 م .
- اللسانة الاجتماعية ، جولييت غارمادي ، عربه : د. خليل احمد خليل ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 .

- لسانيات تخطيط معرفة وتربية، ج1 ، محمد حفيظ وآخرون، كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط1 ، 2016.
- اللغة ، ج . فندريس ، تعريب عبد الحميد الداخلي ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ، 5 ديسمبر 1950 م.
- اللغة الاسبانية في تاريخها وجغرافيتها ، فرانسيسكو مورينو فرناندیز ، جامعة هايدلبرغ ، 2006
- لغة الطفل العربي (دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي ، علي القاسميّ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ، 2009 .
- اللغة العربية في العصر الحديث، سمر روحي الفيصل، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1993.
- اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة (دراسات استشراقية) د. حامد ناصر الظالميّ ، مطبعة الصائر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2014 .
- اللغة العربية واستراتيجية رسم السياسات اللغوية ، الدكتور عبد المجيد عيساني ، 2012.
- اللغة العربية والتعليم رؤية مستقبلية للتطوير، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1، 2008.
- اللغة العربية والتنمية المستدامة (جدلية العلاقة وسبل النهوض) ، أ. عبد القادر بوشيبة ،2012 .
- اللغة العربية والفكر المستقبلي ، د. عبد العزيز شرف ، دار الجيل بيروت ، ط1، 1991م .
- اللغة العربية ودورها في التنمية المستدامة ، د. ريما أمهز ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، 2020م .
- اللغة العربية ومكانتها بين اللغات ، الأستاذ الدكتور فرحان السليم ، د .ت .
- اللغة والاقتصاد ، فلوريان كولماس، ترجمة د . أحمد عوض ، عالم المعرفة ، الكويت ،1990.
- اللغة والتنمية : المعيقات والمحفزات ، محمد عمر حساني ، مجلة آفاق العلمية ، 2019.
- اللغة والتنمية المستدامة :دور اللغة في التحول الى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة ، أ.د. محمد مراياتي ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض ، 2014 .

- اللغة والسياسة في عالم ما بعد (11) سبتمبر، محمد محمد داود ، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003.
- اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالات تأريخية ، وثقافية، وسياسية) ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، لبنان ، 2013 .
- اللغة والهوية في الوطن العربي : إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح :بسام بركة وآخرون ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2013 .
- اللغة وعلاقتها بالتنمية البشرية ، الدكتورة دليلة مباركي ، د. ت.
- اللغة ومشكلات المعرفة ، نعوم تشومسكي ، ترجمة د . حمزة بن قبلان المزيني ، ط1 ، 1990 .
- مختصر تاريخ اللغة العبرية ، حاييم رابيين ، ترجمة : أ.د. طالب القريشي ، بغداد ، 2010.
- مدارات القصدية ومباحثها في تحليل الخطاب من منظور الفكر التداولي (رسالة ماجستير)، راضية جرمون، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها،.
- مدخل الى التربية ، حكمة عبد الله البزاز ، إبراهيم مهدي الشبلي ، 2002 .
- المدخل الى العلوم السياسية ، قحطان احمد الحمداني ، دار الثقافة ، عمان ، الأردن ، 2012.
- مدخل الى اللسانيات الاجتماعية هنري بوييه ،ت:نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة بيروت-لبنان،ط1، 2025.
- مدخل الى علم اللغة الاجتماعي ، د. محمد عفيف الدين دمياطي ، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع،2016 .
- مدخل تاريخي الى الدراسات اللغوية قبل ظهور علم اللسان الحديث ، د . خليفة بوجادي ، 2010.
- مدرسة فرانكفورت تاريخها وتطورها النظري واهميتها السياسية، رولف فيغرس هاوس، ت: عصام سليمان ،غانم هنا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2022.
- مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية ، باديس لهويمل ،نور الهدى حسنى ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014.
- معجم الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، 1992 .

- معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (807 هـ)، رتبه وصححه إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط1، 2012
- معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي- عربي) ، د . سامي عياد حنا وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أ. د. أحمد مختار عمر ، علم الكتب ، القاهرة ، ط 1، 2008 .
- معجم المعاني الجامع ، باسل زيدان ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، 2002.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، إسطنبول – تركيا، ط2، 1972.
- معجم كتاب الالفاظ والأساليب، مجمع القاهرة، ج4، ط1، 2010 .
- معجم لسان العرب ،محمد بن مكرم بن علي بن منظور ،مراجعة وتدقيق :يوسف البقاعيّ ، واخرون ، مؤسسة الاعلميّ ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 2005 .
- المعرفة اللغوية والقضايا العالمية، معمر منير العاني دار كنوز عمان الأردن ط1، 2025.
- المعرفة والمصلحة، يورغن هابرماس، ت: حسن،صقر، منشورات الجمل المانيا ط،2001 .
- مقال من موقع ادب وتراث :الكتابة الجاوية في ماليزيا... تاريخ وتحديات المستقبل ,2020.
- المنجد والاعلام ، لويس معلوف ، دار المشرف ، بيروت ، 1976 .
- نبذة مختصرة عن التعليم الفلندي، وزارة التعليم والثقافة ، 2012 .
- نسبة باريتو أو مبدأ باريتو ، جينادي أ. غراتشيف .
- نصيب الفرد الماليزي من اجمالي الدخل القومي ، بينات البنك الدولي .
- النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية ، الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، 1999.
- نظرية الفعل التواصلي، يورغين هابرماس، ت: فتحي المسكيني، مجلدين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1.
- هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي، سكوت ل.مونتغمري، ت: فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، كويت، د.ط، 2014

- واقع التخطيط اللغوي للخطاب التعليمي : دراسة وصفية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الوطن العربي ، أ.د. خالد عبد الكريم بسندي ، قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ط1 ، 2020 .
- في البحث عن مشترك إنساني كوني: أسئلة الديني والأخلاقي و التواصلي بين يورغين هابرماس وطه عبد الرحمن، حامد رجب عباس، بحث على الانترنت، 2022
- ومضات مشرقة للحضارة العربية الإسلامية من خلال كتاب اسبانيا في تاريخها ، رشيد الاركو وحسن أجمولة وحاتم البوغناني ، 2003م .
- المعجم الذهني(النمذجة والتقييس) مجموعة مؤلفين، داركنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2020.
- يوميات ووثائق الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1986م .
- Sustainable environmental economics and management principles and practice , R Kerry Turner , 1993

Abstract

This study attempts to restore the true status of mother tongues in education, highlight their impact on achieving sustainable development, and bring it closer to the reality and status of the Arabic language. This study represents an important foundational stage that will inform subsequent studies and studies from a sustainability, linguistic, and scientific perspective. Given the scarcity of linguistic studies addressing such topics, most linguistic and other studies focus on the theoretical framework or theoretical linguistics, overlooking applied linguistics, which has begun to globally dominate theoretical studies, or is more important than them, in international universities. Therefore, we aspire to be at the forefront of addressing and shedding light on applied linguistics

In this study, the researcher argues that it is closely and effectively linked to Arab social development, whether administrative, leadership, media, or, ultimately, sustainable education. The study will address a wealth of evidence, advice, experiences, and supporting evidence to support the validity of the study's hypothesis, while emphasizing the need for Arab countries to focus on this essential scientific aspect. This, in itself, is an attempt to present a scientific and applied model in the field of applied linguistics (and theoretical and social linguistics). It is a new attempt to bring together foreign theories and approaches on the level of human development, sustainable development, and their relationship to linguistic empowerment. We hope that the study will serve as a starting point that can be employed to serve Iraqi and Arab linguistic research in the future

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala

College of Education for Humanities

Graduate Studies

Department of Arabic Language

Strategies for Language Empowerment

and Their Impact on Sustainable Development

A Linguistic Approach in Light of Habermas's Theory of Communicative Action

A thesis submitted to the Council of the College of Education for the Humanities, University of Karbala, as part of the requirements for a PhD in Philosophy of Arabic Language and Literature

Student: Adhab Mutair Adhfa Al-Khazali

Supervised by: Professor Dr. Jinan Mansour Kadhim

Supervised by: Professor Dr. Ali Turki

Academic Year: 2025